٩١٥٩

ذخيرة

كتاب الترغيب والترهيب

من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية

للطالب والطالبة والرجال والنساء

جمع واختيار

الحاج عباس كرارة

الطبعة الثانية

حقوق الطبع محفوظة

الثمن ٧ قروش مصر
ريال سعودى بمكة

يباع بالجملة بمكتبة كرارة بميدان السيدة زينب بمصر تليفون ٢٠٧٤٤

Marfat.com

Marfat.com

ذخيرة

كتاب الأربعين حديثا

من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية

للطالب والطالبة وللرجال والنساء

جمع واختيار

الحاج عباس كرارة

الطبعة الثانية

حقوق الطبع محفوظة

الثمن ٧ قروش بمصر
ريال سعودى بمكة

يباع بجميع المكاتب بمصر ومن مكتبة كرارة بالسيدة زينب ت ٢٠٧٤٤

Marfat.com

87443

~~65B463~~

الطبعة الثانية

منقحة وبهـــا زيادات

١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م

Marfat.com

قال رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم

أفاتيحي حسنين

Marfat.com

Marfat.com

الى العالم الاسلامى

الى الطلاب : الذين يواصلون ليلهم بنهارهم طلباً للمعالى ونيل المرام .

الى الطالبات : اللائى يرغبن فى التخلق بأخلاق فاضلة ، وتعليم صحيح .
يصلن به إلى الهناءة الدائمة ، والسعادة الأبدية . . .

الى الرجال : الذين يريدون سلوك الطريق السوى فى معاملاتهم مع
الناس ، وفى تنشئة أولادهم على الأخلاق الحميدة . . .

الى النساء : اللائى يُرِدْن التخلق بالأخلاق الكريمة ، وبثها فى نفوس
أطفالهن ، ويستعملنها فى القيام بواجبهن فى الحياة . . .

Marfat.com

Marfat.com

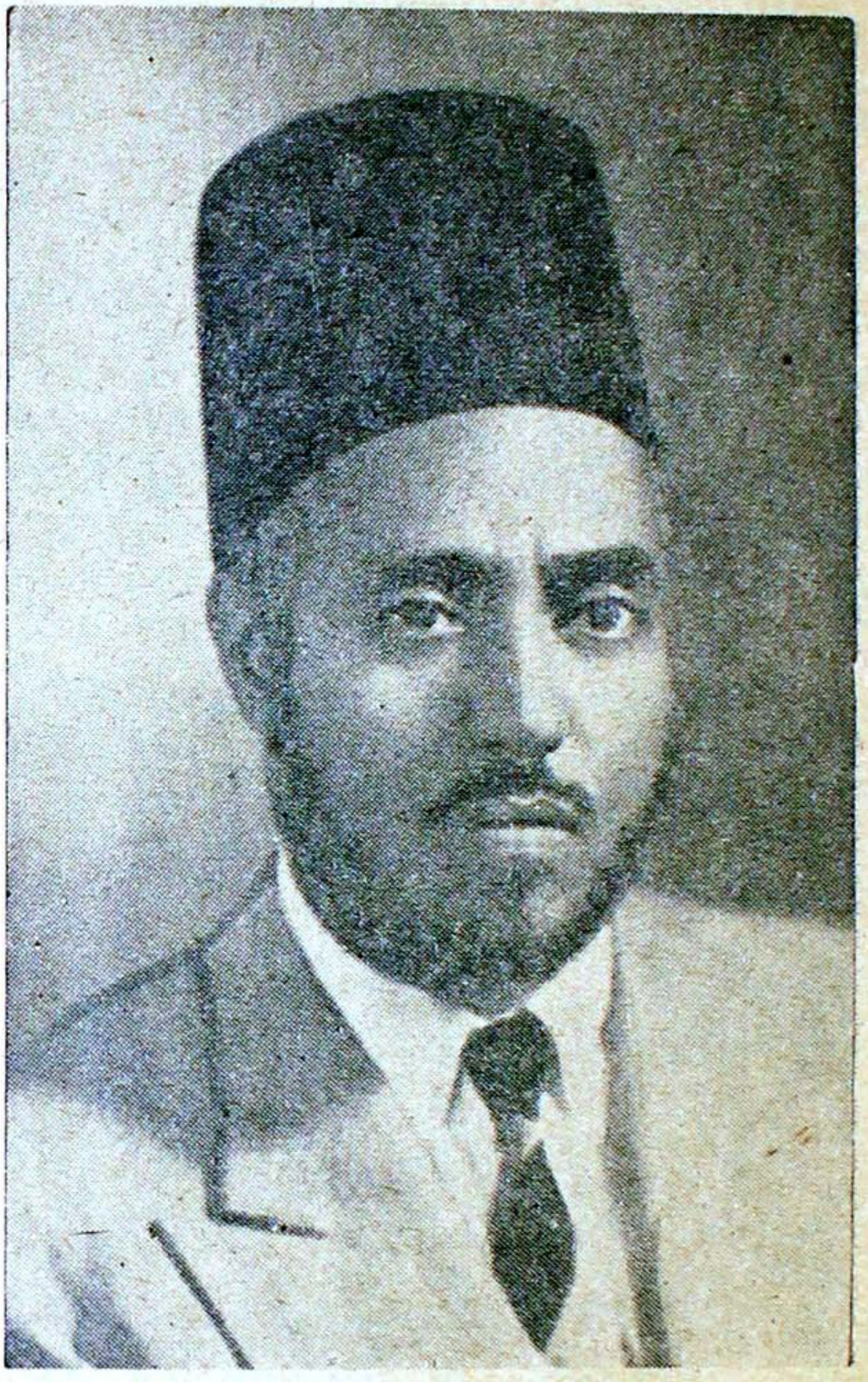

المؤلف: الحاج عباس كرارہ

Marfat.com

Marfat.com

تمهيـــد

إن العاقل إذا فهم هذا الكتاب وبلغ نهاية علمه فيه ، ينبغى له أن يعمل بما علم منه لينتفع به ، ويجعله مثالا لا يحيد عنه . فإذا لم يفعل ذلك كان مثله كالرجل الذى زعموا أن سارقاً تسور عليه وهو نائم فى منزله ، فعلم به فقال : والله لأسكتن حتى أنظر ماذا يصنع ، ولا أذعره ، ولا أعلمه أنى قد علمت به ، فإذا بلغ مراده قمت إليه ، فنغصت عليه أمره . ثم إنه أمسك عنه ، وجعل السارق يتردد وطال تردده فى جمعه ما يجده فغلب الرجل النعاس فنام ، وفرغ اللص مما أراد ، وأمكنه الذهاب ، واستيقظ الرجل ، فوجد اللص قد أخذ المتاع وفاز به ، فأقبل على نفسه يلومها ، وعرف أنه لم ينتفع بعلمه باللص إذ لم يستعمل فى أمره مما يجب .

فالعلم لايتم إلا بالعمل ، وهو كالشجرة ، والعمل به كالثمرة . وإنما صاحب العلم يقوم بالعمل لينتفع به ؛ وإن لم يستعمل ما يعلم لا يسمى عالماً ، ولو أن رجلا كان عالماً بطريق مخوف ، ثم سلكه على علم به ، سمى جاهلا ، ولعله إن حاسب نفسه وجدها قد ركبت أهواء هجمت بها فيما هو أعرف بضررها فيه وأذاها ، من ذلك السالك فى الطريق المخوف الذى قد جهله ، ومن ركب هواه ورفض ماينبغى أن يعمل بما جربه هو أو أعلمه به غيره ، كان المريض العالم بردىء الطعام والشراب وجيده وخفيفه وثقيله . ثم يحمله الشره على أكل رديئه ، وترك ما هو أقرب إلى النجاة والتخلص من علته

« من كتاب كليلة ودمنة »

Marfat.com

وصف الكتاب

قال الجاحظ فى كتاب الحيوان :

الكتاب نعم الأنيس فى ساعة الوحدة ، ونعم المعرفة فى دار الغربة ونعم القرين والدخيل ، ونعم الزائر والنزيل ، وعاء ملئ علماً وظرفاً وإناء ملئ مزاحاً وجداً ، وحبذا بستان يحمل فى خرج وروض يقلب فى حجر . هل سمعت بشجرة تؤتى أكلها كل حين بألوان مختلفة وطعوم متباينة ؟ هل سمعت بشجرة لاتذوى ، وزهر لايذبل ، وثمر لايفنى ؟ ومن لك بجليس يفيد الشيء وخلافه والجنس وضده ينطق عن الموتى ويترجم عن الأحياء ، إن غضبت لم يغضب ، وإن عربدت لم يصخب ، أكتم من الأرض ، وأنم من الريح ، وأهوى من الهوى ، وأخدع من المنى ، وأمتع من الصحى ، وأنطق من سحبان وائل ، وأعى من باقل . هل سمعت بمعلم تحلى بخلال كثيرة ، وجمع أوصافاً عديدة :

(إن وعظ أسمع ، وإن ألهى أمتع ، وإن أبكى أدمع ، وإن ضرب أوجع ، يفيدك ويستفيد منك ، ويزيدك ويستزيد منك ، إن جد فعبرة ، وإن مزح فنزهة ، قبر الأسرار ، وقيد العلوم ، وينبوع الحكم ، ومعدن المكارم ، ومؤنس لاينام ، يفيدك علم الأولين ، ويخبرك عن كثير من أخبار المتأخرين) .

ويجلس السوقة فى مجالس الملوك ، فأكرم به من صاحب ورفيق .

Marfat.com

نداء عام

إلى كل من يهمه أمر الدين الحنيف

فى العـــالم الإسلامى

أرحب بكل موضوع أو كلمة أو لفت نظر من القراء — إلى ماعسى أن أكون قد قصرت فيه أو إلى تصحيح خطأ أو نسيان وذلك فى سبيل المنفعة العامة وخدمة الدين والشعوب الإسلامية — يتكرمون بكتابته للعمل على وضعه فى كتبى المبينة فى آخر كل كتاب لنشره إن شاء الله فى الطبعة القادمة ، مع رجائى الاختصار فى الموضوعات على أن لا يزيد عن صفحتين أو ثلاثة على الأكثر من هذا الحجم — وسأنسب كل موضوع لكاتبه .

عنوانى : مصر — ميدان السيدة زينب مكتبة كرارة .

مكة — شارع المسعى أمام باب الســـلام — عباس كرارة

Marfat.com

لماذا ألفت هذه الكتب ؟

الدين والشهادة ـ الدين والصلاة ـ الدين والزكاة ـ الدين والصوم ـ الدين والحج ـ الدين والحرم ـ الدين والتاريخ ـ الدين والأدب ـ الدين والمرأة .

روى مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » .

وفى حديث آخر : « لأن يهدى الله بك رجلا واحداً خير لك من حمر النعم » .

فلما أنعمت نظرى فى هذين الحديثين الشريفين ، عزمت وتوكلت على الله . . وأقبلت على مطالعة الكتب الدينية ، والطبية ، والتاريخية ، والأدبية فوفقنى الله لإخراج هذه الكتب ، وكنت كلما تم واحد منها عرضته على بعض الأساتذة الأفاضل من العلماء ، فكانوا يستحسنون ما أصنع ، ورأيت من الجمهور إقبالا رائعاً من كل الطبقات فشجعنى ذلك على إصدار هذه الكتب كتاباً بعد كتاب ، ولدى كتب متعددة سأحاول طبعها إن شاء الله ، وأسأله تعالى أن ينفع بها المسلمين وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم .

عباس كرارة

Marfat.com

الغرض الذى نقصده من مؤلفاتنـــا

---

١ — نشر الثقافة الدينية بين أبناء الأمم الإسلامية .

٢ — تبسيط الأحكام الشرعية وعرضها بأسلوب سهل .

٣ — الدفاع عن عقيدة التوحيد بكل ما أوتينا من قوة .

٤ — تشويق الناشئة الإسلامية إلى أسرار الرسالة المحمدية .

٥ — محاربة البدع المجافية لشريعة الإسلام .

٦ — الدعوة إلى الفضيلة وبثها فى نفوس أفراد الأمم .

٧ — تثقيف الفتاة وإعدادها للأمومة الطيبة .

٨ — إمتاع العقول بصفوة مادبجته أقلام العلماء .

٩ — تعبيد سبيل السعادة للمسلمين فى تمسكهم بدينهم .

١٠ — مطبوعاتنا : مدرسة دينية للطالب ، مذكرة للعالم .

١١ — منهجها : اتباع كتاب الله تعالى ، وحديث رسوله .

١٢ — العمل على نشر الدعوة الإسلامية .

Marfat.com

كلمة حضرة صاحب الفضيلة

الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة

المدرس بالمسجد الحرام بمكة المكرمة

قرأت هذه المواضيع المتنوعة فى فنون شتى من الأدب والأخلاق والدين التى جمعها الأديب عباس كرارة من الكتب النفيسة فى فنون الأدب ، وقد صدر كل موضوع بآية من كتاب الله العزيز ، وحديث من أشهر الأحاديث ، تناسب الموضوع كل المناسبة لنفع بنى جنسه من عشاق الأدب النافع ورواد الخلق الكريم ، ولم يقتصر على ما يهم الرجل ، بل توسع فيه وتعرض لما ينفع الفتيان والفتيات ، بعبارة سهلة وأسلوب رائق .

وأسأل الله الكريم أن ينفع به قارئيه وسامعيه ، وأن يجزى المؤلف عن مجهوده خير الجزاء . . . آمين .

محمد عبد الرزاق حمزه

المدرس بالمسجد الحرام بمكة المكرمة

٢ رمضان ١٣٥٩

كلمة حضرة صاحب الفضيلة

الشيخ عباس علوى المكى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وكفى ، وسلام على عباده الذين اصطفى . . . وبعد فهذه دروس نافعة فى الوعظ والإرشاد ، أسأل الله تعالى أن ينفع بها العباد ، وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم ، وأن يثيب جامعها ، الحاج عباس كرارة ، خير الجزاء وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين . . . آمين .

أول رمضان ١٣٥٦ هـ

عباس علوى المكى

Marfat.com

كلمة حضرة الأستاذ الجليل

رشيد عمر سنبل

المدرس بمدرسة الفلاح بمكة سابقاً وخريج تحسين الخطوط المصرية

إن حياة العمل من حيث هى صعبة وشاقة جداً ، ومن الناس من يعمل ليعيش ؛ ومنهم من يعمل غير آبه بما تدره عليه نتائج عمله من أرباح مادية أو أدبية .

ولقد خبرت فى حضرة الأستاذ الفاضل المرشد الكامل « عباس افندى كرارة » حب العمل بشكل يُغبط عليه .

وقد ألفيت فى سفره الحديث « كتاب الدين والأدب » من الحب المتغلغل فى أعماق نفسه ما دفعه للمغامرة فى طريق من سلك هذا السبيل سعياً وراء الإرشاد إلى الفضيلة فحسب .

وفى مثل هذه الظروف العصيبة التى ظهرت فيها أزمة القرطاس ، يتحف هذا الأستاذ الفاضل القراء بسفره الجليل ، الذى أعتقد أن ما حواه هو من أحسن ما دبجه أساتذة التربية فى العصر الحاضر ، وأنه بحق جدير بالتقدير والإعجاب !

فعلى الشباب والناشئة ، والطالبين والطالبات ، والمعلمين والمعلمات اقتناء هذا السفر .

أسأل الله الكريم ، للمؤلف النابه ، توفيقاً مطرداً فى عمله النافع ، وثواباً جسيما ، ولكتابه نفعاً ورواجاً كبيراً ؟

١٦ ـ ٥ ـ ١٣٦١

رشيد عمر سنبل
دبلوم تحسين الخطوط المصرية
وخريج ومدرس بالفلاح المكية سابقاً

Marfat.com

كلمة الدكتور محمد يوسف موسى

أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة

هذا جناى وخياره فيه إذ كل جان يده إلى فيه

يصدق هذا القول على الأستاذ الحاج عباس كرارة ، والكتب التى عمل على إظهارها ونشرها ، فحازت إقبالا كبيراً وتقديراً طيباً من كثير من المسلمين على اختلاف أجناسهم . وهذه الكتب تدور كلها حول رأى الدين فى كثير من الموضوعات الهامة مثل : الدين والشهادة ، الدين والصلاة ، الدين والزكاة ، الدين والصوم ، الدين والحج ، الدين والحرم ، الدين والتاريخ ، الدين والأدب ، الدين والمرأة .

وقد اندفع هذا الرجل الفاضل إلى هذا العمل النافع بعاطفة دينية ، وإنسانية طيبة شريفة . فهو كما يقول فى مقدمة كتاب الدين والمرأة : قد وعى ما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم حين يقول : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جاريه ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » . كما تدبر قول الصادق الأمين فى حديث آخر : « لأن يهدى الله بك رجلا واحداً خير لك من حُمْرِ النَّعَمِ » .

فعزم أمره وتوكل على الله ، وأقبل على المطالعة واختيار أحسن ما يقرأ فى هذه الموضوعات ونحوها ، ثم راح يلتمس المعونة من ذوى العلم والفضل فكانت ثمار هذه الكتب التى أشرنا إليها ، وكان أن كافأه الله تعالى بقدر نيته الصالحة فلقى تشجيعاً رائعا من القراء هنا وهناك من أقطار العالم الإسلامى

ثم هو لم يبخل بشىء فى سبيل تجويد ما يخرج للناس ، من ورق فاخر ، وطباعة متقنة ، وثمن زهيد لا يكاد يزيد إلا قليلا عن التكاليف ، وذلك تعميم لأنه يريد ما يراه خيراً للناس جميعاً .

Marfat.com

وإنى أعلم أن كثيراً جداً من المسلمين قد أفادوا من هـذا المجهود الشاق الذى يبذله الحـاج عباس كراره ، وقد شاهدت بنفسى فى الحجاز عام ١٩٥٠ كم كانت الإفادة بكتاب الدين والحج لجمهور الحجاج ، وذلك فى معرفة المناسك والشعائر والأدعية . . . الخ .

وآخر هذه الـكتب الطيبة ظهوراً هو « الدين والمرأة » ، وهو من ضمن المجموعة التى تفضل الحاج بإهدائها مشكوراً إلىّ ، وإن الذى يتصفح ما كتب فيه يراه زاخراً بكثير مما يتعلق بالمرأة من القرآن والأحاديث ، وبطائفة مختارة من المقالات التى كتبهـا فى هـذا الموضوع كتاب معروفون مثل : الأستـاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر الشيخ محمد الخضر حسين ، والأستاذ الـكبير الشيخ حسنين مخلوف مفتى مصر سابقاً ، الأستاذ عباس محمود العقاد ، السيدة بنت الشاطىء ، السيدة أمينة السعيد .

وهكذا تجد الأمر فى الـكتب العديدة الأخرى يقوم على حسن الاختيار وجمال العَرْض ، ووضوح الفـكرة ، والرغبة فى إفادة عامة المسلمين فى هـذه الموضوعات الدينية والاجتماعية والثقافية معاً . وصـدق الرسول العظيم حين قال : « كُلٌّ مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ له » . والأستاذ عباس كراره قد خلقه الله ليكون نافعاً ، فهيأ له السبيل لأداء ما خـلق لأجله فى هذه الحياة ، فـكانت هذه الثمار الطيبة نتيجة لعمله الدائب وجهده الذى لا يكل ولا يمل .

زاده الله تعالى توفيقاً وهداه إلى سبيل الخير فى الدنيا والآخرة ، وأدام النفع به وبمجهوده إنه سميع الدعاء .

الدكتور محمد يوسف موسى

الروضة بالقاهرة أول رمضان المبارك سنة ١٣٧٣ — ٤ مايو سنة ١٩٥٤

Marfat.com

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم ونثنى عليك ، فقد خلقتنا فى أحسن تقويم ، وهديتنا إلى الدين القويم ، وقلت لنا فى كتابك الحكيم : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ ونصلى ونسلم على البشير النذير ، محمد رسول الله ، الذى جاء بالحق المبين ، ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربه ، وهو المبعوث رحمة للعالمين .

وبعد : فهذا كتاب « الدين والأدب » ، جمعته وأنا أتنقل بين مكة ، والمدينة ، والطائف ، والرياض . . مستنيراً بالأنوار القدسية فى هذه البلاد المقدسة التى أفاء الله عليها من نوره ماشاء ، كما شاء .

ووفقنى الله — وهو ولى التوفيق — إلى وضع كتاب « الدين والأدب » على أن يبدأ كل موضوع منه بآية من آى الذكر الحكيم ، وبحديث شريف من قول النبى الكريم ، ثم بكلام الأدباء ، وبالأمثال والقصص .

وإنى إذ أقدمه إلى العالم الإسلامى ، وكلى أمل فى الله تعالى أن يجعل فيه النفع والخير ، فتسمو نفوسنا عن المحارم والمكاره والرذائل وتتحلى وتتجمل بالمكارم ، والآداب ، والفضائل . وما ذلك على الله بعزيز . والسلام عليكم ورحمة الله .

مكة المكرمة — شارع المسعى
مصر — شبرا . شارع الكرجى ٢٤

عبد الله كرادنة

Marfat.com

فهرس القسم الأول

في الموضوعات الدينية

١ — الدين .
٢ — الشهادة .
٣ — لا إله إلا الله محمد رسول الله
٤ — لا إله إلا الله
٥ — محمد رسول الله
٦ — الصدق
٧ — التثبت من صحة الخبر
٨ — حسن الخلق
٩ — الصبر
١٠ — الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر
١١ — الاقتصاد
١٢ — المعاملة
١٣ — الطاعة
١٤ — الأخلاق
١٥ — الإخلاص
١٦ — التربية
١٧ — الدين التجارة
١٨ — الدين والمدنية الحديثة
١٩ — الدين والسعى
٢٠ — الدين والوصايا
٢١ — الدين الإسلامى وحقيقته
٢٢ — من وصية بعض الأدباء لابنه
٢٣ — حق الجار
٢٤ — ما يجب على الناس جميعاً

Marfat.com

الدين

قال الله عز وجل في محكم كتابه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الدين النصيحة » . قلنا : لمن يا رسول الله . قال : « لله ، ولكتابه ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم » . رواه مسلم .

للدين أسرار عجيبة وفوائد جليلة وآثار حميدة : يهذب النفوس ، وينير القلوب ، ويقوم الأخلاق . ويهدى إلى الصراط المستقيم .

والدين هو الضياء الساطع ، ومنار الحق اللامع ، والمرشد الصادق لكل عمل نافع ، والإنسان بلادين يكاد يكون وحشاً ضارياً أوحيواناً مفترساً ، أو شيطاناً رجيما ، فليس له وازع يكفه عن منكر ، ولازاجر يردعه عن إثم أو جريمة ، وإنك لتجد الإنسان المتدين بعيداً دائماً عن السوء والفسوق ، بعيداً عن النقائص والرذائل وسفاسف الأمور .

الدين تشريف من الله تعالى للإنسان الذى كرّمه بالعقل وفضّله به على كثير من خلقه ، فلم يخلقه الله فى الدنيا عبثاً ، ولم يتركه سدى ، بل كلفه بطاعته ، وأمره بما ينفعه ويسعده فى الدنيا والآخرة ، ونهاه عما يضره

Marfat.com

ويفسد عليه سعادته عاجلا وآجلا ، ووضع له قوانين وشرائع يسير عليها ، ليكون من السعداء المفلحين ، الفائزين برضوان رب العالمين .

والدين الذى يكفل للناس سعادتهم فى دنياهم وآخرتهم هو ما كان وحياً سماوياً ، إذ هو الذى يقرر حقائق السعادة الحقيقية ، ويضع أسس الرقى الصحيح ، وخير الأديان وأشرفها وأقومها وأكملها وخاتمها ، هو الدين الإسلامى الذى رضيه الله لعباده . قال تعالى : ﴿ ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ .

ومن أجلّ مبادىء الدين الإسلامى (النصيحة) ، بل الدين هو النصيحة . قال رسول الله ﷺ : « الدين النصيحة . قلنا لمن يارسول الله قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

فالنصيحة لله الإيمان به ، ونفى الشرك عنه ، وترك الإلحاد فى صفاته وأسمائه ، ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها ، وتنزيهه سبحانه عن جميع النقائص ، والقيام بطاعته ، واجتناب معصيته ، والحب فيه والبغض له . وموالاة من أطاعه ، ومعاداة من عاداه ، وجهاد من كفر به ، والاعتراف بنعمه وشكره عليها ، والإخلاص فى جميع الأمور ، والدعاء لجميع ذلك والحث عليه ، والتلطف بالناس ومن أمكن منهم فى الدعوة والحث عليها .

وحقيقة هذه الأوصاف راجعة إلى العبد فى نصح نفسه ، فالله تعالى غنى عن نصح الناصحين .

Marfat.com

أما النصيحة لكتابه : فالإيمان بأنه كتاب الله الذى لا يشبهه شىء من كلام الخلق ، ولا يقدر على مثله أحد من الخلق ، ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته وتحسينها ، والخشوع عندها ، وإقامة حروفه فى التلاوة ، والذب عن تأويل المحرفين ، والتصديق بما فيه ، والوقوف عند أحكامه ، وتفهم علومه وأحكامه وأمثاله ، والاعتبار بمواعظه ، والتفكر فى عجائبه ، والعمل بمحكمه ، والتسليم بمتشابهه ، والبحث عن عمومه وخصوصه ، وناسخه ومنسوخه ، ونشر علومه والدعاء إليه .

أما النصيحة لرسوله : فتصديقه على الرسالة ، والإيمان بجميع ماجاء به ، وطاعته فى نهيه وأمره ، ونصرته حياً وميتاً ، ومعاداة من عاداه ، وموالاة من والاه ، وإعظام حقه ، وتوقيره ، وإحياء طريقته وسنته ، وبث دعوته ، ونشر سنته ، ونفى التهمة عنها ، ونشر علومها ، والتفقه فى معانيها ، والدعاء إليها ، والتلطف فى تعلمها وإعظامها وإجلالها ، والتأدب عند قراءتها ، والإمساك عن الكلام فيها بغير علم ، وإجلال أهلها لانتسابهم إليها والتحلى بأخلاقه ، والتأدب بآدابه ، ومحبة أهل بيته وأصحابه ، ومجانبة من ابتدع فى سنته ، ومن تعرض لأحد من أصحابه ، ونحو ذلك .

أما النصيحة لأئمة المسلمين : فمعاونتهم على الحق ، وطاعتهم فيه ، وأمرهم به ، وتذكيرهم برفق وتلطف ، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين ، وترك الخروج عليهم ، وتأليف قلوب الناس لطاعتهم . قال ابن الفرج الأندوسى : هذا كله على الأمراء من أئمة المسلمين

87443

Marfat.com

الخلفاء وغيرهم ممن يقومون بأمور المسلمين من أصحاب الولاية .

أما النصيحة لعامة المسلمين : فإرشادهم لمصالحهم فى أمر آخرتهم ودنياهم ، وإعانتهم عليه بالقول والفعل ، وسترعوراتهم ، وسد خلاتهم ودفع المضار عنهم ، وجلب المنافع لهم ، وأمرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص ، والشفقة عليهم ، وغير ذلك من أحوالهم .

* * *

لقد أراد الله سبحانة وتعالى لهذا الدين العزة لتكون كلمته العليا ، وأراد لمعتنقيه العزة فى الأرض والأعتزاز . . فأرسل رسوله الأمين فى ارض لم يرَمها مستبد ولم يسيطر عليها جبار .

لقد فهم الأولون دينهم على حقيقته . . فهموا أنه دين يعلو ولا يعلى عليه فعملوا على الاقتداء بنبيهم ، والسير على سنته ، ونهجوا نهجه ، وساروا سيرته لأن المؤمن بالله عزيز كريم ، وأن المؤمن يجب أن يكون قوياً فى غير كبرياء ، وأن المؤمن القوى خير من المؤمن الضعيف .

Marfat.com

الشهادة

إن الله برحمته الواسعة ، وحكمته البالغة ، بنى الاسلام على خمس دعائم ، كل دعامة منها أساس ثابت لسعادة الدنيا وحسن ثواب الآخرة وعماد قويم لإصلاح المجتمع وإسعاد بنيه .

روى البخارى ومسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « بنى الاسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت » .

فالدعامة الأولى الشهادتان وهما تتضمنان عقائد حقة تعتمد عليها سعادة الناس وروابطهم .

وقال رسول الله ﷺ :

« من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة » رواه البخارى .

إذا حللنا أصول الاسلام وقواعده المقصودة بالذات ، الواردة فى

Marfat.com

كتاب الله سبحانه وتعالى ، وشريعة رسوله ﷺ ، بروح التفكر والانصاف ، ينتج لنا التحليل توحيداً وتنزيهاً ومعاملات وعبادات وآداباً وفضائل . وأعظم دعائم الاسلام المرعية ، هى الشهادة بالتوحيد لله سبحانه وتعالى عن الشريك والنظير والنسيب ، ويجعل ذاته العليا أقدس من أن يصل إليها وهم .

والتوحيد مبدأ فطرى عام فى الخليقة ، تدل عليه الكائنات وتشهد به نواميس الطبيعة فى توحدها وتجانسها ، وتعترف به سائر الكتب المنزلة فى حال صحتها . يقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ﴾ ، ﴿ وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا بالحق ﴾ ، ﴿ قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى آلله خير أم مايشركون ﴾ ، ﴿ أمن خلق السموات والأرض وأنزل لكم من السماء ماءآ فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون ﴾ ، ﴿ هو الله الذى لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون ﴾ .

. شهادة أن لاإله إلا الله أحيت نفوس الذاكرين ، وملأت قلوب الموحدين . شهادة أن لا إله إلا الله أضاءت بصائر المؤمنين المخلصين . من تمسك بلا إله إلا الله أدخل الجنة وأمن من العذاب . من دلائل

Marfat.com

لا إله إلا الله خلق الجنين من ماء مهين وخلق الإنسان فى أحسن تقويم وجمله بالعقل والتعليم والتفهيم ليعترف بلا إله إلا الله .

أرسل الله الرسل لأجلها مبشرين ، وعن ضدها محذرين ، فدعوا الناس كلهم إلى لاإله إلا الله ، وأنزل الكتب بالبراهين القاطعة والأدلة الواضحة تبين معنى لا إله إلا الله ، فقامت بذلك الحجج على العباد وشهد بها الناطق والجماد ، إلا من تمرد وعصى وأبى عن الانقياد ، فحسبه جهنم وبئس المهاد ، ويكفيه خيبة أنه حرم لا إله إلا الله .

وقال ﷺ : « أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لاإله إلاالله وأن محمداً رسول الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة ، فإذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم وأموالهم ، إلابحق الإسلام وحسابهم على الله » رواه البخارى ومسلم .

فافهم يامن نطقت بقول : لاإله إلاالله : أن من قالها بلسانه وناقضها بقلبه ، وأعماله ، لم تنفعه ، وإن نطق ألف مرة بلا إله إلا الله ... قيل لوهب بن منبه : أليس مفتاح الجنة لا إله إلا الله ؟ قال : بلى ! ولكن مامن مفتاح إلا وله أسنان ، فإن جئت بمفتاح له أسنان تفتح لك ، وإلا لم تفتح لك ، فقل لمن قالها بلسانه ، وناقضها بأقواله وأفعاله أين شهادتك عند الكذب والغيبة ، والنميمة والبهتان ، والإفك وقول الزور . وأين شهادتك عند ارتكاب المعاصى والعقوق والشرور ، والظلم والفجور .

Marfat.com

أين شهادتك عند أكل الحرام ، ولم تخف الله وهو ينظر إليك لايحجب نظره عنك حجاب .

يا فوز من أجلها وأعلاها ، ومن وفق لمعرفتها ومعناها ، وإلى العمل باطناً وظاهراً بمقتضاها ، ولقى الله بها وقد أخلصها من شوائب الشرك وطهرها ونقاها ، أولئك هم الآمنون من شدائد القيامة وشقاها .

فهى أساس الملة والدين ، وحبل الله المتين ، فما فاز إلا من تعلق بها ، نفعنا الله وإياكم بالآيات والذكر الحكيم ، إنه تعالى جواد كريم ، رؤوف رحيم .

فعليكم بتحقيق معنى لاإله إلاالله ، ومراعاة شروطها ، وضوابطها ، والبعد عن نواقضها وموانعها . فإن فى تحقيقها إشراق الأنوار الربانية ، واستمطار سحب النفحات القدسية ، والفوز فى الأولى والآخرة ، والنجاح فى الحال والمآل ، وبلوغ جميع الآمال .

وعليكم الاعتراف بوحدانية الله ، فهو واحد أحد ، فرد صمد ، لم يكن له والد ولا ولد ، الذى إذا قال للشىء كن فيكون .

فطوبى لمن عمل بقول لا إله إلا الله .

للمؤلف كتاب الدين والشهادة خاص بالتوحيد

Marfat.com

لا إله إلا الله

شهادة أن لا إله إلا الله عماد كل دين إلهى .

﴿ قُلْ يا أَهْلَ الكِتابِ تَعالَوْا إلى كَلِمةٍ سَواءٍ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إلّا اللهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنا بَعْضاً أَرْباباً مِنْ دُونِ الله ﴾ .

وهى تتحقق باعتقاد القلب واعتراف اللسان بأن الله موجود ، وأنه واحد لاشريك له ، وهاتان العقيدتان فطريتان يؤدى إليهما النظر الصحيح ، ولا ترتاب فيهما فطرة سليمة ؛ لأن الفطرة التى لم يعبث بسلامتها تقليد ولا تضليل تؤمن بأن كل موجود لابد له من موجد ، وأى أثر لاينتج من غير مؤثر ؛ وأن هذا العالم المحكم صنعه ، البديع نظامه لابد له من خالق أوجده وقادر أبدعه :

﴿ نَحْنُ خَلَقْناكُمْ فَلَوْلا تُصَدِّقُونَ ﴾ ، ﴿ أَفِي اللهِ شَكٌّ فاطِرِ السَّمواتِ والأَرْضِ ﴾ .

وكذلك يطمئن القلب إلى أن هذا الكون الذى تجرى سننه على نسق واحد ، وتسير نظمه على غير خلف ، لا تدبره أرباب متفرّقون.

Marfat.com

لأن فى تفرّق المدبرين اختلاف المذاهب فى التدبير . ومع الاختلاف لا يتحد للكون نظام ، ولا يتسق له سنن :

﴿ ما اتَّخَذَ اللهُ مِنْ ولَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إلٰهٍ إذاً لَذَهَبَ كُلُّ إلٰهٍ بِما خَلَقَ وَلَعَلا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ فَسُبْحَانَ اللهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ .

﴿ لَوْ كَانَ فِيهِما آلِهَةٌ إلاَّ اللهُ لَفَسَدَتَا ﴾ .

ولهاتين العقيدتين أثر بالغ فى تهذيب النفوس ، وتقوية الوحدة الاجتماعية ، فإن بهما تحرير العقول من رق الأوهام وتطهير النفوس من ضلال الشرك ، والعلو بها عن العبودية لغير الله والانحطاط إلى عبادة جماد أو حيوان ، وبهما جمع القلوب على معبود واحد وتوجيه الوجوه إلى قبلة واحدة ، ولهذا التوحيد أثره فى جمع الكلمة وتعاون بنى الإنسان :

﴿ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللهُ الواحد القَهَّار ﴾ .

وقد جاء فى القرآن الكريم تصديقاً لوحدانيته تعالى :

﴿ الله لا إله إلا هو الحى القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، له ما فى السموات وما فى الأرض ، من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولا يحيطون بشىء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلى العظيم . ﴾

Marfat.com

محمد رسول الله

شهادة أن محمداً عبده ورسوله تحقق بإيمان القلب ، وإقراراً للسان بأن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب العربىّ القرشىّ عبد من عباد الله اصطفاه ليبلغ للناس رسالاته وأنزل عليه القرآن هدى للمؤمنين ورحمة وما كان ابناً لله ولا ملكاً من ملائكته ، وما جاء بأمر من تلقاء نفسه ﴿ قُلْ إِنَّمَا أنا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَىَّ أَنَّمَا إِلهُكُمْ إِلهٌ واحد ﴾ .

وفى المعجزات التى أيده الله بها ، والشدائد التى صبر عليها ، والنجاح الذى لقيته دعوته ، والتطور العام الذى أحدثته فى العالم ، والآثار التى بقيت لها ، والأخلاق الكريمة التى تخلق بها من نشأته ، أصدق برهان على صدقه وأنه رسول الله .

وفى الشهادة برسالته ، والإيمان بها جاء به تقويمٌ للنفوس وإصلاح للنظم الاجتماعية ؛ فإن محمداً صلى الله عليه وسلم : إنما بعث ليتمم مكارم الأخلاق ، ويحلّ الطيبات ، ويحرِّم الخبائث ، ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر . وهذه أسس سعادة الإنسان وصلاح شئونه . ولذا قال حكيم العرب أكثم بن صيفىّ :

(إن ماجاء به محمد لو لم يكن ديناً . لكان فى أخلاق الناس حسناً)

Marfat.com

كان المسلمون فى زمن الرسول ﷺ يتعرفون أحكام الله من القرآن الكريم ، فإذا لم يجدوا فيه مايريدون لجأوا إلى رسول الله ﷺ وتعلموا منه ماهم فى حاجة إلى معرفته . وكان تعلمهم منه ﷺ بإحدى طرق ثلاث :

١ — أن يقولوا قولا فيعملوا به ، كقوله : (ألا لا يحل لكم الحمار الأهلى ، ولا كل ذى ناب من السباع) .

٢ — أن يفعل فعلا فيقتدوا به ، كالذى وقع فى تعليمهم أعمال الصلاة ، ومناسك الحج .

٣ — أن يرى شخصاً يفعل فعلا فلا ينكره ، بل يسكت أو ترى عليه دلائل الرضا والاستبشار ، كالذى روى من عدم إنكاره على من أكل الضب على مائدته . ويسمى هذا النوع بالتقرير .

وكل ما ينقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم بطريق من هذه الطرق يسمى سنة ، فالسنة إذن هى ما نقل عن النبى صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير .

ولا غرو فقد بعث الرسول ﷺ ليتمم مكارم الأخلاق ، فكان بأقواله وأفعاله قدوة حسنة ، ومثلا أعلى لأصحابه وللمسلمين أجمعين .

تمثل فيه الخلق الكريم بأتم معانيه ، وتجلت فيه الفضيلة بأجلى مظاهرها واقتدى به أصحابه الأجلاء ، فشيدوا للأخلاق صرحاً عالياً ، وهيأوا

Marfat.com

لها عصراً زاهراً ، هو مرجع المتأدبين وقبلة العلماء والمتعلمين ، يقرأون فيه أخلاق الرسول ﷺ فى نفسه وفى أصحابه ، وينقلونها إلى أممهم فى العصور المختلفة ، فتعمر بالأخلاق الفاضلة ، وترقى بالأعمال المجيدة .

وكان صلى الله عليه وسلم مثلا للزهد فى طعامه وشرابه يقتصر منهما على ما تدعو إليه ضرورة الحياة ، فلا يجعل كل همه فيها أن يأكل ما لذ وطاب ، لأن ذلك يصرف المرء عن كثير من الخلال الكريمة ، والأعمال العظيمة .

وكان صلى الله عليه وسلم يعنى كل العناية بنظافة ملبسه ، ويكتفى من الثياب بما يستر الجسم ويحفظ الكرامة . أما التأنق فيها ، والعناية بألوانها وأشكالها ، فلم تكن من دأبه ﷺ ، بل كان مشغولا عنها بتزيين باطنه والعمل لرفعة دينه وقومه .

وكان إذا مشى مشى معتدل القامة نشيطاً ، لايختال ولا يسبق أصحابه ولا يتكلف سرعة ولا بطئاً .

وكان صلى الله عليه وسلم مثلا أعلى فى تواضعه وعطفه على أصحابه يعود مرضاهم ، ويسأل عن أحوالهم ، ويشهد جنائزهم ، ويجيب دعوة من دعا منهم .

هكذا كان النبى صلى الله عليه وسلم ، أكرمه الله واصطفاه ، وفضله على سائر البشر فكان للناس رحمة ، حيث قال تعالى ﴿ وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ﴾ .

Marfat.com

الصدق

قال الله تعالى فى كتابه العزيز

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«إن الصدق يهدى إلى البر ، وإن البر يهدى إلى الجنة» رواه البخارى.

الصدق من أجل الفضائل المطلوبة لكل إنسان فى هذا الوجود ، فيه فوز العامل ، ونجاح الصانع ، وربح التاجر ، وثقة الناس بعضهم ببعض، وغرس المحبة فى قلوبهم ، وتوثيق عرى المودة بينهم ، ولولاه لماتت الحقائق وانعدم التعاون ، وفقد الاطمئنان وضاع الأمان ، وعاش الناس فى جو ملىء بالقلق والاضطراب ، مفعم بالوساوس والأوهام ، فيفسد نظامهم وتتقطع روابطهم وينهار بنيان ثقتهم ، ولا يتيسر لأية جماعة منهم أن تقوم بما ينفع عامتهم ، فليس فى الصفات الفاضلة التى امتن الله بها على عباده ، صفة أجدى بالإصلاح والنظام من الصدق ، ولا أفسد لها

Marfat.com

من الكذب . فالصدق صفة جامعة لكل خصال الخير ، إذ هو ملاك الشرف ، وعنوان الدين ، ودليل المروءة ، ومظهر الشجاعة ، ومرآة الاستقامة . وإذا اعتاد الإنسان هذا الخلق الجميل وجعله وصفاً لازماً له ، فقد برىء من النفاق ، والغش ، والمداهنة ، والغدر ، والرياء ، وخلف الوعد ، لأن هذه الرذائل جماعها الكذب والصدق ، حافظ من الوقوع فيها ، ألا ترى إلى التاجر إذا صدق فى تجارته كيف يطمئن إليه الناس ، ويقبلون على الشراء منه ، ويعولون على الثقة به ؟ وكذلك الصانع والزارع وكل من له علاقة بالمجتمع ، إذا صدقوا عاد عليهم صدقهم باليسر والرخاء ، وعلى الناس بالراحة والهناء .

وحسب الصادق شرفاً وعزاً وسعادة تعظيم الناس له واحترامهم إياه ، فإن كان غنياً عظموه ، وإن كان فقيراً أكرموه ، وهكذا لا يعدم الصادق فى حياته ربحاً حسياً أو معنوياً ، ومن أجل ذلك حث الله تعالى على الصدق ، ومدح الصادقين فى كثير من آى الكتاب الحكيم ، وعلى لسان رسوله الأمين فقال جل شأنه : ﴿ يا أيُّها الَّذين آمنوا اتَّقوا الله وكونوا مَعَ الصَّادقين ﴾ . وقال : ﴿ ليجزِيَ الله الصَّادقينَ بصدْقهم ﴾ ، وقال : ﴿ هَذا يومُ ينفع الصَّادِقين صدقهم ، لهم جنَّاتٌ تَجْرى من تحتها الأنهار ﴾ ، وإذا كان الصدق لازماً لكل فرد ، فهو للمرشد ألزم وأحق وأنفع ، فإن المرشد إذا كان صادقاً ، كان نور الله فى أرضه ، وهادياً

Marfat.com

لخلقه ، أما إذا انحرف عن الصدق فإنه يكون فتنة العامة ومعرة الخاصة. وكذلك الشأن فى المعلم ، فإنه إذا صدق فى قوله وفعله ، وفى إشارته وصمته ، فقد ضرب لتلاميذه المثل الكامل فى الهداية والرشاد ، وكان قدوة حسنة لهم فى الكمال الخلقى والتهذيب النفسى ، وإذا خلت نفسه من التحلى بهذا الخلق الحميد ، كان بلاء كبيراً ، وشراً مستطيراً .

فيا أيها المسلم : عليك بالصدق فى كلِ ماتقوله وتفعله وتشير به ، ولاتقل مالاتعلم ، ولاتنطق بأكثر مما تعرف ، ولاتسكت على كذب غيرك وانت تعلم أنه كاذب ، ولاتخبر ببعض الحق وتسكت عن بعضه الآخر ، ولاتشر بأية إشارة مخالفة للحقيقة ، فكل ذلك من الكذب الممقوت الذى يجب أن تربأ بنفسك عن الاتصاف به ، وعليك بالصدق فى جميع أحوالك ، حتى فى الحالة التى يخيل إليك أن الكذب ينفعك فيها لأن الصدق حق الناس عليك ، ولايحل لك أن تخل بحق غيرك رغبة منك فى نفع موهوم ولا فى نفع محقق .

يقال إن رجلا تكلم عند الحجاج بكلام أغضبه ، فأمر بسجنه ، فخاف عليه أهله ، ودخلوا على الحجاج ، وقالوا : ياأيها الأمير ، إن هذا الرجل مجنون . فقال : أحضروه ، فذهبوا إليه فى السجن ، وأخبروه بما قالوا للحجاج ، وطلبوا منه أن يدعى الجنون ، فقال الرجل : حاشا أن أكذب وأنفى عن نفسى نعمة العقل ، وإن الموت عندى خير من الكذب والادعاء بالباطل . فبلغ الحجاج ذلك ، فأعجبته مروءة هذا

Marfat.com

الرجل ، وعلو نفسه عن الكذب ، فعفا عنه ، وأطلقه من السجن ، جزاء صدقه .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« عليك بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر ، وإن البر يهدى إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور ، وإن الفجور يهدى إلى النار ، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً » .

اقوال الخلفاء والحكماء فى الصدق

قال الإمام على كرم الله وجهه : « قد يبلغ الصادق بصدقه مالا يبلغه الكذاب باحتياله » . ومن كلامه رضى الله عنه : « الإيمان أن تؤثر الصدق حتى يضرك ، على الكذب حيث ينفعك » .

وقال الشعبى : « عليك بالصدق ، حيث ترى أنه يضرك فإنه ينفعك واجتنب الكذب حيث ترى أنه ينفعك فإنه يضرك » .

وقال بعض الملوك لمعلم أولاده : « علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن »

وقال أرستطاليس : « أحسن الكلام ماصدق فيه قائله وانتفع به سامعه ، وإن الموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب » .

وقال الحكماء : « الصدق عمود الدين ، وركن الأدب ، وأصل المروءة فلا تتم هذه الثلاثة إلا به » .

Marfat.com

التثبت من صحة الخبر

قال الله تعالى في كتابه العزيز

يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا

أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين

بعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة ، إلى بنى المصطلق ، مصدقاً ليجمع الزكاة . وكانت بينه وبينهم إحنة فى الجاهلية ، فلما شارف ديارهم ركبوا إليه مستقبلين ، فحسبهم مقاتليه ، فرجع ، وقال لرسول الله ﷺ قد ارتدوا ومنعوا الزكاة ، فبعث خالد بن الوليد ، فوجدهم يصلون ، فسلموا إليه الصدقات ، فنزلت هذه الآية ، لتنبيه المؤمنين إلى أنه لا يجوز لهم تصديق الخبر بغير تثبت ، بل يجب أن يتحروا الحق ، ويتثبتوا ، ويطلبوا بيان الأمر ، وانكشاف الحقيقة وبخاصة الأمور العظيمة ، خشية أن يؤذوا قوماً وهم جاهلون حالهم ، فيصيروا بعد ظهور براءتهم مما رموا به آسفين على مافرط منهم بسبب التسرع ومتمنين أنه لم يقع .

Marfat.com

كثيراً مايحدث بين الناس وبعضهم ، أن يتلقى أحدهم حديثاً مفترى تنقله إليه ألسنة خاسئة ، يحمل فرية ذميمة ، فيتقبل ذلك الشخص ذلك الحديث كما يتلقى الوحى المنزّل ، فإذا به ينقلب على عقبيه طائشاً حانقاً ، ساخطاً غاضباً ، ويثور بالغضب على من ظنه صاحب تلك الفرية ولا يبعد أن يتماسكا أو أن يتطور بينهما الأمر إلى شجار أو عراك ، وإن شئت فقل سفك دم وانتهاك حرمة واعتداء ، وقل فى كل مايسوّله الغضب المرء من شره وجنون ، والغضب شعبة من الجنون .

ولسنا نذهب مذهب ضرب الأمثال أو تخيل القصص إذا ما قلنا أن كثيراً من الحوادث الدامية التى تحزّ فى كبد المجتمع الإنسانى ، والتى كثيراً ماتقوّض البيوت وتثل الأسر ، ترجع فى مجموعها إلى كلمات يدسها فاسق لايرعى واجباً ولا إنسانية ، فتنتج له نتيجتها المطلوبة من الدس والتفريق ؛ ولسنا نذهب مذهب الغلو فى هذا الذى نقوله ، إذ أنه حقيقة واقعة يدركها كل إنسان ويعرفها كل عاقل متمرس بشئون الحياة والمجتمعات العامة والخاصة ، ولقد درج بعض من لاخلاق لهم ممن لايعرفون وازعاً من دين أو مروءة ، إلى اتخاذ هذه الخطة الحمقاء ، قاعدة خلقية يتخبطون فى بيداء دياجيرها ، ويسيئون إلى الإنسانية أكبر إساءة بما يفعلون وهم لايشعرون ؛ بل يشعرون ويتلذذون بارتكاب الجريمة استجابة لشره النفس المتعطشة إلى الدم الآسن .

Marfat.com

حسن الخلق

قال الله عز وجل

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن أحبكم إلىّ ، وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة ، أحسنكم أخلاقاً »

(رواه الترمذى)

آية قصيرة من القرآن الكريم ، بل جملة تتألف من أربع كلمات فقط ولكنها تحوى فى مجموعها أكبر المعانى وأسماها ، وأجدرها بالإمعان والتقدير ، ونحن نحمل لك معناها فى إيجاز ، لأنه ليس من المستطاع أن نعرض لك بالتفصيل أخلاق سيد الأنبياء صلى الله عليه وسلم ، فالقرآن الكريم وصفه إجمالا بأبلغ وصف جامع فى هذه الآية المذكورة . لقد سئلت أم المؤمنين السيدة عائشة الصديقة رضى الله تعالى عنها عن أخلاق المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فأجابت بإجابة موجزة يشتمل فيها كل معنى البلاغة ، وتشتمل على كل مايذهب إليه التفصيل من إسهاب . لقد سئلت رضى الله عنها عن أخلاقه صلى الله عليه وسلم ، فأجابت : « إنها القرآن »

Marfat.com

وحسبك بهذه الإجابة . وعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت « ماضرب رسول الله ﷺ خادماً قط ، ولا ضرب بيده شيئاً قط ، إلا أن يجاهد فى سبيل الله ، ولم يخير بين شيئين قط إلا وكان أحبهما إليه أيسرهما ، إلا أن يكون فيه إثم ، فإذا كان فيه إثم كان أبعد الناس عن الإثم ، ولا انتقم لنفسه من شىء يؤتى إليه إلا أن تنتهك حرمات الله ، فيكون هو ينتقم لله عز وجل » .

وعنه ﷺ : « خياركم أحسنكم أخلاقاً » .

وعن عائشة رضى الله عنها : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه مالا يدركه قائم الليل وصائم النهار » . فمكارم الأخلاق هى أفضل تاج يضعه الإنسان على رأسه بعد تاج الإسلام ، بل إن الإسلام قائم على مكارم الأخلاق لما هو ثابت فى القرآن . وحسبك أن تعلم أن أخلاق النبى الكريم (القرآن) لأنه تأدب به . قال بعض السلف « الحسن الخلق ذو قرابة عند الأجانب ، والسيىء الخلق أجنبى عند أهله » . وقال عمرو بن معد يكرب « الكلام اللين يلين القلوب التى هى أقسى من الصخور ، والكلام الخشن يخشن القلوب التى هى أنعم من الحرير » . قال بعض الأدباء « من ساء خلقه ضاق رزقه » . وقال آخر « حسن الخلق وحسن الجوار يزيدان فى الأعمار » . وقال على رضى الله عنه : « من لانت كلمته ، وجبت محبته ، وحسنت أحدوثته ، وظمئت القلوب إلى لقائه » . وقال حكيم « أهنئك بأحسن أخلاقك » . وقال

Marfat.com

آخر « سوء الخلق يعدى ، لأنه يدعو إلى أن يقابل بمثله » .

فالأخلاق فى الأمم عنوان حياتها ، ومصدر عزها ومؤددها ومن أفعال الإنسان يعرف كنهه ، وتتضح حقيقته وحسن خلقه .

ومهما تكن عندامرىء من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

لم ينزل الله الكتب المقدسة ، ولم يرسل الرسل ، إلاليكونوا هداة للأمم إلى مكارم الأخلاق . والأخلاق الحسنة فى الواقع هى روح العبادات وأفضل القربات ، وغاية الديانات . سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن حسن الخلق ، فتلا قوله تعالى : ﴿ خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلين ﴾ . ثم قال : « هو أن تصل من قطعك ، وتعطى من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك » .

وقد سئل كثير من الأقدمين عن حسن الخلق ، فقالوا : « علامات حسن الخلق أن يكون الإنسان كثير الحياء قليل الأذى كثير الصلاح ، صدوق اللسان ، قليل الكلام ، كثير العمل ، قليل الزلل ، قليل الفضول برآ بوالديه وأصحابه ، وقوراً صبوراً ، شكوراً راضياً ، حليما رقيقاً ، عفيفاً شفيقاً ، لا لعاناً ولا سباباً ، ولا نماماً ولا مغتاباً ، ولا عجولا ولا حقوداً ، ولا بخيلا ، ولا حسوداً ، بشاشاً ، هشاشاً . يحب فى الله ويبغض فى الله ويرضى فى الله . ويغضب فى الله » . وقال آخرون « إن أولى مايعنى به حسن الخلق : الصبر على الأذى ، واحتمال الجفا ، ومن لم يتحمل سوء خلق غيره دل ذلك على سوء خلقه » . وذلك لأن احتمال

Marfat.com

الأذى هو من أخص صفات النبى ﷺ ، والصالحين من بعده ، ولما أكثرت قريش من إيذائه وضربه ﷺ ، قال : « اللهم اغفر لقومى فإنهم لا يعلمون » .

فمن لم يصادف فى نفسه العلامات السالفة ، فما عليه إلا أن يجاهد نفسه اقتداء بسيد الرسل ، ليبلغ درجة رفيعة ، لا ينالها إلا المقربون والصديقون .

وفى الحديث عن رسول الله ﷺ قال :

« إن الفحش والتفحش ليسا من الإسلام ، وإن أحسن الناس إسلاماً أحسنهم خلقاً » عن جابر بن سمرة رواه أحمد .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن المرأة خلقت من ضلع ، وإنك إن ترد إقامة الضلع تكسرها فدارها تعش بها » عن سحرة بن جندب رواه أحمد .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال :

« إن من أحبكم إلىّ وأقربكم منى مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً وإن من أبغضكم إلىّ وأبعدكم منى مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون . قالوا يا رسول الله ، قد علمنا الثرثارين والمتشدقين ، فما المتفيهقون ؟ . قال : المتكبرون » . عن جابر رواه الترمذى .

Marfat.com

الصبر

قال الله في محكم كتابه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء شكر ، فكان خيراً له . وإن أصابته ضراء صبر ، فكان خيراً له » . . رواه مسلم .

الصبر من أهم الأخلاق العالية التى يتحتم على المرء أن يتذرع بها فى معترك الحياة . فالرجل الحكيم العاقل هو ذلك الذى يروض النفس على تحمل المشاق ، ومقابلة الخطوب بثبات جأش ، فى همة حديدية شماء ، وهذا الخلق هو أهم الدعائم التى بنيت عليها صروح الإسلام الخالدة ، فكم له من أثر بارز فى إنشاء هذا الدين الحنيف ، وقد تمسك به سلفنا الصالح فنجحوا ، واعتنقه أبطال الإسلام فأفلحوا ، ومن طليعة الصابرين الثابتين سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فقد أمر بالصبر ، واتصف به

Marfat.com

حتى كان لا يزيده أذى المشركين له إلا صبراً ، ولا سفاههم له إلا حلماً ، فمضى صادعاً بأمر الله ، حتى أوصل الدين إلى الذروة العليا ، وأكمل الله شريعته على يديه ﷺ ، فقال تعالى ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ، وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ، وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينا ﴾ ، وبذلك الخالق السامى أخضع الخلفاء الراشدون الأكاسرة والقياصرة ، حين اتسع نطاق الدين ، وعم الخافقين . هذا ، وإن من دأب النفوس العاقلة الحكيمة أن تثابر على طلب المعالى ، غير مبالية بما يحول بينها وبين أحلامها الذهبية ، فتسير سيراً حثيثاً متواصلا ، لتزيح العقبات ، حتى تصل إلى الغاية المنشودة . أما النفوس الخاملة فهى بعكس ذلك ، تسير فى جميع أمورها مضطربة غير مستقيمة الخطوات ، ومع ذلك فهى لا تصل إلى أمانيها المعسولة ، وأنى لها أن تصل ، ومتى يستقيم الظل والعود معوج ؟ . . واعلم أن أرقى الأمم وأنجح الأفراد فى كل زمان ماض ، أو حاضر ، أو مستقبل ، هو الفرد والأمة اللذان يتصفان بالصبر على الشدائد والأهوال .

ولقد قال الشاعر الحكيم :

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنى فما انقادت الآمال إلا لصابر

وقد حض القرآن الكريم على الصبر فى أكثر من سبعين آية ،

Marfat.com

فقال تعالى مخاطباً رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم : ﴿ وَاصْبِر وما صَبْرُكَ إلاَّ بالله ﴾ ، وقال جل وعلا : ﴿ واصبر على ما أصابكَ إنَّ ذلكَ من عَزمِ الأمور ﴾ ، وقال جل شأنه : ﴿ يا أيها الذينَ آمنُوا اصْبروا وصابِروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون ﴾ ، وقال الله تعالى : ﴿ والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ﴾ ، وفى هذا التكرار الجميل من المولى العظيم فى محكم كتابه فى الحض على الصبر دليل ناهض على مبلغ تأثير الصبر فى تذليل الصعاب فى هذه الحياة الدنيا . وفى الحكاية الآتية البالغة تتجلى فائدة الصبر بكل وضوح ، فقد أدت بصاحبها إلى الخروج من السجن ، ونال من مليكه قرباً وعزاً . . .

قال عبيد بن الأبرص :

صبر النفس عند كل ملم ... إن فى الصبر حيلة المحتال
لا تضق بالأمور ذرعاً فقد ... تكشف غماؤها بغير احتيال
ربما تكره النفوس من الأمر ... وله فرجة كحل العقال

قال ابن المقفع : ذلل نفسك بالصبر على جار السوء وعشير السوء ، فإن ذلك لايكاد يخطئك . واعلم أن الصبر صبران : صبر المرء على مايكره ، وصبره عما يحب ، والصبر على المكروه أكبرهما وأكثرهما ، واعلم أن اللئام أصبر أجساداً ، وأن الكرام هم أصبر نفوساً .

Marfat.com

دواء الصبر

روى أن أنوشروان سخط على وزيره « بزر جمهر » فسجنه فى بيت مظلم ، وأمر أن يصفد ، أى يشد بالحديد ، ويلبس الخشن من الصوف ، ولايزاد فى كل يومين على قرصين من الخبز ودورق ماء . فأقام شهوراً على هذه الحال لايسمع له شكوى ، فقال لهم أنوشروان : أدخلوا عليه أصحابه ومروهم أن يسألوه عن حاله ثم ائتونى بما يظهر منه . فدخل عليه جماعة من أخصائه ، فإذا هو منشرح الصدر ، مطمئن النفس ، ناعم البال. فقالوا له : أيها الحكيم ، أنت فى هذه الحال من الضيق وشدة العيش والشقاء ، ومع هذا فإن وجهك وصحة جسمك على حالهما لم يتغيرا ، حتى كأنك فى ترف من النعم ! فقال : إنى عملت دواء للصبر مركباً من خمسة أخلاط ، فأتناول منه كل يوم شيئاً ، وهو الذى أبقانى — أما الخلط الأول : فهو الثقة بالله عز وجل .

وأما الثانى : فالصبر خير ماستعمله المبتلى .

وأما الثالث : فإن لم أصبر فأى شىء أعمل ولا أحمل على نفسى الجزع .

وأما الرابع : فقد يمكن أن أكون فى شر أشر مما أنا فيه .

وأما الخامس: فمن ساعة إلى ساعة يأتى الله بالفرج القريب .

فلما بلغ أنو شروان ما قاله ، أطلقه ، وأعزه . وجزاه على حسن صبره جزاءاً مرضياً .

Marfat.com

الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر

قال الله عز وجل في وصف المؤمنين المفلحين

ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وهذا أضعف الإيمان » عن أبي سعيد رواه مسلم .

لما كان من المحرمات ماتدعو إليه النفوس ، وتبعث عليه الشهوات ، فقد وضع الله سبحانه — كرماً منه وفضلا — الزواجر والحدود فى الدنيا ليرتدع بها الجرىء عن الإقدام على محارمه ، وقرر العقاب الشديد والعذاب الأكيد فى الآخرة ليزدجر به التقى عن الوقوع فيما يغضبه ، ذلك لأن النفوس أمارة بالسوء بما جرى فيها من وساوس الشيطان معاونة على اقتراف الآثام بما لزمها من شهوات الأبدان ، ولقد كان من عظيم لطف الله بعباده أن أكد زواجره بإنكار المنكرين بها فأوجب الأمر بالمعروف تأكيداً لأوامره . والنهى عن المنكرات تأييداً

Marfat.com

لزواجره ، لأن النفس إذا اشتد ميلها إلى الشهوات تلهت عن اتباع الأوامر ، وذهلت عن تذكر الزواجر ، فهى فى حاجة دائمة إلى من ينبهها إلى ما أوجبه الله عليها ، ويخوفها عذاب الله الذى أعده لها ، حتى ترجع عن غيها وتتوب إلى رشدها ، وتسلك سبيل ربها ، فلا تقصر فى معروف ولا تقترب من منكر : ﴿ فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾ .

وقد تطابق الكتاب والسنة ، وإجماع الأمة على وجوب الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، ودعوة الناس إلى الخير ، وتحذيرهم من الشر . وجعلت الشريعة الإسلامية ذلك الأمر من أهم القواعد الدينية ، وأعظم الفرائض الشرعية ، وقررت أنه القطب الأعظم الذى تدور عليه رحى الدين ، والمهم الذى بعث الله من أجله الأنبياء والمرسلين ، والركن الذى لو أهمل لضعف الدين ، وانتشر الضلال ، وعم الفساد وكثر الخبث وعظم الخطر ، وظهرت الفاحشة ، وأعلن الفجور ، واندلعت الفتن ، ونزل القحط ، وأجدبت الأرض ، وشمل العذاب ، وعم الخراب ، ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ . قال رسول الله ﷺ : « لاتزال لاإله إلا الله تنفع من قالها ، وترد عنهم العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بحقها ، قالوا يارسول الله ، وما الاستخفاف بحقها ؟ قال : يظهر العمل بمعاصى الله تعالى فلا ينكر ولا يتغير » . وقال ﷺ : « ما أقر قوم المنكر بين أظهرهم إلا عمهم الله

Marfat.com

بعذاب محتضر »، ذلك لأن المعصية إذا اقترفت سراً ، ولم يعلنها صاحبها كان ضررها مقصوراً عليه ، فإذا أعلنت ولم تغير تعدى ضررها إلى العامة ، ومصداق ذلك من كتاب الله تعالى : ﴿ واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة ﴾ أى لا تختص إصابتها بالظالمين منكم الذين أقروا المنكر بين أظهرهم بل تعمهم وغيرهم ممن سكتوا عن المنكر ولم يغيروه .

وليس الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر مختصاً بطائفة دون طائفة أو مقصوراً على فريق دون فريق ، بل ذلك ثابت لآحاد المسلمين مادام المعروف من الواجبات الظاهرة ، والمنكر من المحرمات المشهورة ، وأما إن كان من دقائق الأفعال أو غوامض الأقوال ، لم يكن للعوام مدخل فيه ، وليس عليهم إقراره ولا إنكاره ، بل ذلك لغيرهم من العلماء . ودليل عموم الوجوب قوله تعالى : ﴿ وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان ﴾ ، وترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر تعاون على الإثم ، وقد نهينا عنه ، وقوله تعالى : ﴿ والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ وقوله تعالى ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ﴾ ، وقوله ﷺ : « من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان » ، وهذا الحديث كما يدل على عموم وجوب تغيير المنكر على أفراد المسلمين ، يدل على مراتب الإنكار ودرجاته ، فالواجب على من رأى المنكر أن

Marfat.com

يغيره ويزيله بكل وجه أمكنه إزالته به قولا أوفعلا ، فيكسر آلة الباطل ويريق المسكر بنفسه أو بأمر من يفعل ذلك إذا أمكنه التغيير بهذه الصفة ، فإن غلب على ظنه أن التغيير باليد يؤدى إلى منكر أشد ، كف يده واقتصر على القول باللسان ، فإن خشى أن يصيبه ضرر لا يحتمله بسبب ذلك غير بقلبه ، وكان فى سعة ، وهذا هو المراد بالحديث إن شاء الله تعالى .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لَتَأْمُرُنَّ بِالمَعْرُوفِ ولتَنْهَوُنَّ عَنِ المُنْكَرِ أوْ لَيُسَلِّطَنَّ اللهُ عَلَيكُمْ شِرارَكُمْ ثُمَّ يَدْعُو خِيارُكُمْ فَلا يُستَجابُ لَهُمْ » .

المعروف هو مااستحسنه الدين ، وحث عليه العقل ، ورضى به الضمير . والمنكر هو مااستقبحته الشريعة ، وأنكره العقل السليم ، ونفر منه الضمير الحى .

فمن المعروف مساعدة الفقراء والمساكين ، وإنشاء الملاجىء للضعفاء والمعوزين ، وبناء المدارس للتربية والتعليم ، وإصلاح المرافق الحيوية التى يترتب عليها سعادة الأمة ، ورد الحقوق لأربابها وغير ذلك من كل ماحث عليه الشرع وأدى إلى جلب الخير وإصلاح الحال .

والمنكر يكون فى المحظورات المنهى عنها عقلاً وشرعاً كتعاطى المسكرات ، وكالتجسس والغيبة والنميمة وغيرها من الرذائل ، ويكون

Marfat.com

فى المعاملات المنكرة كالغش والتدليس فى الأثمان ، والتطفيف والبخس فى المكاييل والموازين ، وتبادل الردىء من الدراهم والدنانير ، والزائف من أوراق العملة ، والبيوع الفاسدة ، ويكون فيما ينكر من حقوق الآدميين ، كأن يتعدى رجل على حدود جاره ، أو حريته أو عرضه أو ماله ، أو نحو ذلك . ويكون فى مخالفة ماهو مشروع من العبادات ، وذلك بتعمد تغيير أوصافها المسنونة ، كمن يقصد الجهرَ فى صلاة الإسرار ، والإسرار فى صلاة الجهر ، أو يخل بتطهير جسده أو ثوبه أو موضع صلاته ، أو يترك الصلاةَ فلا يؤديها ، والصيامَ فيفطر فى شهر رمضان بدون عذر شرعى ، ويقبض يده عن الزكاة فيمتنع عن أدائها — كل ذلك من المنكر الذى نفر الدين منه ونهى عنه .

وقد حَبَّبَ الله إلينا الخير وأمرنا أن ندعو إليه ، وكَرَّه إلينا المنكر ونهانا عنه وأمرنا بمنع غيرنا منه . كما أمرنا بالتناصح والإرشاد .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مَنْ رَأى مِنكُمْ مُنكَراً فَلْيُغيِّرْه بِيَدِه ، فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلسانِه فإنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِه . وذلِكَ أضْعَفُ الإيمانِ » .

والسر فى ذلك أن نفوس البشر تأمر بالسوء ، وتدفع الناس إلى مهاوى الضلال والفساد ، وإلى ارتكاب المنكرات والموبقات . وكلما استمرأت حلاوة اللذات المُرْدِيَة ، تمادت فى غيها إلى أقصى الغايات ،

Marfat.com

ولم تقف عند حد محدود أو نهاية معينة ، فإذا ماوجد فى الأمة الوعاظُ والمرشدون والمصلحون الذين يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر كانوا كالكواكب المشرقة المضيئة ، فَيُبَدِّدونَ ظلماتِ الجهالة ، وينيرون للناس سُبلَ الحياة ، ويَهدونهم إلى طرق السعادة . ذلك لأنهم يهذبون هذه النفوس الجامحة ، ويربون أفراد الأمة تربية دينية صالحة ، ويأخذون بأيديهم إلى أقوم السبل ، ويحولون بينهم وبين ماتشتهى نفوسهم من اللذات الفاسدة ، والأهواء الضالة . وإذا لم يرد الله خيراً بأمة فانعدم فيها المصلحون هام ذَوُوا الشهوات فى مهامه شهواتهم ، وَاسْتَحْلَوْا مَرعاهم الوخيمَ ، وسلكوا للوصول إليها كل سبيل ، فضلوا وأضلوا ، وشَقُوا وماسعِدوا ، وأدركهم البلاء وحلت بساحتهم الأرزاء ، وكانوا شجى فى حلق أمتهم ، وحجر عثرة فى سبيل رقيها ، وسبباً لهتك سترها ، وسلب هنائها ، وتفشى الظلم والعدوان فيها ، فتسوء حالها ، وتذوق وبال أمرها .

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر واجبان على كل المسلمين ، إذ بهما تتم المصالح ، وتشاد مدنية الحياة ، وأثرهما ظاهر فى أمرى الدنيا والآخرة .

Marfat.com

الاقتصاد

قال الله عز وجل

وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا

وقال رسول الله ﷺ :

« إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ، ومنعاً وهات ، ووأد البنات وكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال . »

«رواه مسلم»

السعيد فى الدنيا والآخرة من تمسك بكتاب الله وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم . والحث على الاقتصاد ، والعدل فى كل الأمور يظهر واضحاً جلياً فى هذه الآية الكريمة وفى هذا الحديث الشريف : « المال قوام الحياة ، وأساس العمران » ، ولذلك قرنه الله بالنفس ، وقدمه عليها فى قوله : ﴿ وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ﴾ . وقال رسول الله ﷺ : « من قتل دون ماله فهو شهيد » ، أى من قتل وهو يدافع عن ماله .

Marfat.com

الاقتصاد هو ادخار جزء من المـال ، لينفع صاحبه عند الحاجة ، ووقت الشدة . قال الأصمعى : من اقتصد فى الغنى والفقر ، فقد استعد لنوائب الدهر .

الاقتصاد فى ذاته شريف ، وإن المرء الذى يجهل أحوال الزمان ولا يأمن ظروف الأيام ، ولا يدرى هل باب رزقه يقفل أو يبقى مفتوحاً ، حق عليه أن يجمع من أيام إيساره ماينفعه فى أيام إعساره .

علم ابنك الاقتصاد ، واشرح له فائدة المال فى هذه الحياة ، ومنزلته فى قلوب الناس ، وأنه مفتاح أبواب المطالب ومطايا الآمال والرغائب . علمه أن الاقتصاد هو مصدر الثروة ، ومن لم يدخر شيئاً من المـال فى شبابه فلا يرتاح فى شيخوخته . ولا فى حياته كلها . واذكر له المثل العامى « القرش الأبيض ، ينفع فى اليوم الأسود » .

قال حكيم : لاعيلة على مصلح ، وخير المال ما أطعمك . وقال آخر : صاحب الدنيا يطلب ثلاثة ، ولايدركها إلا بأربعة . فأما الثلاثة : فالسعة فى المعيشة ، والمنزلة فى الناس ، والزاد إلى الآخرة . وأما الأربعة التى تدرك بها هذه الثلاثة : فاكتساب المال من أحسن وجوهه ، وحسن القيام عليه ، ثم إنفاقه فيما يصلح المعيشة ، ويرضى الأهل والإخوان ، ويعود عليه فى الآخرة نفعه ، فإن أضاع شيئاً من هذه الأربعة لم يدرك شيئاً من هذه الثلاثة .

Marfat.com

فالواجب ألا ننفق كل إيرادنا ، بل ندخر منه جزء نتقى به طوارىء الزمان وطوارق الحدثان . ألا ترى كيف تسعى النملة فى الصيف لتخزن ما تقتات به فى الشتاء . فإذا كان هذا هو حال تلك الحشرة الحقيرة ، فما أجدر الانسان الذى فضله الله على سائر مخلوقاته بالعقل والفكر ، أن يتبصر فى العواقب .

قال تعالى : ﴿ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ﴾ .

Marfat.com

كيف تكون غنياً

إذا أردت أن تكون غنياً فاتبع ما يأتى :

١ — ادخر شيئاً من كسبك ولو كان قليلا . فإن القليل على القليل كثير .

٢ — إذا صممت على النجاح ، فتوكل على الله ، واسع إلى العمل .

٣ — لاتلجأ إلى غيرك لأداء عمل تستطيع أن تؤديه بنفسك .

٤ — لاتؤجل إلى الغد ماتستطيع عمله اليوم ، فللغد أعمال أخرى .

٥ — من الحكمة التروى فى العمل قبل البداية فيه .

٦ — حافظ ما أمكن على الميعاد ، وأسرع فى القيام بالعمل ، مع عدم التردد متى وثقت من نفعه .

٧ — اكتنز نقداً ، واجتهد أن لا تكون مديناً .

٨ — لا تنفق اعتماداً على ما سيأتى من الربح المقبل .

٩ — لا تغير ما أنت عليه تظاهراً وتواجهاً ، فإن ذلك من أسباب الفقر .

١٠ — أنظر دائماً إلى من هو أقل منك فى المعيشة ، وأحسن منك فى الاجتهاد .

١١ — اغتنم الفرصة عند سنوحها ، فإنها تأتى بالفائدة .

١٢ — كن مشغولا دائماً بعملك وتقدمه ، ولا تتبع الشهوات .

Marfat.com

المعاملة

عَامِلِ النَّاسَ بِالْإِحْسَانِ فَكَمَا تَدِينُ تُدَانُ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَصِلَ مَنْ قَطَعَكَ ، وتُعْطِى مَنْ حَرَمَكَ ، وَتَعْفُوَ عَمَّنْ ظَلَمَكَ » .

إن عظمة الدين الاسلامى أتت من أن هذا الدين قد غلب النفوس قبل أن يغلب الأمم ... إن دقة هذا الدين حين جعل ميزان الإيمان الصحيح المعاملة الحسنة بيد الرجل وأخيه — والرجل التقى فى نظر الاسلام هو من أثنى عليه جيرانه فى الحضر ورفاقه فى السفر ومعاملوه فى الأسواق — فمتى يعلم الناس أن الصلاح ما كان فى المسجد لا فى المظهر ، ومتى يؤمن الناس بأن الله لاينظر إلى الصور والأموال ولكن ينظر إلى القلوب والأعمال . وأن العبادات التى شرعها الله لعباده وسائل غايتها حسن الخلق ولين الجانب . . وقليل من الناس من يسيطرون على نفوسهم ، ويكون لهم من قوة الارادة ما يرجعونها به إلى الخير ، والصلاح ، وهذه النفوس الأبية لا تعرف إلا الخير ولا تعمل إلا له وهذه أصحاب النفوس العظيمة كانوا يحيون لكى يكونوا مثلا عليا تحيا عليها الناس ؛ وأن الإيمان ليس بالتمنى ؛ وإنما هو ما وقر فى القلب

Marfat.com

وصدقه العمل ؛ وأن الاسلام ليس ألفاظاً تتردد وإنما هو المعاملة الطيبة — فكنت ترى سمواً فى الأخلاق فترى من المؤمنين ملائكة يمشون على الأرض — أدت إلى المحافظة على سلامة الدين والحيطة فى تعامل الناس بالمال وتحرى الحلال وحل مشكلة الخصومة بيسر ولين .

ولقد قال الرسول الأمين « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لها » .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « اتَّقِ اللهَ حيْثما كنُت ، وأتْبِع السيئةَ الحسنةَ تمحُها وخالقِ الناسَ بِخُلقٍ حسَنٍ »

اشترى رجل من رجل عقاراً له فوجد الذى اشترى العقار فى عقاره صرة فيها ذهب ، فقال الذى اشترى العقار خذ ذهبك عنى إنما اشتريت منك الأرض ولم أبتع منك الذهب ، وقال الذى له الأرض إنما بعتك الأرض ومافيها ، فتحاكما إلى رجل فقال الذى تحاكما إليه ألكما ولد فقال أحدهما لى غلام وقالى الآخر لى جارية فقال انكحوا الغلام الجارية وأنفقوا على أنفسهما منه وتصدقا .

لقد بلغ السقطى أن حانوته الذى ببغداد نجا من الحريق فقال الحمد لله ثم مكث ثلاثين عاماً يستغفر الله لأنه لم يحب للناس ما أحب لنفسه .

وقال عمر : « لا تغرنكم طنطنة الرجل فى صلاته ، أنظروا إليه عند درهمه ودينارة » ، وفقنا الله لما يحبه ويرضاه .

Marfat.com

الطاعة

قال الله تعالى فى كتابه الكريم

الرجال قوامون على النساء

بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم
فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله

ورد فى فضل طاعة الزوج عن النبي صلى الله عليه وسلم أخبار كثيرة ، منها ماأخرجه البزار والطبرانى أن امرأة قالت : يارسول الله ! أناوافدة النساء إليك ، ثم ذكرت ما للرجال فى الجهاد من الأجر والغنيمة ، ثم قالت : فمالنا من ذلك ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : « أبلغى من لقيت من النساء أن طاعة الزوج واعترافاً بحقه يعدل ذلك ، وقليل منكن من يفعله » .

وأخرج ابن حبان فى صحيحه عن ابن أبى أوفى رضى الله عنه قال : لما قدم معاذ بن جبل من الشام سجد للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال صلى الله عليه وسلم : ما هذا ؟! قال : يارسول الله قدمت الشام فرأيتهم

Marfat.com

يسجدون لبطارقتهم وأساقفتهم ، فأردت أن أفعل ذلك بك . قال : « فلا تفعل ، فإنى لو أمرت شيئاً أن يسجد لشىء لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، والذى نفسى بيده لاتؤدى المرأة حق ربها حتى تؤدى حق زوجها » ! . وأخرج الترمذى وحسنه والحاكم وصححه وابن ماجة حديث « أيما امرأة باتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة » ، وأخرج البزار بسند حسن عن عائشة رضى الله عنها قالت : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم : أى الناس أعظم حقاً على المرأة ؟ قال : زوجها . قلت : فأى الناس أعظم حقاً على الرجل ؟ قال : أمه . وقد قيل : خير الزوجات المطيعة الحيية الفطنة ، الولود الودود ، القصيرة اللسان ، المطاوعة العِنان ، وقيل من أرادت أن يطيعها زوجها فتيطعه .

ومن طاعة الزوجة لزوجها أن لاتنازعه فى شىء أراده ، ولو كانت على ثقة من صواب رأيها ، فالإذعان والإطاعة أفضل لها ، إذ قد ينتج الاختلاف عن أسباب تافهة ، وينشأ عن ذلك مشاكل خطيرة ، وكثيراً ماتتوصل المرأة إلى تحويل الرجل إلى رأيها إذا أطرحت العناد جانباً . وإذا لم ينشأ عن طاعة الزوجة لزوجها إلا إحرازها لرضاء ربها تعالى ، وهناؤها فى حياتها ، وتمرين أولادها على طاعتهم لها ولأبيهم ، والإذعان لسلطتهما عليهم ، لكان ذلك كافياً ، ودواء من النزاع بين الزوجين شافياً .

ويجب على المرأة أن تصون نفسها عن نظر الغير إليها وتستتر عن الأجانب وتغض بصرها عن رؤيتهم .

Marfat.com

قال الله تعالى : (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) وقال تعالى : (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ) وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال لابنته فاطمة رضى الله عنها : « أى شىء خير للمرأة » ؟ قالت : أن لاترى رجلا ولايراها رجل . فضمها صلى الله عليه وسلم إليه وقال : « ذرية بعضها من بعض » واستحسن كلامها .

ومتى كانت الزوجة قاصرة الطرف ، كان ذلك دليلا على إخلاصها لزوجها ، وفى ذلك السعادة والهناء ، ولم شعث الائتلاف ،وقطع دابر الاختلاف . وعلى المرأة أن تحترز من التطلع إلى بيوت الجيران والأسواق والسكك من ثقب وكوى وشبابيك ، ومن أن يسمع أجنبى صوتها بلاضرورة أو يعرف شخصها . وعليها أن لا تتعرف إلى صديق بعلها فى حاجاتها ولوازمها ، وإذا استأذن صديق لبعلها ولم يكن البعل حاضراً لم تستفهم من هو ولاماحاجته ؛ وإن دعت إلى ذلك ضرورة فلتغير صوتها لئلا يجد الشيطان لذلك مدخلا عليها أو على بعلها أو صديقه ، فإن الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى الدم .

على المرأة أن تقوم بكل خدمة فى الدار تقدر عليها .

ينبغى أن تبكر المرأة بالقيام لمباشرة أعمال المنزل ، كى يقوى جسمها وعقلها ، وتدرأ عن نفسها الأمراض والعلل ، وليقتدى بها غيرها ممن فى المنزل ، فتعنى بكنس الدار كل يوم ، وإصلاح فرشها ، وطبخ

Marfat.com

ما احتيج لطبخه ، وبالعجن والخبز ، وسقى الدابة إن كانت ، وإعطاء العلف لها ، وخياطة ماتيسر ، وتملأ آنية الوضوء والشرب وبيت الخلاء ، وتحضر ماء الغسل بارداً أومسخناً بحسب اختلاف الأوقات والحاجات ، وتجعل همها إصلاح شأن دارها ، وتدبير منزلها ، وتقوم من ذلك بما فى وسعها مما جرت به العادة وأقره العرف وجمهور العلماء على أنها بذلك متطوعة ؛ وقيل إن ذلك واجب عليها ديانة إن كانت ممن تخدم نفسها ، وتقدر على ذلك .

وفى البخارى أن أسماء بنت أبى بكر الصديق رضى الله عنهما قالت : تزوجنى الزبير وماله فى الأرض من مال ولاشىء غير فرسه وناضحه ، (بعيره) فكنت أعلف فرسه — زاد مسلم : وأسوسه — وأدق النوى لناضحه ، وأستقى الماء ، وأخرز غربه (أضبط دلوه) وأعجن ، وكنت أنقل النوى على رأسى من ثلثى فرسخ ، حتى أرسل إلىّ أبو بكر بخادم يكفينى سياسة الفرس ، فكأنما أعتقنى ، فجئت يوماً والنوى على رأسى ، فدعانى رسول الله ﷺ فقال : إخْ إخْ — يستنيخ ناقته ليحملنى خلفه — فاستحييت أن أسير مع الرجال ، وذكرت الزبير وغيرته — وكان أغير الناس — فعرف رسول الله ﷺ أنى قد استحييت ، فجئت الزبير فحكيت له ما جرى ، فقال : والله لحملك النوى على رأسك أشد علىّ من ركوبك معه صلى الله عليه وسلم .

Marfat.com

إذا أذن الزوج لها بالخروج لضرورة فلتخرج لابسة ثياب الحشمة غير متبهرجة ، لئلا يكون تبهرجها سبباً فى لفت خائنة الأعين لها ، ولتطلب المواضع الخالية دون الشوارع والأسواق ؛ فإن خرجت بغير إذن بلا ضرورة كانهدام الدار أثمت ، ولعنتها الملائكة حتى ترجع أو تتوب ؛ وكخروجها بلا إذن زوجها : صعودها على أسطحة دارها ، أو المواضع المرتفعة منها ، ودخولها على جيرانها ، إلا لضرورة تدعو إلى ذلك .

أخرج البيهقى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما : وأن لاتخرج من بيته إلا بإذنه ، فإن فعلت لعنها الله وملائكة الغضب حتى تتوب أو ترجع . قيل : وإن كان ظالما ؟ قال : وإن كان ظالماً . قال العراقى : هكذا رواه أبو داود الطيالسى وابن عساكر . وأخرج الترمذى وقال : حسن صحيح ، وابن حبان من حديث ابن مسعود رضى الله عنه : « المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان » .

وأخرج الحاكم عن أبى موسى رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : « أيما امرأة استعطرت فخرجت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهى زانية ، وكل عين زانية » . وعند الطبرانى من حديث ابن مسعود رضى الله عنه : « أقرب ماتكون المرأة من الله تعالى وهى فى قعر بيتها » .

Marfat.com

هذا ولتعلم المرأة المسلمة أن ملازمتها لبيتها لايراد منه — كما يشيعه بعض أعداء الإسلام — حبسها أو التضييق عليها ، كلا ، ثم كلا ، وإنما يراد منه المحافظة عليها ، والإبقاء على حرمتها وآدابها ، وسلامتها من مخالطة الرجال الأجانب ليس إلا ؛ ولاشك أن عدم مخالطتها للأجانب مما يوجب لهـا العز والفخر ، ويكسبها الثناء وحسن الذكر ، إذ كم انبعث عن مخالطتها الرجال مفاسد ، وكم نشأ عنها مضار . لأن اختلاط المرأة بالرجل فتنة ، وعاقبة ذلك سقوط الفضيلة ، وشيوع الرذيلة ، وموت الأخلاق والآداب .

فملازمة المرأة لبيتها يخلصها من آفات جمة ، ويجعلهـا تستلزم إلى ما يوجب الراحة وهناء العيش .

على المرأة أن لا تعطى شيئاً من بيته إلا بإذنه :

من محاسن المرأة أن لاتفرط فى مال زوجها ، مدخراً كان أوماكولا أو ملبوساً ، بل تحفظه عليه ، فإن لم تفعل كان تفريطها فى ماله سبباً لضعف الألفة الزوجية ، وذهاب بهجتها ، وبلاء جدتها ، وذلك مبدأ النفور ، ومبعث الشقاق ، ولذا وجب على الزوجة التباعد عن إضاعة مال زوجها ، والعمل على إصلاحه وتوفيره ، فإن أعطت منه فقيراً أو غيره شيئاً ولو قليلا ، فليكن ذلك بإذنه الصريح أو علم رضاه .

أخرج أبوداود الطيالسى والبيهقى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما : ولا تعطى شيئا من بيته إلا بإذنه ، فإن فعلت ذلك كان له الأجر

Marfat.com

وعليها الوزر . وأخرج البيهقى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما : وأن لاتعطى شيئاً إلا بإذنه ، فإن فعلت أثمت ولم يتقبل منها .

على المرأة أن لاتصوم يوماً واحداً أو أكثر تطوعاً إلا بإذنه .

إذا صامت المرأة وزوجها حاضر غير مسافر جاعت وعطشت ، وأثمت فى صومها ، ولم يتقبل منها ، بل هناك من العلماء من قال : إن صومها للنفل بغير إذن لايصح أصلا . وهـذا فى صوم التطوع ، أما صوم الفريضة فإنها لاتحتاج فيه إلى إذنه .

أخرج البيهقى من حديث ابن عمر : أن لاتمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب — القتب للجمل كالسرج للفرس — وأن لا تصوم يوماً واحداً إلا بإذنه ، فإن فعلت أثمت ولم يتقبل منها .

على المرأة أن تلازم الصلاح والانقباض فى غيبته ، والرجوع

إلى اللعب والانبساط وأسباب اللذة فى حضوره .

لاخير فيمن تلقى زوجها مقتضبة الوجه ، مكفهرة ، وسخة الثياب ، قذرة البدن ملأى بالعبوس والتقطيب ، فإنها بذلك تفتح طريقاً للشيطان ، وتمهد السبيل للمنازعة والشقاق ، وكفى بهذا هادماً لبناء الزوجية ، مفسداً لنظام الأسرة ، فلتجتنب المرأة هذه الخصال الذميمة ، ولتقابل زوجها بالتبسم والفرح ، ولتطلب سروره ورضاه فى جميع أموره ، ولتكن عند مقابلتها له متطيبة متزينة ، نظيفة البدن والأمتعة والثياب ، مزيلة

Marfat.com

عنها رائحة الأعراق والأوساخ ، محضرة له ما يطلبه ويرغب فيه من طعام وغيره .

أوصت سيدة ابنتها عند زواجها فقالت : أى بنية : لاتغفلى عن نظافة بدنك فإن نظافته تضىء وجهك ، وتحبب فيك زوجك ، وتبعد عنك الأمراض والعلل ، وتقوى جسمك على العمل ، فالمرأة التَفِلَة (النتنة) تمجها الطباع ، وتنبو عنها العيون والأسماع ، وإذا قابلت زوجك فقابليه فرحة مستبشرة ، فإن المودة جسم روحه بشاشة الوجه .

على المرأة أن لاتكلفه ما لايطيقه ولا تطالبه بالزائد من حاجة نفسها

على المرأة أن تعين زوجها على العيش بالاقتصاد وحسن التدبير ، وتكون قانعة بما رزق الله تعالى ، لاتستزيده فى مأكول ولا ملبوس ، فإن ريح الجشع تطفىء نار المحبة ، وتثير غبار الكراهية ؛ والقناعة والاقتصاد من أحسن صفات المرأة وأكرم نعوتها ، ومتى رزقت المرأة القناعة وتمكن منها هذا الخلق الجميل ، أمكنها أن تدبر القليل من الرزق فتنتفع به وتحسن التصرف فيه ، ويندرج فى قناعتها تعففها عن كسبه إذا كان حراماً ، فإن فى تناول الحرام الهلاك الأبدى ، وكل جسم نبت من حرام فالنار أولى به .

وقد كانت عادة النساء فى السلف إذا خرج الرجل من منزله تقول له

Marfat.com

امرأته أو بنتـه : إياك وكسب الحرام فإنا نصـبر على الجوع والضر ، ولا نصبر على النار .

وعلى الزوجة أن لا تمتعض (تغضب) من إعسار زوجها ولا تتغير من تحول حاله ، بل تقابل ذلك بالصـبر والرضا ، فالحرة من تـكون لزوجها فى عسره كما كانت له فى يسره . وقد رأينا بأم العين من الفضليات من تعين زوجها فى أيام ضيقه على الدهر ، وتتحمل معه بعض آلام العسر ، فتستقطر ثقب إبرتها قطرات من الرزق تدفع بها بعض حاجاتها ، وتسد بها من خلتها ، وهى فى ذلك راضية صابرة ، عالمة أن انتظار الفرج من أفضل أنواع العبادة ، وأن مع العسر اليسر ، وأن نعيم الدنيا قد يكون فى الآخرة بلاء ، وسعادتهـا قد تـكون شقاء ، ومصـداق ذلك قوله صلى الله عليه وسلم — وقد أصابه جوع يوماً فعمد إلى حجر فوضعه على بطنه الشريف : « ألا رُبَّ نَفْس طاعمة ناعمة فى الدنيا ، جائعة عارية يوم القيامة ، ألا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين . ألا رب مهين لنفسه وهو لهـا مكرم » . أخرجه ابن أبى الدنيا . قاله العراقى .

على المرأة أن تبذل جهدها فى أداء واجباتها الدينية :

ينبغى للمرأة أن تقبل على صلاتها وصيامها وسائر مافرضه الله تعالى عليها ، وليـكن أول أعمالها اليومية بعد أن تنهض باكراً من فراشها أداء صلاة الفجر ، ولتوقظ لذلك أولادها ، ولتسهل لهم ولزوجها السبيل

Marfat.com

إلى ذلك ، وينبغى للمرأة أن تكون كثيرة الخوف من الله تعالى ، مجتهدة فى عبادته ، متعلمة مافرض الله تعالى ، لاتقدم على أمر دينها شيئاً أبدا .

أخرج ابن حبان من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا صلت المرأة خمسها ، وصامت شهرها ، وحفظت فرجها ، وأطاعت زوجها ، دخلت جنة ربها » وعن الحسن قال : حدثنى من سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « أول ماتسأل المرأة يوم القيامة عن صلاتها وعن بعلها » .

على المرأة أن تبر زوجها وتؤثره على ماسواه :

على المرأة أن تقدم حق زوجها على حق نفسها وحق أقاربها ، ومن البر بالزوج احترام أهله ، وخاصة أمه التى كانت سبباً فى زواجها منه ، فتسلم إليها زمام الرئاسة المنزلية وتنقاد لكلامها ، وتعمل بنصائحها ، فكثيراً ما كان الخلاف بين الأم والزوجة سبباً لحل عقدة النكاح ، أو عقوق الزوج لأمه ، وخسرانه لمرضاة ربه ، والعياذ بالله تعالى .

Marfat.com

الدين والاخـلاق

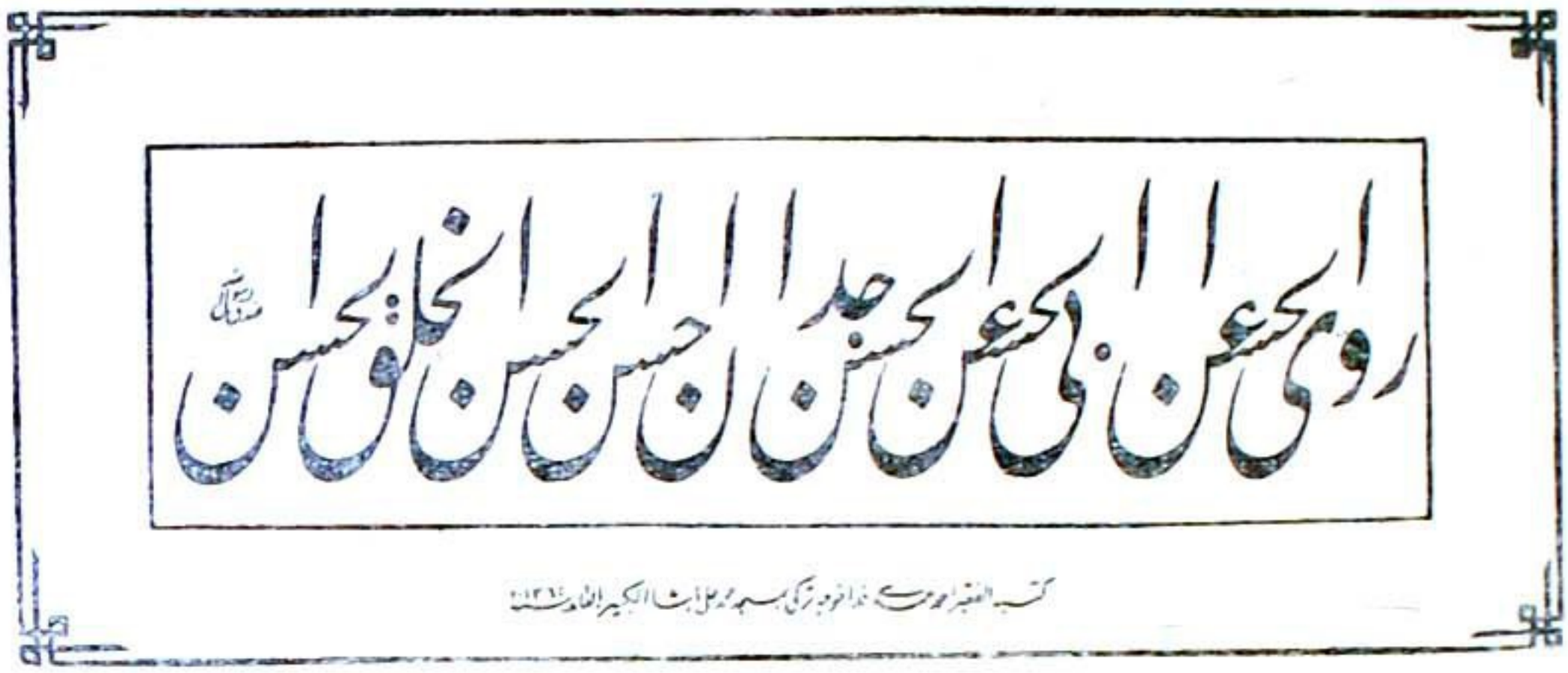

الإنسان حر بالفطرة مطبوع على الأنانية ، يود من أعماق قلبه أن لو يملك كل شيء تهواه نفسه من أنواع الملاذ وصنوف الشهوات ، ولا يتورع إن أنس القوة أن يعتدى على غيره ليسلب مافى يده حباً فى ذاته وإيثاراً لنفسه . وتلك جبلة أولية فيه . وقد يؤلف الضعفاء بالاتحاد قوة يدفعون بها ، ثم تحفزهم بعد ذلك قوتهم إلى الاعتداء على من هم أضعف منهم وهكذا . نرى المطامع إذا تشابهت ائتلف أصحابها لاغتنام الفرص فيمن أصابهم الضعف من غيرهم ، وليت كل طائفة تحرص على ودها وتبقى على ائتلافها ولكنها تنظر غير بعيد . فمتى فرغت من نضالها وتفرغت إلى غنائمها تمزقت وحدتها وتفرق شملها وعادت الكرة تأكل بعضها بعضاً . يثأر بعض أفراد الأسرة الواحدة من بعض بدافع الأولوية وبعض أبناء المرأة الواحدة من بعض بحكم المنفعة الذاتية . والأمة فى

Marfat.com

بمجموعها والعالم فى جملته لايمتاز بعضهم عن بعض كلهم فى ذلك سواء .

من هنا يبدو مسيس الحاجة إلى نظام شامل يكفل السعادة ويضمن المساواة ويحفظ الحريات جميعاً ويرعى المصالح كلها ويحد من شره النفوس ويحمى الضعيف من القوى ، ويصرفنا إلى الخير عن الشر ويعصمنا من الزلل ويهيء لنا أسباب النهوض ويخفف عنا أعباء الحياة .

ولا يتم نظام كهذا ويبقى حافظاً لكيانه إلا أن يودع أوعية الصدور ويحرس بوازع من الضمائر أو سيف مسلط على الأعناق . وليس فى مقدور البشرية ذلك ولو اجتمع الانس والجن وكان بعضهم لبعض ظهيراً.

سلباً أو إيجاباً يهمل الانسان لذته لابد فى ذلك من تضحية وكيف يقدم عليها عاقل دون أن يعتقد أنه سينال من وراء هذه التضحية أضعافها أو مثلها على الأقل ، وهل مايعوض الروح التى تدعو مكارم الأخلاق حقاً إلى بذلها عند اللزوم . وفى ميادين الدفاع عن الشرف والذود عن حياض الوطن ، وفى إسعاف المنكوبين ، وقهر النفس ، وإيثار النافع فى مواطن الشدة . . كيف نضحى وهل من عزاء ؟

عزاؤنا تلك العقيدة التى تفيض بها قوارير النفوس حتى تظهر آثارها على الجوارح رغبة أو رهبة نفعل الخير أملا فى الثواب أو فراراً من العقاب يوم تفنى الأجساد وتأوى الأرواح إلى مقر الخلود .

ومن ذا الذى يستطيع أن يضع القوانين التى تساير الزمن وتتمشى مع الحاجات ولا تصطدم فى وقت مع مايرضى المصلحة العامة وتثبت

Marfat.com

بمرور الزمن مقدسة لا تمس الحاجة إلى غيرها حتى نلقى الله .

لابد أن يكون عبقرياً نادراً وذكياً موهوباً ملماً بأخبار الماضى وما حدث فيه ، وأحوال الحاضر وما يدور فى كل بقاع الدنيا ، وأنباء الغد وما سيكون حتى يختار من الأوضاع والقيود مالا يبلى وما يبقى حافظاً لجدته على مر الأيام واختلاف العصور .

يعلم الله أزلا أن ليس من الإنسان من يقدر على أداء ذلك الواجب فشاءت إرادته جل وعلا رفقاً بعباده ألا يدعهم يهيمون فى الضلال ، ويتمادون فى الطغيان . . يتخبطون فى نظم الشرائع وسن القوانين . . ينقضون فى الغد ما يبرمون بالأمس . . فتولى عنا ذلك العبء واصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس فبعث خير عباده إلينا بأدق الحدود وأنفع القوانين وأعظم الأخلاق . وأنذر الخارجين على حدود دينه ببطشه يوم القيامة ووعد المتقين بالنعيم المقيم ، بعد أن قطع حجتنا بقوله تعالى :

﴿ وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ﴾ .

فيا أيها المسلم : عليك بتقوى الله تعالى ، والتخلق بأخلاق النبى صلى الله عليه وسلم الذى يقول : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » فعليك الإقتداء بسنة النبى الأعظم . . وفقنا الله وإياك إلى ما فيه التحلى بالأدب وحسن الأخلاق .

Marfat.com

الاخلاص

قال الله تعـــالى :

﴿ وما أُمِروا إلا لِيَعْبـدوا الله مُخْلِـصينَ له الدينَ حُنَفَاءَ ويُقيمُوا الصَّلاة ويُؤْتُوا الزَّكاةَ وذلكَ دِينُ القيِّمَة ﴾ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« النـاسُ هلـكَى إلا العالِمون ، والعالِمونَ هلـكَى إلا العامِلون ، والعاملونَ هلـكَى إلا المخـلِصون ، والمخلصونَ على خَطَرٍ عَظيم » .

من الفضائل التى حث عليها الدين ، فتحلى بها المسلمون الأولون ، وكان لها أثر كبير فى رقيهم — الإخلاص . وهو أنواع :

أولهـا — وهو أعلاها والأساس الذى تنبنى عليه — إخلاص الدين لله : بأن تعتقد أن الله تعالى هو وحده مصدر كل ما نراه فى هذا الوجود من المخلوقات : جليلها وحقيرها ، وبيده وحده تدبير أمرنا والتصرف فينا ، وإليه وحده مآلنا ، وهو الذى يجب أن نخافه ونحذر غضبه ، وندعوه لقضاء حاجاتنا ، ونعمل عملنا طمعاً فى رضـــاه ، وخوفاً من غضبه .

وليس من الإخلاص له سبحانه أن تستغيث عند الشدائد بغيره مما

Marfat.com

لايستطيع لك نفعاً ولا ضراً ، ولا أن ترائى الناس بعملك فتظهر لهم غير ماتبطن ، وتستبدل رضاهم برضا الله ، إنك إن فعلت ذلك حبط عملك ، وانحطت عند الله منزلتك ، وفقدت معنى من أجل معانى الإنسانية .

ومن أنواع الإخلاص إخلاصك فى عملك ، ومرجعه إلى الإخلاص لله وعدم الخوف إلا منه ، فإذا وكل إليك عمل فى الحياة ، وأردت أن تكون إنساناً كاملا فلا ترض رئيسك بإغضاب ربك ، ولا تشبع مطامعك بإضاعة الحق ، بل أدّ واجبك مخلصاً له ، وابتغ بعملك رضا ربك ، رضى الناس عنك أم غضبوا ، أحسنوا إليك أم أساءوا ، فبمثل هذا الخلق يرتفع شأنك ، وتتقدم أمتك .

ومن أمثلة الاخلاص فى سلفك الصالحين ما وقع من خالد بن الوليد رضى الله عنه إذ كان القائد الأكبر لجيش المسلمين فى معركة ناشبة بين الفرس والروم فى أثناء فتح الشام ، فجاء بريد المدينة إلى أبى عبيدة رضى الله عنه ، وفيه خبر وفاة أبى بكر وخلافة عمر ، وعزل خالد ، وتولية أبى عبيدة القيادة العامة ، فاحتفظ أبو عبيدة بالكتاب ولم يذعه فى أثناء المعركة حتى لاتهن قوة الجيش . فلما انتهت بالنصر أخبر به خالداً ثم أذاعه ، فسلم عليه خالد بالأمارة ، وأصبح جندياً من الجنود . لا يرى فخراً أعظم من أداء واجبه . فانظر كيف أخلص لربه وواجبه ، فأنكر

Marfat.com

ذاته فى سبيل إعلاء دينه ، وتوحيد كلمة المسلمين . ثم مازال يعمل لنصرة الدين ، وإذلال المشركين ، حتى فتح قِنَّسْرِينَ ، فقال عمر فيه رضى الله عنه وهو الذى عزله : (أَمَّرَ خالد نفسه) .

ولما همّ المسلمون بفتح فارس حضرت الخنساء وقعة القادسية ، ودفعت بنيها الأربعة إلى القتال ، وحرضتهم ليلا على الاستبسال ، فلما أصبح الصباح باكروا مراكزهم وقاتلوا حتى قتلوا جميعاً ، فلما بلغها الخبر قالت : « الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم ، وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته » . فهذا مثل آخر من الاخلاص النادر ، الذى غرسه الدين الحق فى نفوس سلفنا الصالح — رضوان الله عليهم أجمعين .

هذه طائفة من مبادىء الدين القويمة تجعل منك — إن سلكت سبيلها — رجلا صادق الإيمان . محباً للخير ، عاملا لإيصاله إلى كل من يتصل بك من رئيس ومرءوس ، غنى أو فقير ، لا تأخذك فيه لومة لائم وبمثل هذه المبادىء السامية تسمو نفسك ، وتعلو منزلتك ، وترقى أمتك ، وتنال رضا الله فى الآخرة ؛ فلا يحق لك أن تعتزل الناس فراراً من تكاليف الإختلاط بهم ، معتذراً بأن السلامة فى البعد عنهم ، وعدم التعرض لشئونهم : إذ لو جرى أمر الناس على ما زعمت ، وساروا فى الطريق الذى رسمت ، لانقطعت أسباب المحبة من بينهم ، ومزقتهم الأهواء ، وعاشوا كما يعيش الحيوان : لا يتقدمون فى الحياة ، ولا يعدون أنفسهم لرضوان الله .

Marfat.com

التربيـــــة

قال عليه الصلاة والسلام :

« علموا الصبى الصلاة ابن سبعٍ واضربوه عليها ابن عشر » .

الأولاد رجال الغد ، وأمهات المستقبل ، فهم الأمة بعد حين ، والدولة بعد قليل ، وإنما تقوم حياة الأمم على أخلاق أفرادها ، وقوة أفرادها ، وقوة الدول وعزتها على تهذيبها وعلمها .

وفى نشأة الأولاد على الدين تأسيسهم على مكارم الأخلاق وأمهات الفضائل وتهذيبهم بالعلم ، وتكميلهم بالعمل ، وإعدادهم لخوض غمار الحياة وتحمل أعبائها ، وتعرف مناحيها وأطوارها وتفهم أسرارها ، ونفى شرورها وانتهاز فرصها ، وتكوين أمة صالحة جديرة بالحياة ، لأن فى الدين صلاح النفوس والعقول والأجسام .

ومن أجل ذلك كانت تربية الأولاد على الدين أول الأمور وأحقها بعناية الآباء والمربين .

والولد كذلك نعمة من أجل نعم الله على عباده ، به تكون النصرة وبه تدوم الذكرى ، يتجلى ذلك فى دعاء زكريا ربه إذ قال ﴿ رب لا تذرنى فرداً وأنت خير الوارثين ﴾ ، وفى قوله ﴿ فهب لى من لدنك ولياً يرثنى

Marfat.com

ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضياً ﴾ .

ومن حق النعمة شكرها ، وشكر نعمة الله تعالى فى الأولاد يكون بتربيتهم على الخلق الحسن وترغيبهم فى دينه القويم ، وغرس تعاليمه فى نفوسهم الصافية حتى يشبوا على الفضيلة ، فتقر بهم أعين الآباء والأمهات ويكونوا بهجة الدنيا وزينة الحياة كما قال تعالى : ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ ولهذا حين دعا زكريا ربه طلب منه أن يجعل ولده رضى النفس والخلق والدين ، فقال ﴿ واجعله رب رضياً ﴾ .

والولد فى صغره كالصحيفة البيضاء فى يد الكاتب يسطر فيها مايريد أو كالعجينة فى يد الفنان يشكلها كيف يشاء .

فلينتهز الآباء والأمهات هذه الفترة ليجعلوا فى أولادهم نفوساً طبعها الدين على الفضيلة ، وجبلها على الخير ، وقلوباً تمكنت منها محبة الله تعالى واستقرت فيها طاعته ، فإنهم إن أهملوا ذلك حق عليهم الإثم وباءوا بالخسران ، قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة ﴾ وقال ﷺ « إن الله سائل كل راع عما استرعاه حفظ أم ضيع ، حتى يسأل الرجل عن أهل بيته » لذلك وجب على الآباء أن يكونوا أول الأمر قدوة صالحة لأولادهم فى إظهار الدين وتقديسه وامتثال أوامره واجتناب نواهيه ، حتى يحاكيهم فى ذلك الأطفال بما طبعوا عليه من غريزة المحاكاة فيقيموا الصلاة كما يقيمها آباؤهم ويذكروا الله ويحبوا الدين وينصروه ويعطفوا على الفقراء والمساكين ويصلوا

Marfat.com

الأقارب والرحم ويصدقوا فى القول ويجتنبوا الإثم والفواحش ، كما يرون ذلك من آبائهم .

وهذه خير وسيلة يتمكن بها صاحب الدين من نفوس الأولاد ، فيشبون على آدابه ويدرجون على أخلاقه حتى يصيروا رجالا طبعوا على الخير فلا يميلوا إلى غيره ، ولا يصدر عنهم سواه ، وفى ذلك يقول عليه الصلاة والسلام « أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم » .

وليس يقف عمل الآباء عند القدوة ، بل يجب عليهم كذلك أن يعلموا أولادهم تعاليم الدين ، وأن يأخذوهم باتباعها ، وأن يعرفوهم بربهم وخالقهم وهاديهم ، مطعمهم وساقيهم ، حتى تنطلق ألسنتهم بمثل ما انطلق به لسان إبراهيم عليه السلام إذ ذكر ربه فقال : ﴿ الذى خلقنى فهو يهدين والذى هو يطعمنى ويسقين وإذا مرضت فهو يشفين والذى يميتنى ثم يحيين والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين ، رب هب لى حكما وألحقنى بالصالحين ، واجعل لى لسان صدق فى الآخرين واجعلنى من ورثة جنة النعيم ﴾ .

والطفل إذا عرف كل هذا ، عرف إحسان الله إليه ، ونعمه عليه ، فامتلأت نفسه بمحبته لما فطر عليه وغرس فيه من حب المحسن إليه وذلك بتتبع طاعته وتعظيم كتابه ، وحب رسوله ﷺ وحب من جاهد معه من المهاجرين والأنصار ، ومن سار على سنته فى كل زمان ومكان .

ما أقوى العقيدة تغرس فى نفوس النشء وهى غضة طرية ، وما

Marfat.com

أثبت الإيمان يملأ قلوبهم وهى بيضاء نقية ، وما أشبهه حينئذ بالنبات ألقيت بذوره فى أرض طيبة ، فأخرجته جميل المنظر ، تام النمو ، كثير الزهر طيب الثمر . وما أجدر الآباء أن يقتدوا بلقمان الحكيم إذ أدب ولده بالدين ورباه على الفضيلة . قال الله تعالى ﴿ وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يابنى لاتشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم ، ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهناً على وهن وفصاله فى عامين ، أن اشكر لى ولوالديك إلىّ المصير ، وإن جاهداك على أن تشرك بى ما ليس لك به علم فلا تطعهما ، وصاحبهما فى الدنيا معروفاً واتبع سبيل من أناب إلىّ ثم إلىّ مرجعكم فأنبئكم بما كنتم تعملون ، يابنىّ إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السماوات أو فى الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير يابنى أقم الصلاة وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ماأصابك إن ذلك من عزم الأمور ، ولاتصعر خدك للناس ولاتمش فى الأرض مرحاً إن الله لايحب كل مختال فخور ، واقصد فى مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير ﴾ .

وفى هذه الوصايا توجيه حسن من لقمان الحكيم إلى مايربى عليه الطفل حتى يصل إلى المثل الأعلى فى دينه وخلقه .

وللطفل رغبات وميول تظهر فى صغره وقد تستخفى أو تنمو بنموه فليكن الوالد ذا يقظة وانتباه فيوجه ميول الطفل وغرائزه إلى الخير ، ويجنبها موارد الشر ويعوده القناعة والأكل فى أوقات منظمة دون

Marfat.com

إفراط ولا تفريط ، مراعياً فى ذلك قول سيد الخلق ﷺ : « ما ملأ ابن آدم وعاء شراً من بطنه ، فإن كان فاعلا ولا محالة — فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه » .

كثيراً مانشاهد دلائل الخوف عند الطفل كالفزع عند الصباح والفرار عند رؤية الغريب من الأشياء ثم تأخذ هذه الغريزة فى التناقص شيئاً فشيئاً تبعاً لنموه — والوالد الحكيم من جنب هذه الغريزة مما تحشو به النساء أدمغة أولادهن من خرافات الجن والعفاريت وأقاصيص اللصوص ، وما إلى ذلك من موجبات الفزع ومسببات الضعف .

والوالد الحكيم من استخدم هذه الغريزة فى الخوف من الله تعالى عند المعصية ، وإيذاء الضعيف والاعتداء على البرىء وترك المأمورات وفعل المنهيات بطريقة سهلة بسيطة ، تتناسب مع تلك العقول الصغيرة والأفكار المحدودة .

وفى الطفل غريزة قوية ، هى حب الاستطلاع ، وتعرف مايقع تحت نظره ، وهى التى تدفعه إلى كثرة لعبه وإفساد ماتصل إليه يده سعياً إلى تعرف سر أو علم مجهول ، والواجب تنمية هذه الغريزة واستخدامها فى تعرف آثار الله وخواص مخلوقاته ما أمكن ذلك حتى يشب الطفل وقد أيقن أن الله خالق كل شىء وإليه مرجع كل كمال ومنه كل نعمة فلا تتجه نفسه يوماً إلى إلحاد ، ولا يصل إلى قلبه شكوك المشككين ولا ريب المرتابين .

Marfat.com

وفى الطفل غريزة المنافسة فهو يأبى أن يكون غيره خيراً منه فى أمر من الأمور ، يغريه المدح ويستهويه الحمد والشكر ، والواجب أن تجنب هذه الغريزة مواطن الغل والحقد والحسد ، وأن توجه إلى المنافسة فى الخلق الكامل والعمل الصالح والإحسان والمداومة على أداء الصلاة فى أوقاتها ، وغير ذلك من الأخلاق الكريمة .

فإن ذلك كله ينشىء الطفل رجلا خيراً وعاملا نافعاً ومفكراً حكيما وما أحسن قول القائل :

وينشأ ناشىء الفتيان منا على ما كان عوّده أبيه

وليحذر الآباء مخالطة أولادهم لغيرهم ، من الأولاد الذين ساءت أخلاقهم وفسدت طباعهم ، فإن الطبع سراق ومخالطة أهل السوء تضر بالكبار فكيف يكون حال الصغار . وفى ذلك يقول نبينا ﷺ « مثل الجليس الصالح مثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شىء أصابك من ريحه ، ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يصبك من سواده أصابك من دخانه » .

ولو أن الناس عوّدوا أولادهم تعاليم الدين ، وأنشأوهم على حبه ، وبغضوا إليهم الفسوق والعصيان ، ووجهوا غرائزهم وميولهم ، وهى خالصة نقية إلى مافيه خيرهم من علم نافع ، وخلق كريم ، وعاطفة طيبة ، لوجدوا منهم فى الكبر أمة قامت على الخلق والدين وملأ قلوب أفرادها

Marfat.com

الإيمان واليقين ، فعم العدل ، واستتب الأمن ، وسارت الأعمال على الإخلاص والجد ، وجرت المعاملات على الأمانة والصدق ، وقامت العهود على الوفاء والصراحة .

فإذا راقب كل فرد من أفرادها فى عمله ربه الذى خلقه فأطاع فيه أمره وتجنب غضبه ، عند ذلك تستقيم أمورها وتصلح أحوالها ويعظم شأنها ويعم سلطانها، وتستشعر لذة الفوز العظيم والنعيم المقيم .

وكانت تربية العرب وعاداتهم وطباعهم مأخوذة من شعرهم فحسبنا أن نأخذ منه قول عمرو بن كلثوم حيث يقول :

وقد علم القبائل غير فخر إذا قبب بأبطحها بنينا
بأنا العاصمون إذا أطعنا وأنا الغارمون إذا عصينا
وأنا المنعمون إذا قدرنا وإنا المهلكون إذا أتينا
وأنا الحاكمون إذا أردنا وأنا النازلون بحيث شئنا
وأنا التاركون إذا سخطنا وأنا الآخذون إذا نهينا
وأنا الطالبون إذا نقمنا وأنا الضاربون إذا ابتلينا
وأنا النازلون بكل ثغر يخاف النازلون به المنونا
ونشرب إن وردنا الماء صفواً ويشرب غيرنا كدراً وطيناً

Marfat.com

الدين والتجارة

قال الله تعالى :

﴿ يا أيُّها الذينَ آمنوا لا تأْكلوا أموالَكم بينكم بالباطل إلاَّ أن تكونَ تجارةً عنْ تراضٍ منْكم ﴾ .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

﴿ لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره فيبيع . فيكف الله بها وجهه خير من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه ﴾

ليس بخاف أن التجارة فى الإسلام من الأشياء المحبوبة والمرغوب فيها حتى أن الدين الإسلامى اعتنى بها كثيراً . ولو أن الحصول على المال يمكن بوسائط أخرى غير التجارة . ولكن التجارة قد علت فوق غيرها من الأسباب الدنيوية كلها وقد كان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين يشتغلون بالتجارة فى حياتهم إلى أن تولى الخلافة الصديق رضى الله عنه ولم يترك الاشتغال بالتجارة حتى قيل له إنك أصبحت قابضاً على ناصية الأمور فى البلاد كلها مالكاً للتجارة ، فقال لأكفل بها أهلى وأولادى . وكذلك كان الفاروق رضى الله عنه . وكذلك كان ذو النورين رضى الله عنه وكان من أغنى الناس يومئذ . وكذلك عبد الله ابن الزبير وهو أحد العشرة الكرام . وكذلك نافع فإنه كان من التجار الذين ضرب بهم المثل فى التجارة وكانت تجارته واصلة إلى الشام ومصر .

ذلك لأن التجارة من الأمور الفاضلة فى الإسلام ولذا تجد عظماء

Marfat.com

الاسلام فى الأيام السالفة أغلبهم كانوا تجاراً، وهذا الإمام البخارى فإنه كان فى بلاده تاجراً رئيس التجار . وكان الامام أبو حنيفة من التجار العظماء . والمال من أعظم نعم الله على عباده حتى امتن به على أنبيائه فقال مخاطباً رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ﴿ ووجدك عائلا فأغنى ﴾ وأنعم على سليمان عليه السلام بالمال والملك . وكذلك ﴿ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض ﴾ . ولذلك فإن الله سبحانه وتعالى ذكر المال فى القرآن وسماه فضل الله فى ٢٥ موضعاً وباسم الخير فى ١٠ مواضع وفى ١٢ موضعاً باسم الرحمة وفى ١٢ موضعاً باسم الحسنة كما أحصاها العلامة أحمد بن محمد الرازى .

وكذلك فإن الإسلام قد منح أهله حق الانتفاع بكل شىء فى الأرض والبحار والجبال من جميع الأشياء وبقية المخلوقات كما قال تعالى ﴿ ألم تروا أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ هو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحماً طرياً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها ﴾ .

هذا الإسلام الذى جعله الله دينا قيما وشرعه لعباده واختصه لهم وأكرمهم بما خلقه لهم فى الأرض جميعاً وجعله سبباً لسعادة البشر فى الدارين وخص المال والكسب بخصائص شرفها بها ؛ ولذلك كانت التجارة من العوامل الكبيرة لرقى الأمم وإيصالها إلى أوج العز والسؤدد

Marfat.com

ولأن المال هو قوام الأعمال الدنيوية كلها وقد قدمه الله تعالى فى الذكر فقال : ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ فبالمال يبلغ الإنسان منازل الكمال ، وبالمال يصل الإنسان إلى مقصوده ، وبالمال تدرك الآمال وبالمال تنال الجنة ونعيمها إذا صرف فى الأعمال الصالحة ابتغاء وجه الله تعالى ورضائه .

ولقد سئل بعض الصالحين : لِمَ تحب المال ؟ فقال : لأن أترك أولادى أغنياء خير من أن أتركهم فقراء .

قيل لحكيم :

لِمَ تجمع المال وأنت حكيم ؟ قال : لأصون به العرض ، وأؤدى به الفرض ، وأستغنى به عن التعرض .

وقد حث عمر رضى الله عنه الناس على طلب الرزق بقوله : لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول : اللهم ارزقنى وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة .

وعن على رضى الله عنه قال « جعت بالمدينة جوعاً شديداً ، فخرجت أطلب العمل فى عوالى المدينة ، فإذا أنا بامرأة قد جمعت قدراً تريد تله ، فأتيتها فقاطعتها كل دلو بتمرة ، فملأت ستة عشر ذنوباً حتى مجلت يدى ، ثم أتيتها ففعلت بكفى هكذا بين يديها (أى بسط كفيه جميعاً) فعدّت لى ست عشر تمرة ، فأتيت النبى صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فأكل معى منها ، وقال لى خيراً ، ودعا لى » .

Marfat.com

الدين والمدنية الحديثة

قال الله تبارك وتعالى فى كتابه العزيز :

﴿ ولا تَركَنوا إلى الذين ظَلموا فَتمسَّكُمُ النَّار ﴾

قد تدرك العقول بنفسها حسن بعض الأفعال أو قبحها ، لأول نظرة أو بعد تأمل وروية ؛ وتتفاوت العقول فى إدراك حسن الأفعال وقبحها ، حتى إن الفعل الواحد قد يبدو لإنسان حسناً ، ولآخر قبيحاً ، وقد يكون فى بعض الأفعال وجه من الحسن أو القبح لا تجتليه العقول ، فتقف تجاهه غافلة عنه أو مشتبهة فى أمره .

ولاختلاف العقول فى إدراك حسن الأشياء وقبحها ، اختلفت المذاهب ، وتعددت الفرق ، إلى عباد النار ، وعباد الكواكب ، وعباد الأحجار ، وعباد بعض الحيوان ، واختلفت الآراء فى مظاهر العبادات ، وفى القوانين التى تساس بها الرعايا وفى العادات ، هذا يستحسن أمراً وهذا يستهجنه .

وعلى فرض أن تكون العقول متفقة أو متقاربة فى إدراك الحقائق والمصالح ، فهناك قوة فى النفس قد تعارض العقل ، وتشق عصا طاعته فى كثير من الأحيان ، وهى الإرادة ، فقد يدرك الإنسان حسن شىء ، وتأبى إرادته أن تتجه إليه ، أو يدرك قبح شىء وتنصب عليه إرادته ،

Marfat.com

فإن الإرادة قد تنبعث عن علم صحيح ، وقد تسوقها أهواء طاغية ، أو عادات مستحكمة .

فالناس فى حاجة إلى قوة تفيض أشعتها على العقول . فتتقارب فى إدراك الحقائق والمصالح ، وتوجه الارادة إلى ماأدرك العقل حسنه ، أو تصرفها عما أدرك العقل قبحه ، وليست هذه القوة سوى : الدين الحق .

فالدين يهدى العقول إلى مانغفل عنه ، أو تقصر عن إدراكه من وجوه الاصلاح ، ويروِّض الارادة ، حتى تساير العقل فى اتجاهه السديد.

وللدين مزية أخرى فى إصلاح المجتمع ، هى أن البراهين القائمة على أنه وضع إلهى ، تكسو أوامره مهابة ، فتتلقى بالطاعة فى السر والعلانية .

ومن مزايا الدين فى الاصلاح ، أن المؤتمر بأوامره يشعر بأنه يعمل ابتغاء رضا الخالق جل شأنه ، فهو يرجو الجزاء الأكبر فى حياته الأخرى ، وذلك الشعور يزيد عزمه على القيام بالأعمال الجليلة شدة ، ويحثه على أن يتحرى بأعماله غاية مايستطيع من الاتقان .

وإذا رأينا فى بعض من ينتمون إلى الدين الحق وهناً فى العزم ، أو صغراً فى الهمة ، أو ضيقاً فى العمل ، فالدين برىء من تبعة هذه النقائص ، وإنما تبعتها على أصحابها خاصة .

Marfat.com

ومن هنا كان تعرّف حقائق الأديان من أحوال المنتمين إليها خطأ مبيناً ، وإنما تعرف حقائق الدين من كتابه السماوى ، أو حديث المبعوث به حيث لم يطرأ عليه تغيير أو تحريف .

فما وعد الله به أهل الدين من عزة فى الدنيا ، أوفوز على الأعداء ، إنما هو وعد لمن تلقوا ذلك الدين بإيمان يحملهم على أن يمتثلوا أوامره ويجتنبوا نواهيه مااستطاعوا ، فلا يخالجك ريب فى صدق الوعود التى وعد الله بها الموقنين من العزة والسيادة إذا رأيت جماعة أو أمة تنتمى إليه وهى تحت سلطان عدو يذيقها عذاب الهون صباحاً ومساء ، ذلك أن وعد الله حق ، وهو موجه إلى من يجيبون داعيه بامتثال أمره فى نحو قوله تعالى : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ . وقوله تعالى : ﴿ ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ﴾ . وباجتناب نهيه فى مثل قوله تعالى : ﴿ ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ﴾ وقوله تعالى : ﴿ ولاتركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار ﴾ .

وإذا كان الدين الحق هو المنظم لشئون الأفراد والجماعات على وجه تقصر عنه النظم البشرية ، فمن الواجب أن نبذل الجهد فى نشر تعاليم الإسلام ، وأن نستمد مانريد من تشريعه الواسع النطاق .

Marfat.com

الدين والسعى

قال الله تبارك وتعالى فى كتابه العزيز :

﴿ هُوَ الذى جَعَلَ لَكُمُ الأرْضَ ذَلُولاً ، فامْشُوا فى مَنَاكِبها وكلُوا مِنْ رِزْقِهِ وإليهِ النُّشُور ﴾

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أخشى ماخشيت على أمتى كبر البطن ومداومة النوم والكسل » .

إن نظام هذه الحياة يتطلب السعى والعمل . وحركة الأعمال فيها تتوقف على الجد والاجتهاد ، ولهذا كان من الواجب أن ينهض الإنسان للعمل مستشعراً بشعار الجد والنشاط طارحاً العقود والكسل وراءه ظهرياً حتى يقوم بما فرضته عليه الطبيعة وهى سنة الله فى خلقه ، ويعمل بما أوحته إليه القوانين الشرعية ، والعاقل لا يرضى لنفسه أن يكون كلا على غيره وهو يعلم أن الرزق منوط بالسعى وأن مصالح الحياة لاتتم إلا باشتراك الأفراد حيث يقوم كل واحد بعمل خاص له وهناك تتبادل المنافع وتدور رحى الأعمال ويتم النظام على الوجه الأكمل .

أيها العاقل : أنظر إلى سبب نزول قوله تعالى : ﴿ وألنا له الحديد أن اعمل سابغات وقدر فى السرد ﴾ سبب ذلك أن الله تعالى أرسل إلى سيدنا داود عليه السلام ملكاً فى صورة رجل فسأله داود عن حال

Marfat.com

نفسه ، فقال له : ماتقول فى داود ؟ فقال : نعم هو — لولا خصلة فيه ، فقال داود ماهى ؟ قال : إنه يأكل ويطعم عياله من بيت المال ، فسأل داود ربه أن يسبب له سبباً يستغنى به عن بيت المال فألان له الحديد ، وجعله فى يده كالعجين ، وعلمه صنعة الدروع الكوامل التى يجرها لابسها على الأرض وهو أول من اتخذها .

وكان يعمل كل يوم درعاً ويبيعها بأربعة آلاف درهم وينفق ويتصدق منها فلذا قال صلى الله عليه وسلم : « كان داود لايأكل إلا من عمل يده » .

ومعنى سابغات : دروعاً كوامل واسعات .

ومعنى وقدر فى السرد : أجعله على القصد وقدر الحاجة .

أيها العاقل : تلك عبرة ناجعة ، وعظة نافعة ، وحجة بالغة ، ثم انظر إلى مارواه الطبرانى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « أطلبوا الرزق فى حنايا الأرض » ، وإلى قول عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه: لايقعد أحدكم عن طلب الرزق وهو يقول اللهم ارزقنى وقد علم أن السماء لاتمطر ذهباً ولا فضة والله تعالى إنما يرزق الناس بعضهم من بعض ، وقال أحد الأدباء : العمل ترس يقى سهام البلاء ، والجد سيف يقطع أعناق الشقاء .

وقال بعض البلغاء إن الله تعالى جعل طلب الرزق مقصوراً على

Marfat.com

الخلق كله ، فأهل التحصيل والنظر يطلبونه بأحسن وجوهه من التصرف والتحرز .

وأهل العجز والكسل يطلبونه بأقبح وجوهه من السؤال — والاتكال — والخلابة — والاحتيال .

قال الشاعر :

إذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصداً

ندمت على التفريط فى زمن البذر

فلقد كثرت ميادين النشاط المسلم ، وتنوعت مظاهرها . استمع إلى قوله تعالى : ﴿ فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه ﴾ حيث أبيح السير فى جوانب الأرض للحصول على الرزق المخلوق لأجلكم وإلى قوله تعالى أيضاً ﴿ فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله ﴾ فقد أباح الانتشار فى الأرض للتجارة والتصرف فى الحوائج للحصول على الرزق المخلوق لأجلكم . . .

فلم يضيق المشرع من حدود النشاط الإسلامى ، ولم يصغر من معانيه ، بل وسعها وكبرها ؛ وترك لها الحدود الفسيحة ، فلقد روى أن صاحب الشريعة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كان جالساً مع أصحابه يوماً ، فنظروا إلى شاب ذى جلد وقوة ، قد بكر ليسعى فقالوا : ويح هذا لو كان شبابه ، وجلده فى سبيل الله . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقولوا هذا : فإنه إن كان خرج يسعى على ولده صغاراً ، فهو فى

Marfat.com

سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على أبوين شيخين كبيرين فهو فى سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو فى سبيل الله ، وإن كان خرج يسعى رياء ومفاخرة فهو فى سبيل الشيطان » رواه الطبرانى .

وروى اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبى وقاص عن أبيه عن جده رضى الله تعالى عنهم .

أن رجلا أتى النبى ﷺ فقال يارسول الله : أوصنى وأوجز فقال « عليك باليأس مما فى أيدى الناس فإنه الغنى ، وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر ؛ وصل صلاتك وأنت مودع ، وإياك ومايعتذر منه » .

إن المسلم يرى نفسه أكرم عليه من أن يذل لمتكرم ، أو يسترق لمستعبد ، مهما علت سماحته وعظمت مروءته . استمع أيها المسلم إلى حديث أبى ذر الغفارى وهو المقل الزاهد يأبى عطية عثمان بن عفان على عظم شأنه ، وجلال نفسه ، روى الإمام أبو الحسن يحى بن نجاح فى كتاب سبل الخيرات أن عثمان بن عفان رضى الله عنه — أرسل إلى أبى ذر الغفارى رضى الله عنه بصرة فيها نفقة على يد عبد له . وقال له : إن قبلها فأنت حر . فأتاه بها فلم يقبلها ، فقال : إقبلها يرحمك الله فإن فيها عتقى . فقال أبو ذر : إن كان فيها عتقك ففيها رقى . وأبى أن يقبلها .

فانظر إلى هذا الإباء الإسلامى ، وإلى تلك النفس الحرة الأنفة . فليفكر المسلم كيف تنتفخ البطون وتتقلص الهمم ، ويطول الرقاد وتمتد الراحة ؟ فقد قال رسول الله ﷺ : « أخشى ماخشيت على أمتى كبر

Marfat.com

البطن ومداومة النوم والكسل ، رواه الدارقطنى عن جابر رضى الله تعالى عنه . ألا إن شر الأدواء ما التبس أمره على الطبيب حتى يهلك المريض . فلقد سمع أن فاشية قد فشت عن الأمم الإسلامية بأن النشاط والعمل واستنباط وسائل العزة واقتحام المخاطر كل ذلك ينافى التوكل على الله والرضا بقدره وقضائه وهـذا ضرب من خلط الحق بالباطل يوشك أن يستأصل الهمة والشجاعة ، ويجعل الذلة والمسكنة سائغة هانئة.

فما كان العمل وابتغاء الرزق والتقلب فى البلاد والأخذ بالأسباب .

ما كان ذلك كله منافياً للتوكل على الله تعالى والركون إلى قضائه والثقة به .

ولقد شاء صاحب الشريعة محمد ﷺ أن يجمع تلك المعانى ويبرزها فى عبارة جليـــة صريحة لعلها فصل الخطاب فى هذا الباب حين جاءه أعرابى وهو بالمسجد وناقته من خلفه يقودها فسأل النبى صلى الله عليه وسلم : أأعقل ناقتى أم أدعها وأتوكل ؟ قال له عليه السلام « أعقلها وتوكل » فهل بعد هذا يقال بأن صدق التوكل بنا فى الاستمساك بالأسباب ومكافحة الأحداث والمزاحمة والمسابقة والمنافسة وصيانة الحق .

Marfat.com

الدين والوصية

من وصايا لقمان لابنه

﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابنهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بالله إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيم ﴾ .

(يا بنى) اتخذ تقوى الله تعالى تجارتك يأتك الربح من غير بضاعة .

(يا بنى) احضر الجنائز ولا تحضر العرس ، فإن الجنائز تذكرك الآخرة والعرس يشهيك الدنيا .

(يابنى) لا تكن أعجز من هذا الديك الذى يصوت بالأسحار وأنت نائم على فراشك .

(يابنى) لاتؤخر التوبة فإن الموت يأتى بغتة .

(يابنى) لاترغب فى ود الجاهل فيرى أنك ترضى عمله .

(يا بنى) اتق الله ولا ترى الناس أنك تخشاه ليكرموك بذلك ، وقلبك فاجر .

(يابنى) ماندمت على الصمت قط فإن الكلام إذا كان من فضة كان السكوت من ذهب .

(يابنى) اعتزل الشر يعتزلك فإن الشر للشر خلق .

Marfat.com

(يابنى) عليك بمجالس العلماء واستمع كلام الحكماء ، فإن الله يحيي القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل المطر ، وإياك والكذب وسوء الخلق فإن من كذب ذهب ماء وجهه ومن ساء خلقه كثر غمه ، ونقل الصخور من موضعها أيسر من إفهام من لا يفهم .

(يابنى) لاترسل رسولك جاهلا ، فإن لم تجد حكيما فكن رسول نفسك .

(يابنى) لاتنكح أمة غيرك فتورث بنيك حزناً طويلا .

(يابنى) يأتى على الناس زمان لاتقر فيه عين حليم .

(يابنى) اختبر المجالس على عينك ، فإن رأيت المجلس يذكر فيه الله عز وجل فاجلس معهم ، فإن تك عالماً يزدد علمك ، وإن تك غبياً يعلموك ، وأن يطلع الله عز وجل عليهم برحمة تصبك معهم .

(يابنى) لاتجلس فى المجلس الذى لايذكر فيه الله عز وجل فإنك إن تكن عالماً لاينفعك علمك وإن تكن غبياً يزيدك غباء وأن يطلع الله عليهم بعد ذلك بسخط يصبك معهم .

(يابنى) لايأكل طعامك إلا الأتقياء وشاور فى أمرك العلماء .

(يابنى) إن الدنيا بحر عميق وقد غرق فيه ناس كثير فاجعل سفينتك فيها تقوى الله ، وحشوها الإيمان به ، وشراعها التوكل على الله لعلك تنجو .

(يابنى) إنى حملت الجندل والحديد ، فلم أحمل شيئاً أثقل من جار السوء . وذقت المرارة كلها فلم أذق أشد من الفقر .

Marfat.com

(يابنى) لاتتعلم مالاتعلم حتى تعمل بما تعلم .

(يابنى) إذا أردت أن تؤاخى رجلا فأغضبه قبل ذلك فإن أنصفك عند غضبه وإلا فاحذره .

(يابنى) إنك منذ نزلت إلى الدنيا استدبرتها واستقبلت الآخرة ، فدار أنت إليها تسير أقرب من دار أنت عنها ترتحل .

(يا بنى) عود لسانك أن يقول : اللهم اغفر لى ، فإن لله ساعات لا ترد .

(يابنى) إياك والدين ، فإنه ذل النهار ، وهم الليل .

Marfat.com

الدين الاسلامى وحقيقته

وكيف يستعيد مجده التاريخى

قال الله تعالى فى كتابه الكريم

اليوم أكملت لكم دينكم

لحظ

وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا

ليس فى الأديان كلها دين يساير الطبع البشرى فى أجل الميول وأدقها كالدين الإسلامى ، وليس فى الأخلاق على اختلاف نظرات الأمم فيها حسب البيئة والزمان ، أشرف وأنبل من الأخلاق التى أقرها هذا الدين وأخذ أتباعه بها . أما تشريعه الذى يضمن للناس حقوقهم فيما بينهم ، فما أظن أن أحداً ينتقص من قدره أو يغمز من قناته ؛ وحسبه فخراً أنه لايزال بحراً يغترف منه كل متشرع وسيبقى كذلك ما دام فى الإنسان عقل وقلب .

Marfat.com

لعل أبرز ما فى صفات هذا الدين ، البساطة والوضوح فى التوحيد والصلة بين الخالق والمخلوق فإن تعاليمه تبين أن الله جل شأنه إله متفرد بالعظمة والوحدانية لايشركه فى حكمه أحد ، وأن الناس جميعاً عباده لافرق بين الكبير والصغير وأن النبى عبد مثلهم أكرمه الله بوحيه وأمره بتبليغ رسالته وليس له من الأمر شىء . هذه حقيقة التوحيد الإسلامى وهذا هو الوضوح الذى لا غموض فيه ولا التواء ، وضوح تشرق به النفس وتطمئن إليه وتعرج به معارج فى الانكشاف والإشراق إلى درجة اليقين حيث ترى الله قائماً بذاته والكون قائماً به ، وفى هذا المقام الذى يصل إليه عباد الله المخلصين تتجلى حقيقة الفلسفة الإسلامية السهلة الواضحة وتصبح هذه الحقيقة تحت متناول العارفين ، فلا غموض ولا التباس ، بل الله متصرف بمخلوقاته ، وقضاؤه نافذ فيهم ، وليس لهم إلا الاتكال عليه والعمل بما أمر ، وكل هذا العالم فان ، والمرجع إلى الله ، ونحن فى هذه الدنيا نعيش ، ومن الواجب علينا أن نعمر الأرض ونسعى سعياً حثيثاً للحياة كأننا مخلدون وأن تكون لنا قوة ومنعة ولذة وألم ، وذاك مصداق حكمة الإمام على : « إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً » . هذا هو الوضوح التام فى العقيدة ، وضوح لا يكلف الإنسان مشقة فى الفهم ، ولكن يغمره بنور اليقين .

بعض الأديان تعنى بالروح وتهمل الجسد ، وبعضها يحمل الفكر ،

Marfat.com

على التعمق فى فهم العقيدة حتى يلتاث عليه الأمر فى معرفة حقيقة الإل
واتصال المخلوق به ، وقد تمر الحياة كلها على رجل من غير الإسلام وهو
لا يفهم حقيقة عقيدته لكثرة مايحيط بهذه العقيدة من اضطراب وإبها
واتصال وانفصال وتمثيل ، وقد تنحط بعض العقائد فى بعض الأديان
إلى درجة يتخيل فيها منتحلوها أن فى مظاهر هذا الكون آلهة فيلتمسون
المعبود فى الحيوان والنبات والجماد ظناً منهم أن سر الله فيما يعبدون وهم
فى الحقيقة ضلوا السبيل ، وما اهتدوا من حيث يحسبون أنهم مهتدون .

نحن لا ننكر أن جميع الأديان حتى الوثنية تتجه بالبشرية إلى تمجيد
الله وآلائه ، وطرق هذا التمجيد مختلفة ، ولكن التمجيد الإسلامى ظاهر
للعيان بالسمو والقدسية وجلاء العقيدة وتهذيب النفس .

كل إنسان واجد فى الإسلام ميله ، فمن أراد الروح وجد منفسحاً
أفقياً لتربيتها حتى تتصل بالملأ الأعلى وتتجرد عن المادة ، ومن أراد
الجسد وجد فى تعاليم الإسلام ما يضمن له الحياة الدنيا على ما يحب من
مال حلال وعظمة وادعة ونعيم فى غير إسراف ، وهو فيما بين ذلك
لا يعدم نصيبه من تهذيب الروح وإشراقها بقدر معلوم . ومن أراد
الجسد والروح معاً أتيح له ما أراد وعاش فى الدنيا سعيداً ، ولقى الله
فى الآخرة راضياً .

Marfat.com

من وصية بعض الأُدباء لابنه

يابنى ؛ إذا اجتمعت عليك أشغال جمَّة ، فابدأ بأحبها إلى الله عز وجل ؛ وأحمِدها عاقبة . قال الشاعر :

اعمل وأنت من الدنيا على حذرٍ واعلم بأنك بعد الموت مبعوث
واعلم بأنك ما قدمت من عمل محصى عليك وما خلفت موروث

يابنى : إذا فعلت معروفاً فلا تمن به ؛ فإن المِنة تهدِم الصنيعة ، وتحبِط الأجر ؛ وتسقط الشكر ؛ ولذلك قال الشاعر :

فلا تك منـــاناً بخير فعلتـه فقد يفسد المعروف بالمن صاحبه

وكن يابنى أحسن ماتكون فى الظاهر حالا ؛ أقل ماتكون فى الباطن مالا ، واعلم أن الكريم من كرمت عند الحاجة طبيعته ؛ وظهرت عند الافتقار نعمته . قال الشاعر :

ولاعار إن زالت عن المرء نعمته ولكن عاراً أن يزول التجمل

يابنى ؛ عليك بالوفاء ؛ فإنه يدعو إلى التقى ؛ واعلم أنه لايتم كرم إلا بحسن وفاء . قال الشاعر :

إن الوفاء بعهد الله عادتنا ولا يفى بعهود الله كذاب

يابنى ، إذا وعدت أحداً عدة فتممها ، وعجل بها . وإياك أن تقول « لا » فيما قلت فيه « نعم » .

Marfat.com

ولا أقول « نعم » يوماً وأتبِعها « بلا » ولو ذهبت بالمال والولد

يا بنى ، خذ فى أمورك بالأناة وحسن التثبت ، تسلم من عتاب الإخوان عند عواقبها . كما قال الشاعر :

قد يدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزلل

يابنى ، إذا ائتمنك أحد على أمانة فاله عن ذكرها ، حتى تسلمها مَصونة إلى أهلها . ففى ذلك قال الشاعر :

وإذا اؤتَمنت على الأمانة فارعها إن الكريم على الأمانة راعى

يابنى كن حذراً كأنك غِر ، وكن ذاكراً كأنك ساهٍ ، وكن فطِناً كأنك غافل — فإن اللبيب العاقل هو الفطن المتغافِل . وإذا اعتذر إليك أحد من قول بلغك عنه أو سمعته منه — فاقبل معذرته ، ولا تدع صِلته ، فتكون قد جعلت صديقاً عدواً . و فى ذلك يقول الشاعر :

ومن لايغمض عينه عن صديقه وعن بعض مافيه يمت وهو عاتب

يابنى ، كن جواداً بالمال فى موضع الحق ، بخيلا بالسر على جميع الخلق ؛ فإن من تمام كرم الحر القيام بالبِر ، والبخل بمكتوم السر .

كما قال الشاعر :

أجود بممنوع التلاد وإننى بسرك عمن رامه لضنين

وإن ضيع الإخوان سراً فإننى كتوم لأسرار العشير أمين

وعندى له يوماً إذا ما اؤتمِنته مكان بسوداء الفؤاد مكين

Marfat.com

ولاتدع — يابنى — مواصلة الكريم ، وفِر الفرار كله من اللئيم ؛ فإنه لايستقيم لك وده إلا من حاجته إليك ، أو فرقه منك . فإن استغنى عنك كان عليك ، وإن احتجت إليه هنت عنده . قال الشاعر :

إن من أحوجك الدهر إليه وتعلقت به هنت عليه
ليس يصفو ود من واخيته إن تعرضت لشىء فى يديه

يابنى ، لاتستخفف بحقوق الرجال فيستخفوا بحقك . واقبل منهم الجميل . وكافِىء . فإنك إن فعلت ذلك دام لك حمدهم ، وصفالك ودهم. وخذ بقول الشاعر :

خذِ العفو واصفح عن أمور كثيرة ودع كدر الأخلاق واعمد لما صفا
وابغى عدو كاشح قد علمته فكنت كمن أغضى بعين على قذى

يابنى ، لاتعب أحداً بما يبدو لك من عيوبه . فإذا هممت بذلك فاذكر عيوب نفسك ، فإنك ترى مايشغلك عن عيوب الناس . فإن عبت أحداً بما فيه كان ذلك قبيحاً ، وأقبح منه أن تعيبه بما فيك ، وفى ذلك قال الشاعر :

إذا ماذكرت الناس فاترك عيوبهم فلا عيب إلا دون ما منك يذكر
فإن عبت قوماً بالذى هو فيهم فذلك عند الله والناس منكر

يابنى ، إياك وقرين السوء : فإنما صلاح أخلاق المرء بمقارنة الكرام وفسادها بمحادثة اللئام . وإنما يعرف المرء بقرينه وخدينه . قال الشاعر :

عن المرء لاتسأل وسل عن قرينه فكل قرين بالمقارن يقتدى

Marfat.com

يابنى ، لاتمازِح حليما ولاسفيهاً ؛ فإن الحليم يغلبك ، والسفيه يؤذيك . واعلم أن المراء يمرض قلبك ، ويضعف رأيك ، ويزرى بمروءتك عند جلسائك ، ويفسد الصداقة القديمة . وفى ذلك قال الشاعر :

فإياك إياك المِـــراء فإنه إلى الشر دعاء وللسوء جالب

يابنى ، لاتقتر بالمال ؛ فإنه كالمسافر ، يحل ويرحل ، واعلم أن العقل مقيم لايبرح . ومثل من له مال ولا عقل له ، كرجل له نعل ولا رجل له ، ومثل من له عقل ولامال له ، كرجل له رجل ولانعل له ، فإن آتاه الله النعل فالرجل مهيأة له . وإن أوتى نعلا من لارجل له ، فإنما هى أعجوبة فى الناس .

قال الشاعر :

إذا كنت ذا عقل ولم تك ذا غنى فأنت كذى رِجل وليس له نعل
وإن كنت ذا مال ولم تك عاقلا فأنت كذى نَعل وليس له رجل

يابنى ، إذا أتيت بلداً أهلها على غير ماتعرف ، فاترك كثيراً مما كنت تعرف ، وخذ بما يعرفون ، فإن ذلك من حسن المداراة وكثير من دارى فلم يسلم ، فكيف بمن لم يدار . قال الشاعر :

ياذا الذى ليس له والد يمشى على الأرض ولا والده
قد مات من قبلهما آدم فأى نفس بعـــده خالده
إن جئت أرضاً أهلهـــا كلهم عور فغمض عينك الواحـده

Marfat.com

يابنى ، كن من الحليم على حذر إن أحرجته ، ومن اللئيم إن أكرمته ، ومن الأحمق إن مازحته ، ومن الفاجر إن عاشرته . واعلم أن من الناس من يقول ويفعل ، ومنهم من لايقول ولا يفعل ، ومنهم من يفعل ولايقول — وهو خير منهم . وشرهم الذى يقول ولا يفعل .

يابنى : أغض عن الفكاهات والحكايات . ولا تحدث أحداً عن إعجابك بولدك وزوجتك ، ولا إعجابك بسيفك ولا فرسك . وإياك وأحاديث الرؤيا فإنها تطمع فيك السفهاء ، فيولدون لك الأحلام ، ويفسدون فى عقلك . ولا تلبس من الثياب مشهوراً ، ولا تتخذ من الدواب مبطوراً ، ولا تتصنع تصنع المرأة ، ولا تتبذل تبذل العبد . وتوق الكحل والإسراف فى الدهن . ولا تلح فى الحاجات ، ولا تخضع فى الطلبات . وإياك أن تعلم أهلك وولدك كثرة مالك أو قلته ؛ فإنهم إن علموا قلته هنت عليهم ، وإن علموا كثرته لم تبلغ به رضاهم .

يابنى إذا خاصمت فدع الحدّة ، وفكر فى الحجة ، واصبر لمن خصمك ، ولا تغضب فتذهل عن حجتك . وأمر الحاكم بينكما حلمك . ولا تكثر الإشارة بيدك . وإن قرّبك سلطان فكن منه على حد السنان . وإن أمن إليك فلا تأمن انقلابه عليك ، وارفق به رفقك بالصبى ، وكلمه بما يشتهى . وإياك أن تدخل بينه وبين أحد من ولده وحشمه وإن كان لقولك فيهم مطيعاً .

Marfat.com

حق الجار

قال الله تعالى فى كتابه الكريم :

واعبُدُوا اللهَ ولا تُشْركوا به شيئاً وبالْوَالدَيْن إحساناً وبذى القُرْبَى واليتامَى والمساكين والجار ذى الْقُرْبَى والجار الْجُنُب والصاحب بالجَنْب وابن السبيل وما مَلكَتْ أيْمَانُكُم إن الله لايحبُّ مَن كانَ مُخْتالاً فَخُوراً .

أوصى الإسلام بالجار خيراً ، قال ﷺ « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره » . بلغ حق الجار درجة جعلت أمين الوحى جبريل عليه السلام يكرر على المصطفى حق الجار ، حتى قال ﷺ « ما زال أخى جبريل عليه السلام يوصينى بالجار حتى ظننت أنه سيورثه ، بل شدد فى الحفظ على مال الجار وشرفه » ، قال ﷺ لأصحابه ما تقولون فى الزنا ؟ قالوا حرام حرمه الله ورسوله فهو حرام إلى يوم القيامة فقال لأن يزنى الرجل بعشرة نسوة أيسر عليه من أن يزنى بامرأة جاره . قال ماتقولون فى السرقة ؟ قالوا حرام حرمها الله ورسوله ، قال لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أيسر عليه من أن يسرق من جاره . حتى نفى الأيمان عمن يؤذى الجار . قال ﷺ « والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن قيل يا رسول الله لقد خاب وخسر من هذا ؟ قال من لا يأمن جاره بوائقه

Marfat.com

قالوا وما بوائقه ، قال شره وظلمه » ، بل حق الجار لا يتعلق بدين ولا نسب قال ﷺ « جار له حق واحد ، وجار له حقان وجار له ثلاثة حقوق » فالجار الذى له ثلاثة حقوق الجار المسلم ذو الرحم : حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم ، وأما الذى له حقان فالجار المسلم له حق الجوار وحق الإسلام ، وأما الذى له حق واحد فالجار المشرك ، وأن أذى الجار موجب للنار ، فقد سئل رسول الله ﷺ عن امرأة تصوم النهار وتقوم الليل وهى سيئة الخلق تؤذى جيرانها بلسانها ، فقال لا خير فيها هى من أهل النار . ولحفظ الرابطة جعل الإسلام للجار حقاً قال ﷺ « أتدرون ماحق الجار إن استعان بك أعنته ، وإن استنصرك نصرته ، وإن استقرضك أقرضته ، وإن افتقر عدت عليه ، وإن مرض عدته ، وإن مات تبعت جنازته ، وإن أصابه خير هنأته ، وإن أصابته مصيبة عزيته ، ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه ، ولا تؤذه وإذا اشتريت فاكهة فأهد له ، فإن لم تفعل فأدخلها سراً ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده » . فالإحسان للجيران من علامة الإيمان . قال رسول الله ﷺ « أحسن إلى جارك تكن مؤمناً » .

Marfat.com

ما يجب للناس اجمعين

إذا ارتبط الانسان بأصدقائه برابطة الأخوة ، فإنه يرتبط بالناس جميعاً برابطة الانسانية . وكما تقتضيه الأخوة واجبات الاخوان تقتضيه الانسانية واجبات بنى الانسان .

ويسهل على المرء أن يدرك واجباته الانسانية إذا أشعر نفسه بأنه عضو فى هذا العالم الانسانى ، وأن كل الناس أعضاء فيه مثله ، لهم ما له وعليهم ما عليه .

والاسلام يوجب على المسلم حقوقاً لكل الناس مهما اختلفت أديانهم وأجناسهم ، ويقرر أن اختلاف الناس أمر طبيعى لا مفر منه قال تعالى : ﴿ وَلَوْ شاء رَبُّكَ لَجَعَلَ الناسَ أمَّةً واحدة ، ولا يزالونَ مُخْتلفين ، إلَّا مَنْ رَحِمَ ربك ، ولذلكَ خَلَقَهم ، وَتَمَّتْ كلمةُ ربِّكَ لأملأنَّ جهنمَ منَ الجنَّةِ والناسِ أجْمَعينَ ﴾ .

على أن الانسان — وإن دان بغير دين الاسلام — ليس أقل فى نظر الاسلام من الحيوان ، وقد أمر الدين بالشفقة عليه ورحمته .

قال رسول الله ﷺ : « دخلت امرأة النار فى هرة ربطتها ، فلم تطعمها ، ولم تدعها تأكل من خشاش الأرض » .

Marfat.com

وعنه ﷺ أنه قال « بينا رجل يمشى فاشتد عليه العطش فنزل بئراً فشرب منها ثم خرج ، فإذا هو بكلب يلهث : يأكل الثرى من العطش ، فقال : لقد بلغ هذا مثل الذى بلغ بى ، فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ثم رقِىَ فسقى الكلب فشكر الله له ، فغفر له » . فقالوا يارسول الله ، وإن لنا فى البهائم أجراً ؟ قال : « فى كل كبد رطبة أجر » .

فيجب على كل عاقل أن يحترم الإنسانية فى نفسه وفى الناس جميعاً ، وأن يقوم بما تقتضيه من حقوق ، فإن قصر فى حقها لم يكن جديراً بالانتساب إليها ، ومن حقوق الانسانية ما يأتى :

التواضع للناس ، وعدم التكبر عليهم ، فإن التواضع سلم الشرف ، وأداة الرفعة ، والكبر حائل بين الخير والمتكبرين ، قال جل شأنه :

سَأَصْرِفُ عن آياتِىَ الذين يتكبرون فى الأرْض بغير الحق وإنْ يَرَوْا كلَّ آيةٍ لا يؤمنوا بها وإن يَرَوْا سبيلَ الرُّشْدِ لا يتخذوهُ سبيلاً وإن يروْا سبيلَ الغَىِّ يتخذوهُ سبيلاً . ذلك بأنهم كذَّبُوا بآياتنا وكانوا عنها غافلِينَ .

وقد توعد الله المتكبرين بالعذاب الأليم يوم القيامة ، فقال تعالى :

وَيْلٌ لكلِّ أفَّاكٍ أثيمٍ ، يَسْمَعُ آيات الله تُتْلَى عليه ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِراً كأَنْ لم يَسْمَعْهَا ، فَبَشِّرْهُ بعذاب أليمٍ

Marfat.com

وقال تعالى : إن الذينَ كذَّبُوا بآياتنا واستكبَرُوا عنها لا تُفتَّحُ لهم أبوابُ السماءِ ولا يدخلونَ الجنَّةَ حتى يَلِجَ الجملُ فى سَمِّ الخِياط ، وكذلكَ نَجْزى المجرمين ، لهمْ من جَهنَّمَ مِهادٌ ومن فوقِهم غَوَاشٍ . وكذلكَ نَجْزى الظَّالمينَ .

وكان رسول الله ﷺ من أشد الناس تواضعاً للناس : دخل عليه رجل فكلمه ، فأخذته رعدة ، فقال له النبى ﷺ : « هوّن عليك ، فإنى لست بملك ، إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد » . وكان ﷺ يرقع ثوبه ، ويخصف نعله ، ويعين أهله فى خدمة بيته ، وكان يقول « إن التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة ، فتواضعوا يرفعكم الله » .

وقال ﷺ « لا يدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر » . فقال رجل : « إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ، وفعله حسناً » . فقال ﷺ « إن الله جميل يحب الجمال ، الكبر بطر الحق ، وغمط الناس » وبهذا الحديث فسر لنا الرسول ﷺ الكبر الذى يردى صاحبه ، ويحول بينه وبين دخول الجنة . وهو الذى يحمل صاحبه على دفع الحق وكراهيته ، وعدم الخضوع له ، وعلى احتقار الناس ، وعدم الاعتداد بما لهم من رأى أو فضل .

ويكمل هذا البيان ما ورد من قوله ﷺ « طوبى لمن تواضع فى غير منقصة » فليس المراد من التواضع أن يكون الانسان ذليلا مهيناً ، فإن

Marfat.com

هذه منزلة لا يرضاها الإسلام للمسلمين : « ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين» ولذلك أبيح الكبر على المتكبرين فيما روى عن رسول الله ﷺ : « إذا رأيتم المتواضعين من أمتى فتواضعوا لهم ، وإذا رأيتم المتكبرين فتكبروا عليهم ، فإن ذلك مذلة لهم وصغار » .

وقد كان أصحاب رسول الله ﷺ — مع عزتهم وسمو نفوسهم — يخافون من الكبر ، ويروضون أنفسهم على التواضع : مر عبد الله ابن سلام رضى الله عنه فى السوق وعليه حزمة من حطب ، فقيل له : مايحملك على هذا وقد أغناك الله عنه ؟ قال : أردت أن أدفع الكبر ؛ سمعت رسول الله ﷺ يقول : « لايدخل الجنة من كان فى قلبه مثقال ذرة من كبر » .

ومن صفات الإنسانية العالية والإيمان الكامل سلامة الصدر وترك الحسد والحقد ، فلاينبغى أن ترجو للناس إلا الخير ، ولا تطلب لهم إلا السعادة والهناءة . فافرح لما تراه من مظاهر النعمة يسبغها الله على عباده واحزن إذا رأيتهم فى نكد وشقاء ، ولا تدع الحسد يأخذ طريقه إلى قلبك ، فيحرقه بناره ، وينغص عليك عيشك ، وما أنت ببالغ به ما تريد فإن نعم الله لا تنقطع عن عباده ، وخير لك أن تندمج فى عباده المخلصين ، فينعم بالك ، وتحيا حياة هادئة ، وتفوز برضوان الله . قال رسول الله ﷺ « إياكم والحسد ، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب » وقال ﷺ « لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا » .

Marfat.com

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : كنا جلوساً مع رسول الله ﷺ فقال : « يطلع الآن عليكم رجل من أهل الجنة » فطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته من وضوئه ، قد علق نعليه بيده اليسرى ، فلما كان الغد قال النبى ﷺ مثل ذلك فطلع ذلك الرجل مثل المرة الأولى ، فلما كان اليوم الثالث قال النبى ﷺ مثل مقالته أيضاً ، فطلع ذلك الرجل على مثل حالته الأولى ، فلما قام النبى ﷺ اقترب عبدالله بن عمرو من الرجل وقال له : إنى لاحيت أبى ، فأقسمت أنى لا أدخل عليه ثلاثاً ، فإن رأيت أن تؤوينى إليك حتى تمضى فعلت ؟ قال : نعم . قال أنس : فكان عبد الله يحدث أنه بات معه تلك الثلاث ليالى فلم يره يقوم من الليل شيئاً غير أنه إذا تعارّ تقلب على فراشه ذكر الله عز وجل ، وكبر حتى صلاة الفجر . قال عبدالله : غير أنى لم أسمعه يقول إلا خيراً ، فلما مضت الثلاث الليالى وكدت أن أحتقر عمله قلت : ياعبدالله ، لم يكن بينى وبين أبى غضب ولا هجرة ، ولكن سمعنا رسول الله ﷺ يقول لك ثلاث مرات : يطلع عليكم الآن رجل من أهل الجنة ، فطلعت أنت الثلاث المرات ، فأردت أن آوى إليك فأنظر ماعملك فأقتدى بك ، فلم أرك عملت كبير عمل ، فما الذى بلغ بك ما قال رسول الله ﷺ ؟ قال ما هو إلا ما رأيت ، فلما وليت دعانى ، فقال ما هو إلا ما رأيت ، غير أنى لا أجد فى نفسى لأحد من المسلمين غشاً ، ولا أحسد أحداً على خير أعطاه الله إياه ، فقال عبد الله : هذه التى بلغت بك .

Marfat.com

فهرست القسم الثانى

فى الموضوعات الأدبية

١ — حسن الظن بالله
٢ — التوكل على الله
٣ — الأدب
٤ — الأدب مع الوالدين
٥ — الأدب مع المعلم
٦ — أدب الفطرة
٧ — آداب الألفة
٨ — أدب الاستماع
٩ — أدب اللياقة فى الإسلام
١٠ — أدب العربية
١١ — علم الأدب
١٢ — معنى الأدب
١٣ — المروءة
١٤ — الزكاة
١٥ — الإرادة
١٦ — أثر الجوارى فى الأدب
١٧ — الإيمان والاستقامة
١٨ — الإتحاد قوة
١٩ — تهذيب النفس
٢٠ — الصداقة والأصدقاء

Marfat.com

حسن الظن بالله

جاء فى حديث قدسى :

« يقول الله : أنا عند ظنِّ عبدى بى وأنا معه إذا ذكرنى . ومن تقرَّب إلىَّ شبْراً تقرَّبتُ إليه ذِراعاً ، ومن تقرَّب إلىَّ ذراعاً تقرَّبت إليه باعاً ، وإذا أقبل إلىَّ يمشى أقبلت إليه مهرولا » .

نقدم لك أمثلة توضح معناه ، والمراد منه :

(ا) يزرع الزارع الأرض ، ويتخذ الوسائل الناجعة لوفرة الغلات وجودتها ، فمن حرث وسقى واختيار للبذور ، إلى تعهد وحسن رعاية من غير تقصير . ولكنه مع بذله الجهد فى الوسائل يعتقد أنه لايصل إلى غايته إلا بمعونة الله وتوفيقه ؛ فقد تصيب زرعه الآفات والعلل ، أو يحل به مالاطاقة لأحد بدفعه ، كالأمطار والعواصف والثلوج ، فهو من أجل ذلك يتجه إلى المولى القدير أن يجنب زرعه تلك الآفات والأخطار ، ويرجو منه أن يكون عوناً له على ما يبتغى ؛ وتطمئن نفسه إلى أن الله لن يخيب رجاءه ، ولن يضيع ثمرة كده وعمله .

(ب) يمرض الإنسان فيبادر إلى استشارة الطبيب ، ويستحضر مايصفه من دواء ، ولايدخر وسعاً فى اتباع نصائحه . ثم هو بعد ذلك

Marfat.com

يعتقد أن ماقام به لايشفيه ، إن لم تلحظه عناية الله ، لأن الطبيب قد يضل فى تعرف الداء أو وصف الدواء . وقد يخطىء الصيدلىّ فى إعداده ، وقد يحدث من العوارض الطبيعية وغيرها ما يزيد المرض ، أو يفسد العلاج .

فالمريض لذلك يرجو من الله أن يحفظه من تلك الأخطاء والعوارض ، وتحس نفسه بأن الله سيحقق أمله فيه بعد أن اتخذ من الوسائل مايجب اتخاذه .

(ح) يتأهب قائد الجيش لمعركة قادمة ، ويتخذ كل الوسائل التى تكفل له النصر : من اختيار موقع ، وإعداد مؤن وذخائر ، وانتقاء جنود ، وحسن تنظيم صفوف . غير أنه مع هذا يعتقد أن لابد لظفره من توفيق الله ورعايته ، فقد يجد مالَيس فى الحُسبان ، من مرض وبائىّ يفشو فى الجنود ، أو انتشار روح التمرد فيهم ، أو سقوط جسر لاغنى عن عبوره ، أو زلزال مدمر . ، فهو لذلك يسأل الله أن يبعد عنه العوائق التى لاقبل له بالتغلب عليها ، ويشعر براحة واطمئنان إلى إجابة دعوته ، بعد أن بذل فى العمل جهد طاقته .

ترى من هذه الأمثلة أن وصول المرء إلى غايته يسبقه أمران :

أولهما — عمل يقدمه من غير إهمال ولا تقصير فيه .

ثانيهما — التجاء إلى الله وأمل فيه ؛ ليمنع العوائق التى تحول دون إتمام تلك الغاية أو تحقيقها .

Marfat.com

فالزارع والمريض والقائد اتخذوا كل الوسائل للوصول إلى مآربهم ولم يقتصروا على ذلك ؛ بل ضرع كل منهم إلى الله أن يمنع عنه مايفسد الوسائل ، أو يفوت الغرض ، واطمأنت نفسه إلى إجابة دعوته .

فالتوجه إلى الله ، وطلب معونته ، مع الاطمئنان إليه وتوقع الخير منه ، هو مايسمى : بحسن الظن بالله . ولابد أن يسبقه العمل الوافى كما سبق ؛ يدلك على هذا قوله تعالى ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ آمنُوا والذّينَ هاجَرُوا وَجَاهَدُوا فى سَبيلِ الله أُولٰئِكَ يرْجُونَ رَحْمَةَ الله ﴾ .

فقد وصف الراجين بأنهم هم الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا . فأما الذين يتركون العمل ، أو يهملون اتخاذ الوسائل — فهم حمقى جهال ، لايدركون حقيقة مايرمى إليه الدين من حسن الظن بالله ، ولا يفهمونه على وجهه الصحيح ، ولهذا قال رسول الله ﷺ : « الأَحْمَقُ من اتبع نَفْسَه هَوَاها ، وتَمَنَّى عَلَى الله الأَمانِى » .

ولحسن الظن بالله على حقيقته التى عرفتها آثار حسان :

١ — فمنها أن الإنسان قد يخلص فى عبادة ربه ، ولكنه يتوهم أن إخلاصه لايكفى للفوز برضاه ، وحسن ثوابه ، فيدفعه وهمه إلى اليأس من رحمة الله ، وترك الطاعة جملة ، أو التقصير فيها ، أو المبالغة فيها حتى يتجاوز الحد المحدود ، بالتشديد على نفسه وإرهاقها .

ولو أحسن الظن بالله ماتسرّب اليأس إلى نفسه ، ولاقصر فى العبادة ،

Marfat.com

ولا أفرط فيها . يقول النبي عليه السلام « إنَّ الدِّينَ يسر ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إلَّا غَلَبَهُ ، فَسَدِّدُوا ، وَقَارِبُوا ، وَأَبْشِرُوا » .

٢ — ومن ذلك أن بعض الناس قد يسرف فى المعاصى ، ويحمله إسرافه على الاعتقاد بأن الله لن يقبل توبته ، ولن يرضى عن عمل صالح يتقرّب به بعد ذلك ، فيقنط من رحمة الله ، ويستمر فى عصيانه ، يأساً وسوء ظن . ولو أحسن الظن بالله لعدل عن خطته ، وأقبل على العمل الصالح بعد التوبة ، مطمئناً إلى رضا الله وغفرانه ، راجياً رحمته ، مستبشراً بقوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ ﴾ .

٣ — ومن ذلك أن حسن الظن بالله يحملنا على الرضا بالقضاء ، والاطمئنان إلى ماتجرى به المقادير ؛ فلا تجزع لما يصيبنا من المكاره ، بل نعتقد أن إرادة الله قد تجرى بما لانحبه لحكمة لانعلمها ، وقد يكون من ورائها الخير . ومن هنا تدرك العلاقة بين حسن الظن والقضاء والقدر ؛ وتعرف السبب فى أن الإنسان يثاب على حسن ظنه بالله ، إذ يعتقد فيه العدل الأَوْفَى ، والحكمة البالغة .

Marfat.com

التوكل على الله

قال الله سبحانه وتعالى

فإذا عزمت فتوكل على الله

عرفت فيما سبق حقيقة القضاء والقدر ، وحسن الظن بالله ونريد أن نبين لك حقيقة التوكل على الله فى مثلين .

إنه شديد الصلة بالعقيدتين السابقتين ، حتى ليصعب التمييز بين الثلاثة وفصل كل واحدة من الأخرى . ولذلك نسوق إليك مثالين يوضحان تمام التوضيح مابينها من روابط وفروق :

المثال الأول : هبك تريد زيارة آثار الأقصر ، فلا مفر لك — إن كنت مؤمناً كامل الإيمان — من أمور أربعة ، تجرى على الترتيب الآتى :

(١) إعداد العدة التى تقتضيها الرحلة : من زاد ومال وملابس وركوب قطار أو نحوه ، وسائر مايعين على تحقيق الغاية . وهذا هو العمل الذى لابد أن تحققه ، وبدونه لاتنال مطلبك .

Marfat.com

(ب) تفويض الأمر إلى الله وحده بعد ذلك ، لكى يحفظك ويصونك مما لاطاقة لك به . وهذا هو : التوكل على الله .

(ح) رجاؤك وتوقعك ــ وأنت متوكل على الله ــ أن يحقق لك ماتحب ، واطمئنانك إلى أنه سيمنحك ماتبغى . وهذا هو حسن الظن .

(ء) انتظارك مايجىء به القضاء والقدر فى هذه الرحـــلة ، ورضاك به على كل حال .

المثال الثانى : مريض فى حاجة إلى عمليـة جراحية ، فلا بد له من أمور أربعة أيضاً إن كان مؤمناً حقاً . وهى تجرى على الترتيب الآتى :

(ا) استشارته الطبيب ، واتباع نصائحه من غير تقصير . وهذا هو : العمل الذى لابد منه من جانب المريض ، وبدونه لا يبرأ عادة .

(ب) أن يترك لله تعالى بعد ذلك الأمور الأخرى التى ليست فى قدرة الطبيب ولاغيره من الناس ، كالتوفيق إلى معرفة الداء ، وكالوقاية من عقابيله ، وكالهداية إلى الدواء ، والاستفادة منه ، فهذا التسليم لله هو : التوكل على الله .

(ح) أمله فى الله ، ورجاءه أن يهب له البرء والسلامة . وهـذا هو : حسن الظن .

(ء) ترقب مايجرى به القضاء والقدر والرضا به على كل حال .

لعلك بعد التـدبر فى هذين المثالين تدرك حقيقة العقائد الثـلاث ،

Marfat.com

والفرق بينها . كما تعرف منهما أن التوكل على الله هو : الالتجاء إليه ، والاعتماد عليه وحده فى تحقيق الغايات ، من غير تقصير فى العمل .

فليس من التوكل إذن ترك العمل ، أو التقصير فيه ؛ فذلك حمق وضلال وجهل ؛ فقد بان لك مما تقدم أن العمل ركن أساسى فى إتمام الرحلة ، وفى الشفاء من المرض ، فتركه فيهما أو فى غيرهما مضيع للغرض ، مناف للنصوص القاطعة التى تحثنا عليه ، وتأمرنا به ، ومنها قوله تعالى:

﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ﴾ ، وقوله ﴿ فاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ﴾ .

وقوله عليه السلام : « اعْمَلُوا فكُلٌّ مُيَسَّرٌ لِمَا خُلِقَ لَهُ » وقوله لأعرابىٍّ سأله : أَأُرْسِلُ ناقَتِى يارسول الله وأتوكل ؟ فقال عليه السلام : اعقلها وتوكل . ولم يرض منه أن يتركها بغير عقال .

وقد صارت كلمة النبى هذه مثلا سائراً ، وحكما يدعونا إلى العمل ، والأخذ بالحيطة والحزم فى كل الأمور ، فلا نهمل حراسة المال ، ولا نترك علاج الأمراض ، ولانقصر فى الاحتراس من أسباب العدوى ، والحذر من الأعداء والمجرمين وأمثال ذلك .

وللتوكل على الله مزايا منها :

Marfat.com

(ا) أنه يعصم الإنسان من الشرك بالله ، ومن الاستعانة بغير الخالق فى جلب الخير ودفع الشر ، كما يفعل الجهلاء الذين يستعينون بالموتى والأولياء وأشباههم فى قضاء الحاجات ، لأن التوكل على غير الله ينافى التوحيد ، ولهذا يقول القرآن الكريم :

﴿ وَعَلَى اللهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

هذا ، وإن الاعتقاد فى قدرة الموتى والأولياء على قضاء الحاجات، هو اعتقاد فاسد قد يضر صاحبه أشد الضرر ، إذ يحمله على ترك السعى وإهمال العمل الموصل للأغراض ، اتكالا على هؤلاء الموتى والأولياء ونحوهم ، مع أنهم لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ، فهم من باب أولى لا يملكون لغيرهم ذلك .

(ب) إنه يصون الإنسان عن مذلة الالتجاء إلى غير الله . وفى هذا يقول عليه السلام : من استعز بالعبيد أذله الله تعالى » .

(ح) أنه اعتراف من الإنسان بضعفه أمام ربه ، وبحاجته إليه ، وعدم اغتراره بعمله ، فإن الاغترار بالعمل قد يحمل صاحبه أحياناً على اعتقاد أنه هو وحده الذى وصله إلى مايريد ، وينسيه عون الله ومساعدته له ، فيكفر بنعمه ، وأحياناً يدفعه إلى اليأس اذا خاب أو أخفق ، وكلاهما سيء الأثر .

وقد عاتب الله بعض المؤمنين فى غزوة حنين ، لأنهم اغتروا

Marfat.com

بكثرتهم ، واعتمدوا عليها ، وقالوا لن نغلب اليوم من قلة ، فأصابهم جزاء اغترارهم ، واعتمادهم على كثرتهم دون الاعتماد على الله تعالى ، وهزموا أول المعركة ، ثم تداركهم الله بالنصر من عنده . وفى ذلك يقول تعالى :

﴿ ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً ، وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ، ثم وليتم مدبرين . ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ، وأنزل جنوداً لم تروها ﴾ .

وقد شدد الإسلام فى الدعوة إلى التوكل على الله وحده ، ليقضى بذلك على الخرافات التى كانت شائعة عند الأمم قبل ظهوره ، من الاعتماد على الملوك ، والالتجاء إلى الأصنام ، والاتكال عليها ، ومن النظر فى النجوم والكواكب ، والاستقسام بالأزلام ، وزجر الطير ، والتفاؤل والتشاؤم ، وأمثال ذلك مما ينتهى بالإنسان إلى الشرك ، وإهمال عقله ، وتعطيل مواهبه ، واضطراب أعماله ، واختلال شئونه وفى هذا يقول لهم الله تعالى :

﴿ إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا ، فابتغوا عند الله الرزق ، واعبدوه واشكروا له إليه ترجعون ﴾ .

Marfat.com

الأدب

قال الله تعالى في كتابه الكريم

والحافظون على حدود الله

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« أكرموا أولادكم وأحسنوا آدابهم » .

الأدب أشرف مكتسب ، وأعلى ما طُلب ، وهو عماد أيد الله به العقول والألباب ، وحلية زين الله بها عواطل الأحساب حتى لايستغنى عنه العاقل وإن صحت غريزته ، كما لاتستغنى الأرض عن الماء وإن أخصبت تربتها ، يرفع الأحساب الوضيعة ، ويقيد الرغائب الجليلة ، ويغنى من غير عشيرة ويكثر الإخوان ، ويعين على صرف الزمان . من فضيلته أنه ممدوح بكل لسان ، وزينة لصاحبه فى كل مكان ، وذكره باق على أيام الزمان . قال فيه ابن المقفع : مانحن إلى مانتقوى به على حواسنا من المطعم والمشرب بأحوج منا إلى الأدب ، الذى هو لقاح عقولنا ، وصلاح نفوسنا . وقال بزرجمهر : « ماورث الأبناء من الآباء خيراً من الأدب ، لأنهم به يكسبون المال ، وبالجهل يتلفونه » . وقال « حسن

Marfat.com

الخلق خير قرين ، والأدب خير ميراث ، والتقوى خير زاد . فالأدب مال ، واستعماله كمال ، ؛ بالأدب يصلح كل أمر ، وبالحلم يقطع كل شر . وطلب الأدب أولى من طلب الذهب . والمرء بأخلاقه وآدابه لا بزيه وثيابه ، ومن كثر أدبه شرف وإن كان وضيعاً وساد وإن كان غريباً ، وارتفع صيته وإن كان خاملا ، وكثرت حوائج الناس إليه وإن كان فقيراً . والأدب كنز عند الحاجة ، وعون على المروءة ، وصاحب فى المجلس ، وأنيس فى الوحدة . والأدب أنس إن شئت أنساً ، وكنز إن شئت كنزاً ، وجمال إن أردت جمالا ، ومثوبة إن قصدت ثواباً . والفرق بين من لا أدب له ومن له أدب كالفرق بين الحيوان الأعجم والإنسان .

ما وهب الله لامرىء هبة أفضل من عقله ومن أدبه
هما حياة الفتى فإن فقدا فإن فقد الحياة أجمل به

وقد قيل : إن الأدب أدب لسان ، وأدب زمان ، وأدب إيمان . فأدب اللسان : الفصاحة والبلاغة وذكر ما صدر عن أربابها . وأدب الزمان : سيرة كبراء أهله فى مخاطباتهم وتصرفاتهم ، وحفظ أخبارهم . وأدب الإيمان : ما جاء به الشرع من المحاسن المكملة للإنسان فى أقواله وأفعاله . قال حكيم : الشرف بالفضل والأدب ، لا بالأهل والنسب . وقال أكثم بن صيفى : الرجل بلا أدب ، شخص بلا روح . وقال عبد الملك ابن مروان لبنيه : تأدبوا ، فإن كنتم ملوكا سدتم ، وإن كنتم أوساطاً

Marfat.com

فقتم ، وإن أعوزكم المعاش عشتم .

قال العتابى : « رب كلمة صغيرة نجت من معضلة كبيرة ، فتعلموا ولوكلمة . . إن أحدكم إذا أراد أن يستعير دابة من جاره أو ثوباً من صديقه وجد ذلك ، ولايجد من يستعير لسانه .. فأحلوا ألسنتكم » .

والمقصود بالأدب أن يتحلى المرء بالفضائل ، ومكارم الأخلاق فى السر والعلانية .

قال الإمام على كرم الله وجهه :

« حق المسلم على المسلم أن يغفر زلته ، ويرحم عبرته ، ويستر عورته ويقيل عثرته ، ويقبل معذرته ، ويرد غيبته ، ويديم صحبته ويحفظ خلته ، ويرعى ذمته ، ويعود مرضته ، ويشهد جنازته ، ويجيب دعوته ، ويقبل هديته ، ويكافىء صلته ، ويشكر نعمته ، ويحسن نصرته ، ويحفظ حرمته ويقضى حاجته ، ويقبل شفاعته ، ولا يخيب طلبته ، ويشمت عطسته ، ويرشد ضالته ، ويرد سلامه ، ويستحسن كلامه ، ويبر أقسامه ويصدق أحلامه ، وينصره ظالماً برده عن ظلمه ، ومظلوماً بإعانته على أخذ حقه ويواليه ولا يعاديه ، ولا يخذله ، ولا يشتمه ، ويحب له الخير كما يحب لنفسه ، ويكره له من الشر ما يكره لنفسه .

ازرع جميلا ولو فى غير موضعه ... فلا يضيع جميل أينما زرعا

إن الجميل وإن طال الزمان به ... فليس يحصده إلا الذى زرعا

Marfat.com

الادب مع الوالدين

قال الله سبحانه وتعالى

وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحساناً

إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما
أف ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريماً واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً

وقال رسول الله ﷺ :

« بر الوالدين أفضل من الصلاة والصدقة والصوم والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله » .

يقول ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير قوله تعالى ﴿ وبالوالدين إحساناً ﴾ يريد سبحانه بالاحسان بالوالدين ، البر بهما ، مع اللطف ولين الجانب ، فلا يغلظ الانسان لهما فى الجواب ، ولا يحد النظر إليهما ولا يرفع صوته عليهما ، بل يكون بين يديهما مثل العبد بين يدى السيد تذللا لهما .

Marfat.com

ولم تعن الشريعة الاسلامية بشىء عنايتها بالبحث على احترام الوالدين وحسن صحبتهما ، فقد قرر الكتاب العزيز والسنة الشريفة أن طاعتهما وبرهما والاحسان بهما أفضل القربات عند الله تعالى بعد توحيده وعبادته كما أن عقوقهما وإهانتهما من أكبر الكبائر بعد الشرك بالله تعالى . قال رسول الله ﷺ « ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ » قلنا : بلى يارسول الله . قال « الاشراك بالله وعقوق الوالدين » . أنظر كيف قرن الله سبحانه وتعالى طلب الاحسان بالوالدين بطلب عبادته وحده ، وحث على حسن معاملتهما ، وبخاصة إذا كبرا ، لأن الكبر مظنة التضرر بهما ، والتأذى منهما ، مع إظهار المحبة والرأفة بهما ، والنهى عن إيذائهما بأى نوع كان ، حتى بأقل أنواع الإيذاء ، وهو التأفف . ومن أجل ذلك قضى رسول الله ﷺ بأن إهانة الوالدين وعصيانهما فى المرتبة الثانية من الكبائر بعد الشرك بالله تعالى .

ولما كانت الأم أحمل لأذى ولدها ، وأصبر على القيام بتربيته ، وشفقتها أعظم وعناؤها أشد بسبب ما تقاسيه من آلام الحمل وما تعانيه من مشقة الوضع ، وعنت الإرضاع . زاد الشارع الحكيم فى الوصية ببرها ، وحض الرسول ﷺ على العناية بشأنها . ففى الحديث الصحيح « أن رجلا جاء إلى رسول الله ﷺ فقال يارسول الله من أحق بحسن صحابتى : قال أمك . قال ثم من ؟ قال أمك . قال ثم من ؟ قال أمك . قال ثم من ؟ قال أبوك » وجاء آخر إلى رسول الله ﷺ . فقال :

Marfat.com

يارسول الله أردت أن أغزو ، وقد جئت أستشيرك ، فقال : هل لك من أم ؟ قال نعم ، قال : الزمها فإن الجنة عند رجليها ، (يريد ﷺ أن ثواب الله تعالى فى طاعتها والخضوع لها) . وجاء رجل وامرأة إلى رسول الله ﷺ يختصمان فى صبي لهما ، فقال الرجل « ولدى خرج من صلبي » . وقالت المرأة : « يا رسول الله ، حمله خفاً ، ووضعه شهوة ، وحملته ثقلا ، ووضعته كرهاً ، وأرضعته حولين » . فقضى رسول الله ﷺ للأم . وقال عليه الصـــلاة والسلام فى الحث على بر الوالدين والترغيب فى الاحسان بهما « عفوا عن نساء الناس تعف نسائكم ، وبروا آباءكم تبركم أبناءكم ، ومن أتاه أخوة متنصلا ، فليقبل ذلك محقاً كان أو مبطلا ، فإن لم يفعل لم يرد على الحوض » . وسأل رجل رسول الله ﷺ فقال « يارسول الله هل بقى من بر أبوى شيء أبرهما به بعد موتهما ؟ » قال « نعم ، الصلاة عليهما (الدعاء لهما) ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم ، التى لاتوصل إلا بهما ، وإكرام صديقهما » .

وقال رسول الله ﷺ « رضا الرب فى رضا الوالد ، وسخط الرب فى سخط الوالد » عن ابن عمرو رواه الترمذى .

وقال عليه الصلاة والسلام « كل الذنوب يؤخر الله تعالى ماشاء منها إلى يوم القيامة إلا عقوق الوالدين فإن الله يعجله لصاحبه فى الحياة الدنيا قبل الممات » عن أبى بكرة رواه الطبرانى .

Marfat.com

الادب مع المعلم

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الكَرِيمِ

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من وقَّر عالماً فقد وقَّر ربه » .

المعلمون قد قضوا شبابهم فى تحصيل العلوم ، وأخذوا أنفسهم من أول أمرهم بأسمى الفضائل ، فلما اجتمعت لهم المعارف الواسعة والمحامد الجمة ، جعلوا بقية حياتهم وقفاً على نشر هذه العلوم بين الصغار من بنى جنسهم وتربيتهم على الأخلاق الفاضلة . هؤلاء المربون يقطعون أكثر النهار وشطراً من الليل فى النظر فى الكتب والبحث عن الحقائق العلمية ثم يجهدون فى استنباط أوضح الطرق لإفادة تلاميذهم وابتداع أحسن الوسائل لتوصيل العلوم إلى أذهانهم ، ولا يهدأ لهم بال حتى يهدوهم إلى الصواب .

هؤلاء الأساتذة أقاموا من أنفسهم حراساً على عقولنا ونفوسنا ،

Marfat.com

يدرأون عنها شر الجهل والرذيلة ، فلهم علينا حق الآباء على الأبناء ، وماتبرح الأيام تكشف لنا عماتكنه صدورهم من محبة لنا وعناية بنا ، وغيرة على تعلمنا . وما من تلميذ يفكر قليلا إلا يرى هذا الحب واضحاً فى نظراتهم الأبوية ، ويلمح الاهتمام فى كل لحظة يوجهونه إلى تنويع طرق شتى بالقول والارشاد والكتابة والرسم ما يمنعهم من بذل الجهد ضعف أبدانهم ولا تقدم سنهم . وما أشبه المربى فى هذا بالشمعة تحترق لتضىء لغيرها . وإنه لجدير بالعطف ذلك المربى الذى لا يفرض على تلاميذه عقوبة إلا بعد أن يخفق قلبه شفقة ، وتحتدم نفسه غيرة ، فهو يذوق من الآلام النفسية أضعاف مايصيب به التلميذ من العقوبة .

فيجب أن تخص أستاذك بالاحترام والمحبة ، فإنه أفضل من أبيك ؛ إنك تحب أباك وأمك وتعظمهما لأنهما يربيان جسمك ويخدمان بدنك واعلم أن المعلم الصناعى أو الأستاذ الدراسى ، يربى روحك ، ويهذب عقلك ويرشدك وينير سريرتك ، ويمحو ظلمات الجهل عنك ويسر لك بتعليمه أسباب العيش ، واكتساب الرزق ، ويمهد لك سبل الفلاح ، ويبصرك بحسن السير فى طرق الحياة الاجتماعية ويجعلك تستفيدو تفيد من أنواع الصناعات والحرف والوظائف ، ما فيه خيرك وسعادتك ، فمن الواجب أن تحبه وتوقره وتعظمه .

قال الشاعر :

إن المعلم والطبيب كلاهما لاينصحان إذا هما لم يكرما

Marfat.com

واقصد بتعليمك خدمة وطنك وأمتك واجعل سبباً لتحصيل القوت لتعيش فى هذه الحياة رجلا معتمداً على شخصيتك المكتسبة من التربية والتعليم لأن أثرهما لا ينكر فى تكوين الشخصية والعظمة فى نفوس العظماء فإن الاعتماد على النفس والثقة بها هما أكبر باعث للنجاح .

كان الكسائى يؤدب الأمين والمأمون (ابنى هارون الرشيد) فأراد يوماً الانصراف عنهما ، فابتدرا إلى نعله ليقدماها له ، فتنازعا : أيهما يقدمها له ، ثم اصطلحا على أن يقدم كل واحد منهما فردة واحدة . فلما نمى الخبر إلى الرشيد ، وجه إلى الكسائى يدعوه . فلما دخل عليه قال له :

— من أعز الناس ؟

قال :

— لا أعلم أعز من أمير المؤمنين .

قال :

— بلى ! إن أعز الناس من إذا نهض تقاتل على تقديم نعله وليا عهد المسلمين ، حتى يرضى كل منهما أن يقدم له فردة منها .

فأخذ الكسائى يعتذر حاسباً أنه أخطأ .

فقال الرشيد :

— لو منعتهما ذلك لأوجعتك عتباً ، ولألزمتك ذنباً ، وما وضع ما فعلا من شأنهما بل رفع من قدرهما ، وبين قدر جوهرهما . ولقد تبينت مخيلة الفراسة بفعلهما ، فليس يكبر المرء وإن كان كبيراً ، عن ثلاثة :

Marfat.com

تواضعه لسلطانه ، ووالديه ، ومعلمه .

ثم قال :

— وقد عوضتهما عما فعلا عشرين ألف دينار ، ولك عشرة آلاف درهم ، على حسن تأديبك إياهما .

* * *

قال بعضَ حكماء المسلمين « من أدب ولده صغيراً سر به كبيراً » .

وقالوا « اطبع الطين ما كان رطباً ، وقوم العود ما كان لدناً » .

وقالوا « من أدب ولده أرغم حسده » .

وقال ابن عباس رضى الله عنه « من لم يجلس فى الصغر حيث يكره لم يجلس فى الكبر حيث يحب » .

وقال حكيم « ما أشد فطام الكبير ، وأعسر رياضة الهرم » .

وقال صالح بن عبد القدوس شعراً :

وإن من أدبته فى الصبا ... كالعود يسقى الماء فى غرسه

حتى تراه مورقاً ناضرا ... بعد الذى أبصرت من يبسه

والشيخ لا يترك أخلاقه ... حتى يوارى فى ثرى رمسه

إذا ارعوى عاد له جهله ... كذى الصبا عاد إلى بلسه

ما تبلغ الأعداء من جاهل ... ما يبلغ الجاهل من نفسه

Marfat.com

ادب الفطرة

أبلغ الحكم ماجاء من وحى النفس . وكان طبيعياً غير متصنع . وأروع الأدب ما كان ابن السليقة ووليدة الفطرة لم تعبث به يد التكلف والتعمل . وكم قرأنا لآبائنا العرب الأقدمين وهم من أمة الأميين ، الذين لم يتلقوا عن أستاذ غير الطبيعة أدبهم . ولم يلقنهم سوى الفطرة حكمتهم . كم قرأنا لهؤلاء الآباء الكرام ، من بليغ الحكم ورفيع الأدب ، مايخر له الأدباء ساجدين وينحنى له الحكماء مكبرين .

وماسنتلوه عليك أيها الأخ الكريم فى هذه الرسالة مثل من أمثلة ذلك الأدب العالى وتلك الحكم الرائعة . فإليك فاقرأ غير مأمور .

اجتمع عامر بن الظرب العدوانى وحممة بن رافع الدورسى ، عند ملك من ملوك حمير فقال لهما تساءلا حتى أسمع ماتقولان . فقال عامر لحممة أين تحب أن تكون أياديك؟قال عند ذى الرثية العديم ، وذى الخلة الكريم ، والمعسر الغريم والمستضعف الهضيم . قال من أحق الناس بالمقت ؟ قال الفقير المختال والضعيف الصوال والعى القوال ؛ قال فمن أحق الناس بالمنع ؟ قال الحريص الكاند ، والمستميد الحاسد ، والملحف الواجد . قال فمن أجدر الناس بالصنيعة ؟ قال من إذا أعطس شكر وإذا

Marfat.com

منع عذر ، وإذا موطل صبر ، وإذا قدم العهد ذكر . قال من أكرم الناس عشرة ؟ قال من أن قرب منح ، وإن بعد مدح ، وإن ظلم صفح ، وإن ضويق سمح . قال من ألأم الناس ؟ قال من إذا سأل خضع ، وإذا سئل منع . وإذا ملك قنع ، ظاهره جشع وباطنه طبع . قال فمن أحزم الناس ؟ قال من أخذ رقاب الأمور بيديه ، وجعل العواقب نصب عينيه ، ونبذ التهيب دبر أذنيه . قال فمن أفرق الناس ؟ قال من ركب الحظار ، واعتسف العثار ، وأسرع فى البدار قبل الاقتدار . قال فمن أجود الناس ؟ قال من بذل المجهود . ولم يأس على المعهود . قال فمن أبلغ الناس ؟ قال من جلى المعنى المزيز ، باللفظ الوجيز وطبق المفصل قبل التحزيز . قال من أنعم الناس عيشاً ؟ قال من تجلى بالعفاف ورضى بالكفاف وتجاوز مايخاف إلى مالا يخاف . قال فمن أشقى الناس ؟ قال من حسد على النعم وتسخط على القسم ، واستشعر الندم على فوت مالم يحتم . قال من أغنى الناس ؟ قال من استشعر اليأس . وأبدى التحمل للناس واستكثر قليل النعم ولم يسخط على القسم . قال فمن أحكم الناس ؟ قال من صمت فاذكر . ونظر فاعتبر ووعظ فازدجر . قال من أجهل الناس ؟ قال من رأى الخرق مغنما والتجاوز مغرما .

Marfat.com

آداب الألفة فى الاسلام

قال الله سبحانه وتعالى فى محكم كتابه

قال سنشد عضدك باخيك

ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون

« ما اصطحب اثنان قط إلا وكان أحبهما إلى الله أشدهما حباً لصاحبه »

حديث شريف

آداب الصحبة : الإيثار بالمال ، فإن لم يكن هذا فبذل الفضل بالمال عند الحاجة . والإعانة بالنفس فى الحاجات على سبيل المبادرة من غير إحواج إلى التماس ، وكتمان السر ، وستر العيوب ، والسكوت عن تبليغ مايسوء من مذمة الناس إياه ، وإبلاغ مايسره من ثنا الناس عليه ، وحسن الإصغاء عند الحديث ، وترك المماراة فيه ، وأن يدعو بأحب أسمائه اليه ، وأن يثنى عليه بما يعرف من محاسنه ، وأن يشكره على صنيعه فى حضرته ، وأن يذب عنه فى غيبته إذا تعرض لعرضه ، كما يذب عن نفسه ، وأن ينصحه باللطف والتعريض إذا احتاج إليه ، وأن يعفو عن

Marfat.com

زلته وهفوته فلا يعتب عليه ، وأن يدعو له فى خلوته فى حياته ولبعد مماته ، وأن يحسن الوفاء مع أهله وأقاربه بعد موته وأن يؤثر التخفيف عنه فلا يكلفه شيئاً من حاجته ويروح قلبه من مهماته ، وأن يضمر مثل مايظهر فيكون صادقاً فى وده سراً وعلانية ، وأن يبدأه بالسلام عند إقباله ، وأن يوسع له فى المجلس ويخرج له من مكانه ، وأن يشيعه عند قيامه ، وأن يصمت عند كلامه حتى يفرغ من خطابه مع ترك المداخلة فى كلامه ؛ وعلى الجملة فيعامله بما يحب أن يعامل به ، فمن لايحب لأخيه مثل مايحب لنفسه فاخوته نفاق ، وهى عليه فى الدنيا والآخرة وبال ؛ فهذا أدبك فى حق العوام المجهولين وفى حق الأصدقاء والمؤاخين . . .

Marfat.com

أدب الاستماع

إلى آى الذكر الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون

صدق الله العلى العظيم

يقول مولانا ، عز شأنه ، فى كتابه المكنون : ﴿ وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ﴾ .

القرآن — كتاب الله العليم الخبير . أنزله لهداية البشرية من ضلالها . وإرشاد العالم من حيرته . وتوجيه الحياة فى خير سبيل إلى أشرف غاية.

جاء به رسول الإسلام ، عليه أفضل الصلاة والسلام والناس أحوج مايكونون إلى ردهم الى الفطرة السليمة ، والشرعة القويمة . فأقام به دولة الأخلاق على أمتن أساس ، وأبرز للوجود خير أمة أخرجت للناس .

وإنه — وهو ملاك دين الإسلام — ودستور مملكة الأنام . لأجدر شىء أن ننتهز فرصه . ونغتنم فوائده . ونقتبس نوره . وأنه

Marfat.com

فى ندائه لصوت أرحم الراحمين . ورب الخلق أجمعين . يناجى العقول والضمائر . والألباب والبصائر . فى إنذار وتبشير . لاغش فيهما ولاتغرير ﴿ ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حى عن بينة ﴾ .

فيا أهل الإيمان . ويا أتباع القرآن . إنه لايسوغ لطوائف تعد من المسلمين ، أن يتلى عليهم كتاب الله المستبين ، وهم عنه متشاغلون فى غير حياء ، معرضون فى غير وجل ، لاهون فى غير تبصر .

وإنهم ليرون فى المقاهى والمجتمعات ، غارقين فى لجج من اللغط والصيحات ، يلعبون الأوراق والدمنو والطاولة ، وما إليها من أدوات اللهو وقتل الأوقات . فى ضجيج وصخب يصمان الآذان ويغالبان صوت القرآن وماذلك إلا شأن من حكى الله عنهم إذ يقول : ﴿ لاتسمعوا لهذا القرآن وألغوا فيه لعلكم تغلبون ﴾ . نعم . ﴿ إنما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون ﴾ .

خبرنى بربك . أيها المسلم . أمن اللياقة والأدب أن يناديك من الناس من له شأنه واحترامه ، فتعرض عنه فى غير اهتمام أو اعتذار ؟! وهل من المصلحة أن يرشدك طبيبك الى مافيه صحتك وشفاؤك فتهمله فى غير اكتراث واعتبار ؟!

لطالما أصغيت ولبيت . واعتدلت وحييت . حتى أولئك الذين

Marfat.com

واجهتهم بالبشر والدعوات . وشيعتهم بالسخط والوصمات ، فما بالك بمن خلقك فسواك . وشرفك فناداك ؟

لقد أصغى إليه قبلك عقلاء الأنس فخروا لربهم ساجدين ﴿ رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهدين ﴾ .

واستمع إليه سعداء الجن فقالوا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرآناً عَجَبا يَهْدى إلى الرُّشْدِ فآمنا بهِ وَلَنْ نُشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَدا ﴾ ..

ألا إنه لمن العار . أن تنأى بجانبك عن أصل دينك وملاك أحكامه ويكون هذا مبلغك من تقديسه وحظك من احترامه ! !

فيأيها المسلم الفطن . عليك أن تنفض يدك — عند سماع القرآن — مما يشغلك . وتنحى جانباً ماعن الفرصة يعطلك ، وأن تفتح قلبك وتقبل بحواسك على صوت مولاك . وهدى من بنعمه والاك . فى تفهم وإنصات . ويقظة والتفات . لتأخذ حظك من الموعظة . ونصيبك من المنفعة . فتصلح دينك ودنياك . وعاجلتك وأخراك : فى أوقات محدودة ودقائق معدودة . على مافى إنصاتك وحسن استماعك . من راحة لقلبك ومتعة لروحك . ورياضة لنفسك . تزيح عن فؤادك هموم الحياة ومتاعب الأيام . وأن الله لغنى عنك متفضل بنصحك . وأنت فقير إليه فى غفلتك وفى صحوك ، ولكنها عناية الله بك ورحمته . وجوده وحكمته . ألا فهل من سميع ؟ ألا فهل من مجيب ؟

Marfat.com

(يأيُّها الذينَ آمنوا اسْتَجيبوا لِله ولِلرسول إذا دَعاكم لما يُحييكم وَاعْلَموا أنَّ الله يحولُ بينَ المرءِ وقَلبِهِ وأنه إليه تُحْشرون) .

(يأيُّها الناس قَدْ جاءتْكُم مَوْعِظةٌ من رَبِّكُمْ وشِفاءٌ لِمَا فى الصُّدور وَهُدًى وَرَحْمَة لِلمؤْمنين .. قل بِفَضْل الله وَبرحمتِه فَبذلكَ فَلْيَفْرَحوا هو خيرٌ مما يَجمعون) .

إن القرآن جاء بالآيات البينات التى تهدى إلى الطريق القويم ، والصراط المستقيم . فمن أصنت عند سماعه . كان له فيه موعظة حسنة ، وتذكر الحياة والموت ، والدنيا والآخرة .

أسأل الله الذى منح سلامة الفكر . ويسر القرآن للذكر . أن يهدينا بأنوار آياته ، وألا يحرمنا من عظاته ورحماته ، إنه سميع مجيب .

Marfat.com

ادب اللياقة فى الاسلام

عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى ﷺ :

« أنه نَهَى عن أن يُقَامَ الرجُلُ من مجلسه ويجلسَ فيه آخر ، ولـكن تَفَسَّحُوا وتَوَسَّعوا » رواه مسلم .

إن الإسلام دين الذوق السليم والأدب الفطرى ، يحرص على أن تظل العلاقات بين أفراد مجتمعه سليمة لاتخدش ، وأن تبقى الصلات النفسية قوية لاتخمش ، فيرشد أهله إلى اللطف والرفق والرقة والذوق والـكياسة واللياقة والتآلف والتعاطف .

لذلك جاء هـذا الحديث يبين ضروباً من آداب المجالس ، كثيراً ما يستهتر بها ، فتضيق النفوس وتنفر القلوب وتحرج الصدور ، فتتولد الحزازات ، وربما تطورت إلى مشاكسات ومشاغبات ، مع أن الأمر هين يسير ، وإذا ماروعى وحوفظ عليه فهو ليس جد خطير .

فى هذا الحديث ينبـه ﷺ بما نبهت عليه الآية الـكريمة فى سورة المجادلة فى قوله تعـالى ﴿ يا أيها الذين آمَنُوا إذا قِيلَ لـكم تَفَسَّحُوا فى المجالسِ فافسَحُوا يَفْسَحِ الله لـكم ﴾ .

وإن تناول القرآن والحديث لهذا النوع من الأدب لدليل على دقته

Marfat.com

وميل النفوس إلى التهاون فيه ، والتساهل فى مخالفته ، فإن ظاهر الحديث يدل على حكمين :

أحدهما — النهى عن أن يقام الرجل من مجلسه الذى جلس فيه ويجلس فيه غيره .

والثانى — الأمر بالتفسح فيما بين الجلاس ، والتوسع إذا دخل عليهم .

والكلام على هذا الحديث من وجوه .

منها : هل ذلك عام فى كل المجالس أو هو فى مجالس مخصوصة ؟

صيغة اللفظ تعطى العموم ، وقواعد الشرع تخصصه بالمواضع المباح للناس دخولها أو الجلوس فيها ، إما على العموم للناس كلهم ؛ مثل المساجد ومجالس الحكام والعلم الذى هو لله أو ما يشبه ذلك ، أو على الخصوص ؛ مثل من يدعو قوماً مخصوصين إلى منزله فى وليمة أو غيرها مما أجازته الشريعة .

فهذه المجالس من جلس فيها مجلساً فلا يقام منه ويجلس فيه غيره .

والحكمة فى ذلك ظاهرة من وجهين :

أحدهما — منع تكبر بعضنا على بعض ، لأن إزالة هذا من مجلسه وإجلاس غيره فيه استنقاص بالقائم واستصغار له . وقد قال صلى الله عليه وسلم « أنه أوحى إلىّ أن لا يفخر بعضكم على بعض ، ولا يتكبر بعضكم على بعض » .

Marfat.com

وهو أيضاً مما يوجب الضغائن فى الصدور والأحقاد ، وقد نهينا عن ذلك .

والوجه الآخر — أن المباح كله ، الناس كلهم فيه على حد سواء ، الرفيع والوضيع . فمن سبق إلى شىء منه فقد استحقه ، ومن استحق شيئاً من الأشياء بوجه شرعى فقد غصبه والغصب حرام بدليل الإجماع .

فمن جلس فى مجلس من تلك المجالس المتقدم ذكرها فقد استوجبه بوجه شرعى فلا يقام منه لأنه هو المستحق له ، فقد قال ﷺ « من سبق إلى مالم يُسْبق إليه فهو أحق به » .

وروى البخارى « كان ابن عمر يكره أن يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس مكانه » .

ذكر ابن كثير فى تفسيره أن الفقهاء اختلفوا فى جواز القيام للوارد إذا جاء على أقوال .

فمنهم من رخص فى ذلك محتجاً بحديث « قوموا إلى سيدكم » .

ومنهم من منع من ذلك محتجاً بحديث « من أحب أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار » .

ومنهم من فصّل فقال « يجوز عند القدوم من سفر ، وللحاكم فى محل ولايته ، كما دل عليه قصة سعد بن معاذ ، فإنه لما استقدمه النبى ﷺ حاكماً فى بنى قريظة فرآه مقبلا قال للمسلمين « قوموا إلى سيدكم » وماذاك إلا ليكون أنفذ لحكمه ، فأما اتخاذه ديناً فإنه من شعار العجم .

Marfat.com

وقد جاء فى السنن أنه لم يكن شىء أحب إليهم من رسول الله ﷺ وكان إذا جاء لا يقومون له لما يعلمون من كراهته لذلك .

وبقى هنا بحث ، وهو أنه إن فعل الجالس ذلك من تلقاء نفسه هل يدخله شىء من النهى ؟

فالظاهر أنه ليس فيه كراهية متى كان الفعل سالماً من الشوائب كخوف أو إشارة بتهديد أو مافى معنى ذلك .

أما قوله ﷺ فى الحديث « ولكن تفسحوا وتوسعوا » ، فهل هما لفظان مترادفان لمعنى واحد ، أو لكل لفظ معنى ؟

الأولى أن يحمل كل واحد منهما على معنى ، فإن ذلك أكبر فائدة ، فيكون معنى « تفسحوا » أى وسعوا فيما بينكم للداخل أن يقعد ويكون معنى « توسعوا » أى توسعوا عنه بأن ينضم بعضهم إلى بعض حتى يبقى له فى المجلس مكان يقعد فيه ، فإن السنة أن الداخل يجلس حيث ينتهى به المجلس ، فلما لم يبق لهذا الداخل من المجلس مكان يجلس فيه أمرنا بأن ينضم بعضنا إلى بعض فيتوسع بذلك المجلس فيبقى فى آخره لهذا الداخل مكان يجلس فيه .

فيكون ﷺ قد خير أهل المجلس أن يفعلوا مع الداخل أحد هذين الوجهين ، أيهما فعلوا فقد أصابوا السنة ، لكن بشرط أن يكون المجلس يحمل هذا بلا ضرر على الجلاس ، لأنه قد قال ﷺ : « لا ضرر ولا ضرار » .

Marfat.com

مثال ذلك أن يدخل شخص والمجلس قد غص بأهله فيفسحوا له ويوسعوا ، ثم ثان كذلك ، ثم ثالث كذلك ، ثم رابع ، فإذا لم يطيقوا لكثرتهم وضيق المجلس أن يفسحوا أو يوسعوا إلا وعليهم ضرر فى ذلك فلا يلزمهم من ذلك شيء ، لكن من حسن المعاملة أن يعتذر له حتى ينصرف وهو طيب النفس ، لقوله تعالى : « ادفَعْ بالتى هىَ أحْسَنُ فإذا الذى بينَكَ وبينه عداوةٌ كأنه وَلِىٌّ حَمِيمٌ » .

☆ ☆ ☆

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان »

عن أبى أمامة رواه أبو داود .

وقوله صلى الله عليه وسلم :

« ما تحب اثنان فى الله تعالى إلا كان أفضلهما أشدهما حباً لصاحبه »

عن أنس رواه أحمد .

Marfat.com

ادب العربية

كانت المرأة العربية ، منذ جاهليتها ، أديبة تستسيغ الشعر و تقرِضه ، و تلتذ النثر و تنسجه ، على ما كانت عليه من الأمية ، شأن العرب فى ذلك الزمان ، يوم لم يكن الخط قد وصل بعد إليهم ، أو أنه وصل الى بعض نواحٍ من جزيرتهم ولم يعرفه إلا قليل منهم كالعباديين فى الحيرة . هذا إذا لم نقف موقف الشك من قصة صحيفة المتلمّس والغلام العبادى .

وليس فى قول : أن المرأة العربية كانت أديبة ، مايعنى أنى معترف بكل مانقلته الأساطير العربية القديمة ، من أن كل عربى رجلاً كان أم امرأة ، صبياً أم صبية ، ولد شاعراً يرتجل الشعر ويتغنى به . فهذه الأساطير التى دوّنت فى أزمنة متأخرة عن زمن الجاهلية ، وصدقها الذين دونوها ، ومن أتى بعدهم ممن لم يحكم العقل والمنطق فى بحثه ، أجل إن هذه الأساطير ليست إلا كسائر أساطير الإسم الغابرة تعظم أصحابها وتمجدهم وتجعلهم أكمل أهل الأرض .

بيد أن هذا لاينفى أن تكون بين العربيات ، شاعرات مجيدات . وقد نقلت لنا كتب العرب أسماء كثيرات منهن ، وهى وإن لم ترو لأكثرهن إلا قصيدة واحدة ، أو بضعة أبيات ، فلا أقل من أنها تثبت أن المرأة العربية سايرت الرجل فى الشعر والأدب ، وجارته فى الفصاحة والبيان .

Marfat.com

وأول مايلفت النظر ، من الشعر النسائى الجاهلى ، القصيدة التى رثت بها جليلة بنت مرة زوجها كليباً ، الذى قتله أخوها جساس . فهذه القصيدة ، على مايعتورها من الشك فى صحة نسبتها إلى جليلة ، ومن الظن بأن رواة الأخبار نحلوها إياها ليجملوا بها قصة مقتل كليب ، ليست إلا لتدلنا على أسلوب شعر المرأة الغنائى المملوء بالعاطفة والاحساس . وهائنذا مورد بعض أبياتها إثباتاً لذلك . قالت تخاطب أخت كليب حين قالت لها : ياهذه اخرجى عن مأتمنا فأنت أخت واترنا:

يا ابنة الأقوام إن لمت ، فلا ... تعجلى باللوم ، حتى تسألى
فإذا أنت تبينت الذى ... يوجب اللوم ، فلومى واعذلى
إن تكن أخت امرىء ليمت على ... شفق منها عليه ، فافعلى
جلّ عندى فعل جساس ، فيا ... حسرتى عما انجلى أو ينجلى
لو بعين فديت عينى سوى ... اختها ، فانفقأت لم احفلِ
يا قتيلا قوض الدهر بهِ ... سقف بيتىّ جميعاً من عل
هدم البيت الذى استحدثته ، ... وسعى فى هدم بيتى الأول
يشتفى المدرك للثأر ، وفى ... دركى ثأرىَ ثكل المثكل

وأعظم شاعرات العرب ، ولامنازع ، الخنساء بنت عمرو بن الرشيد. وهذه أشهر من أن تعرف ، وأشعارها فى رثاء أخويها معاوية وصخر ، ومافيها من لوعة ، وتفجع ، وشعور بالكبرياء والافتخار بقتيلين كريمين ، مشهورة بين أبناء العرب كلهم .

Marfat.com

ولم تكن قدم المرأة العربية بعد إسلامها بأقل رسوخاً فى الفصاحة والبيان والشعر من قدم جدتها الجاهلية ، فقد اشتهرت أديبات وشاعرات كثيرات ، فمن المشرقيات : سكينة بنت الحسين وليلى الأخيلية ، وعائشة بنت طلحة ، وعمرة الجمحية ، وأسماء وعلية بنتا المهدى وأختا الرشيد ، وليلى بنت طريف . ومن المغربيات : ولادة بنت المستكفى ، وحمدونة بنت زياد الملقبة بخنساء المغرب ، ونزهون بنت القلاعى الغرناطية ، وحفصة بنت الحاج الركونية وغيرهن .

وولع المرأة العربية بالشعر يكاد يفوق ولع الرجل العربى به . فقد كانت لشدة شغفها بالأدب والشعر تطلب من الشعراء أن يشببوا بها ، شأن أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان ، فإنها لما حجت طلبت من كثير أن يشبب بها فرفض خشية ، وشبب بجاريتها غاضرة . وكانت النساء النبيلات يتصدين فى الحج للشعراء ليقولوا فيهن شعراً ، وإذا لم يقولوا غضبن عليهم . وأخبار عمر بن أبى ربيعة ، والحارث المخزومى ، ملأى بأمثال هذه الأمو التى تبين لنا تذوق العربيات للشعر وتلذذهن به .

Marfat.com

علم الأدب

قسم علماء الأدب هذا العلم إلى اثنى عشر فرعاً ، وهى اللغة والخط والشعر والعروض والقافية والنحو والصرف والاشتقاق والمعانى والبيان والبديع والمحاضرات والنثر ، وقد عنى الأدباء قديماً وحديثاً بالتوسع فى كل فرع من هذه الفروع توسعاً ليس بعده غاية ولقد ظهر فى تاريخ أدب اللغة عدة كتب وكلها مفيدة ممتعة سهلت تعاطى هذه الصناعة لكل مريد أن تتوجه بتاج كمالها ومدار هذا العلم على الفصاحة التى هى صناعة النثر والإقناع بواسطة الكلام ولها ثلاثة ضروب ، أولها فصاحة الوعظ الدينى ليتمكن المعنى من نفس السامع فيحدث الأثر المطرب من تهذيب النفس وتقويم اعوجاج الأخلاق ونبذ بذور الحقد والحسد والعداوة والبغضاء فتصقل مرآة قلبه فيصبح وقد حمل بين جنبيه قلباً طاهراً نقياً ؛ ثانياً فصاحة المنابر السياسية التى تعمل فى نفوس الخاصة والعامة فيعمد الكل إلى رأى واحد ويسلكون نهجاً واحداً ؛ ثالثاً فصاحة المحاماة التى يدور عليها محور الهيئة الاجتماعية ، وبها يتجلى عدل القانون فى أبهى مناظره ويلبس الحق ثوبه القشيب ، هذه هى الأسس التى يدور عليها محور علوم الأدب .

ونحن إن سمحنا لأنفسنا بتطبيق هذه الأصول على آداب لغتنا

Marfat.com

العربية العريقة فى المجد والأثيلة فى الشرف ، ودققنا النظر فى متين بنائها لعلمنا أنها البحر الزاخر والمدد الفياض فى إنتاج أنواع الفصاحة وفنون البلاغة ، أما الفصاحة الوعظية فقد نبغ فيها من أول الإسلام رجال لا يحصون كثرة أولهم رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وهكذا كان نهجه فوق أعواد منابر السياسة ، فلقد كان أكثر خطبه لأغراض سياسية وأمور اجتماعية ، وتلاه بعده الخلفاء الراشدون ومن بعدهم ولم تبطل خطب السياسة إلا حين فشا المبدأ الاستبدادى فسكتت الأمراء متألهين والناس حانقين .

* * *

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه فى المال والخلق ، فلينظر إلى من هو أسفل منه » عن أبى هريرة رواه البخارى .

والمراد أن الله سبحانه وتعالى خلق الفقير والغنى والدميم والجميل والضعيف والقوى ، وعلى المرء ألا يحسد من فضله الله عليه فى شىء وأن يتأسى بمن هو أقل منه فإن ذلك أجدر بألا يزدرى عليه نعمة الله عليه ، وفيه إطمئنان للنفس وباعث على الرضا .

Marfat.com

معنى الادب

الأدب مصدر أُدُب الانسان فهو أديب ، ومثله أرُب فهو أريب ، إذا صار فيه خلق يدعو إلى المحامد ، وينهى عن المقابح والتأديب التقويم على أشرف الخلال . ومنه الحديث « أدبنى ربى فأحسن تأديبى » ويدخل بالمعنى المذكور فى النفس والدرس والمعاملة والمعاشرة ، وفى طبقات الناس وفى الأمم وفى الأكل والشرب والنوم واللباس والحديث : إلى غير ذلك من كل مايعوزه التقويم .

قال بعضهم : يعنون بالأدب كل ما عبر عن معنى من معانى الحياة بأسلوب جميل ، فلابد لعد الشىء أدباً من ركنين معان تثير العاطفة ، وألفاظ جميلة أديت بها المعانى ، فالمعانى نحو الحزن والسرور والاعجاب والكره والازدراء والشفقة ونحو ذلك ، ولا بد فى الأدب من صياغة وتعبير جميل ، فالمعنى إذا لم يصغ هذه الصياغة وعبر عنها تعبيراً سخيفاً لايسمى أدباً . وهو ينقسم إلى قسمين شعر ونثر فنى ، فالشعر ، الكلام الموزون المقفى المنبعث عن عاطفة والمثير لعاطفة . والنثر الفنى ، هو الكلام المصقول المنمق ويتميز من الشعر بأنه لا يتقيد بوزن ولا قافية قال ابن خلدون ، الأدب : هو حفظ أشعار العرب وأخبارها والأخذ من كل علم بطرف ، والمقصود منه عند أهل اللسان ثمرته وهى الإجادة

Marfat.com

فى فنى المنظوم والمنثور على أساليب الغرب ومناحيهم ، وقال آخر ، الأدب : الظرف وحسن التناول .

قال بزرجمهر : من كثر أدبه كثر شرفه وإن كان وضيعاً ، وبعد وصيته وإن كان خاملا ، وساد وإن كان غريباً ، وكثرت الحاجة إليه وإن كان فقيراً .

عليكم بالأدب ، فإنه صاحب فى السفر ، ومؤنس فى الحضر ، وجليس فى الوحدة ، وجمال فى المحافل ، وسبب إلى طلب الحاجة .

قال أبو نواس ، الشره فى الطعام دناءة ، وفى الأدب مروءة . ويقال الأديب نسيب الأديب .

وقال ابن السكيت ، خذ من الأدب مايعلق بالقلوب وتشتهيه الآذان ، رأس الأدب معرفة الرجل نفسه ، الأدب المترادف خير من النسب المتلاحق ، الأدب تعمر به القلوب الواهية ، وتحيا به الألباب الميتة . رجل بلا أدب كجسم بلا روح . الأدب يزيد العاقل فضلا ونباهة ويفيد رقة وظرفا . من أراد أن يكون أديباً فليتفنن فى العلوم . علم الأدب ، عبارة عن النوادر والنكت من الشعر والتواريخ وذكر الشىء بالشىء بالاستطراد أو بالمناسبة مع مراعاة مقتضى الحال كما قال الشاعر :

يوماً بنجد ويوماً بالعقيق وباله ذيب يوماً ويوماً بالخليصاء

قال أبو زيد الأنصارى : الأدب يقع على كل رياضة محمودة يتخرج بها الانسان فى فضيلة من الفضائل .

Marfat.com

قال معاوية للأحنف صف لى الناس . فقال : رؤوس رفعهم الحظ ، وأكتاف عظمهم التدبير ، وأعجاز شهرهم المال ، وأدباء ألحقهم بهم التأدب ، ثم الناس بعدهم أشباه البهائم إن جاعوا سلبوا ، وإن شبعوا ناموا . قال عبد الملك بن مروان لولده ، اطلب معيشة لا يقدر عليها سلطان جائر ، قيل وما هى ؟ قال الأدب . قال حكيم : الكتب بساتين العلماء .

قال أبو حاتم سهل بن يحيى السجستانى :

فعليك بالأدب المزين أهله ... كيما تفوز بهجة وثواب
أرى العلم نوراً والتأدب حلية ... فخذ منهما فى رغبة بنصيب
وليس يتم العلم فى الناس للفتى ... إذا لم يكن فى علمه بأديب
كبر بلا نسب تيه بلا حسب ... فخر بلا أدب هذا من العجب
وإذا الأديب مع الأديب تحادثا ... كانا من الآداب فى بستان
لا شىء أحسن منهما فى مجلس ... يتطاعمان جواهراً بلسان
جميع الكتب يدرك من قراها ... ملال أو فتور أو سآمة
سوى هذا الكتاب فإن فيه ... بدائع لا تمل إلى القيامة

Marfat.com

المروءة

قال الله عز وجل في محكم كتابه

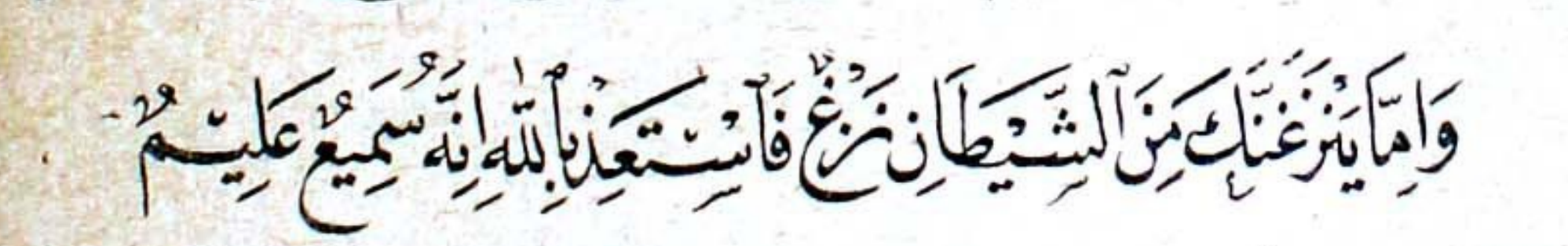

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لا دين إلا بمروءة ».

إعلم أن المروءة دالة على كرم الأعراق ، باعثة على مكارم الأخلاق وهى مراعاة الأحوال التى يكون الإنسان على أفضلها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من عامل الناس فلم يظلمهم ، وحدثهم فلم يكذبهم ، ووعدهم فلم يخلفهم ، فهو ممن كملت مروءته وظهرت عدالته ووجبت أخوته ، وقال صلى الله عليه وسلم : « المروءة فى الإسلام استحياء المرء من الله أولا ، ثم من نفسه آخراً ».

Marfat.com

قال ابن سلام : « حد المروءة : رعى مساعى البر ، ورفع دواعى الضر ، والطهارة من جميع الأدناس والتخلص من عوارض الالتباس حتى لا يتعلق بحاملها لوم ، ولا يلحق به دم ، ومامن شيء يحمل على صلاح الدين والدنيا ويبعث على شرف الممات والمحيا إلا وهو داخل تحت المروءة » . قيل لبعض الحكماء : « ما المروءة ؟ » قال : « طهارة البدن ، والفعل الحسن » .

وقال بعضهم : « من سلك المروءة سبيلا أصاب إلى كل خير دليلا » وسئل بعضهم : « أى الجلال أجمع للخير ، وأبعد من الشر ، وأحمد للعقبى ؟ » فقال : « الجنوح إلى التقوى ، والتحيز إلى فئة المروءة » .

وقال بعض العلماء : « اتق مصارع الدنيا بالتمسك بحبل المروءة ، واتق مصارع الأخرى بالتعلق بحبل التقوى ، تفز بخير الدارين ، وتحل أرفع المنزلتين » . وقال بعضهم : إذا طلب رجلان أمراً ظفر به أعظمهم مروءة .

قال الشاعر :

كمال المروءة صدق الحديث وستر القبيح عن الشامتينا

قال بعض الحكماء : « لاتفارق الصبر فتعظم عليك البلوى ، ولاالمروءة فتشمت بك الأعداء » . قال الشاعر :

من فارق الصبر والمروة أمكن من نفسه عدوه

Marfat.com

قيل لعبد الملك بن مروان : « كان مصعب بن الزبير يشرب الطلا ». قال : « لو علم مصعب أن الماء يفسد مروءته ماشربه » . . قال الشاعر :

أعفو عن الأمر القبيح تكرماً ... وإن لم أكن حَبراً ولا متخشعا
وأمنع نفسى ما تلذ وتشتهى ... إذا أنا يوماً خفت عيناً ومقرعا
ولو خلت أن الماء يوماً يشبننى ... لمت ولم أجرع من الماء مجرعا

قيل لسفيان بن عيينة : « قد استنبطت من القرآن كل شىء فأين المروءة فيه ؟ » فقال : فى قوله تعالى المتقدم ذكره . ففيه المروءة وحسن الآداب ومكارم الأخلاق ، فجمع فى قوله (خذ العفو) صلة القاطعين ، والعفو عن المذنبين والرفق بالمؤمنين وغير ذلك من أخلاق المطيعين . ودخل فى قوله (وأمر بالعرف) صلة الأرحام وتقوى الله فى الحلال والحرام وغض الأبصار والاستعداد لدار القرار ، ودخل فى قوله (واعرض عن الجاهلين) الحض على التخلق بالحلم ، والإعراض عن أهل الظلم ، والتنزه عن منازعة السفهاء ومساواة الجهلة والأغبياء وغير ذلك من الأخلاق الحميدة والأفعال الرشيدة . وقال الله عز وجل حكاية عن قوم قارون :

(وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولاتنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله إليك ، ولاتبغ الفساد فى الأرض) وفيها عين المروءة وحقيقتها .

Marfat.com

المرأة بين العرب

كان فارساً من العرب يجتاز على جواده بادية اشتد فيها القيظ وتحولت رمالها إلى مثل الجمر ، فلقى فى طريقه رجلا يمشى على قدميه ينتعل تلك الرمال المحرقة ، وبعد مسافة ، ترجل الفارس ودعا الرجل الماشى إلى ركوب الجواد ليستريح جسمه من التعب الذى ألم به وكان الماشى لصاً من لصوص الخيل فما تمكن من ظهر الجواد حتى عاد به لايلوى على شىء ، فناداه صاحب الجواد قائلا له : لقد وهبتك الجواد فلن أسأل عليه بعد اليوم ، ولكنى أطلب منك أن تكتم هذا الأمر عن الناس لئلا ينتشر خبره بين قبائل العرب ، فلا يغيث القوى الضعيف ، ولايرق قلب الراكب للماشى ، فتزول المروءة من هذه الصحراء فيزول بها أجمل مافيها .

فلما سمع اللص ذلك القول ، استحى ، وأعاد الجواد إلى صاحبه ، ولم ير أن يكون أول داع إلى القضاء على المروءة بين العرب .

وقال الشاعر :

إن أنت أكرمت الكريم ملكته
وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

Marfat.com

الزكاة

قال الله سبحانه وتعالى

سبق أن بين الله سبحانه وتعالى أن من صفات الإنسان المذمومة الهلع ، فقال جل شأنه ﴿ إن الإنسان خلق هلوعاً إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً ﴾ .

والهَلَعُ : شدة الحرص وقلة الصبر ، ومن مأثور كلام العرب نعوذ بالله من الهلع عند منازلة الأقران .

والهلوع ، الرجل الذى إذا أصابه شر من فقر أو مرض أظهر الجزع وإذا أصابه خير من مال أو مقدرة أو جاه عند الناس بخل به ومنعه عن ذى الحاجة .

وإنما استحق الانسان الذم على ماذكر لكون نظره قاصراً على مايسد حاجته العاجلة فى هذه الحياة الدنيا ، وكان الواجب عليه أن يكون نظره متوجهاً إلى مايوجب له السعادة الدائمة والكرامة الباقية فى الحياة الآخرة فإذا أصابه فقر أو مرض رضى به واطمأنت نفسه لعلمه أنه تقدير

Marfat.com

من الله العزيز الحكيم ، فيصبر صبر الكرام فينال ثواب الصابرين . قال الله تعالى « إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب » .

وإذا أصابه خير من مال وثراء وصحة وجاه وعلم صرف ذلك كله إلى طلب السعادات الأخروية فتراه ينفق الفضل من ماله ويعود به على الفقراء والمساكين ، بل قد يؤثر أخاه على نفسه ولو كان به خصاصة . قال الله تعالى ﴿ ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ .

وقد استثنى الله تعالى من هذه الصفة المذمومة وهى الهلع :

١ ــ المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون ، ومعنى مداومتهم عليها أنهم لا يتركونها فى وقت من الأوقات .

وأما المحافظة عليها فترجع إلى شدة اهتمامهم بها حتى يؤتى بها على أكمل الحالات وأتم الوجوه .

٢ ــ الذين فى أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم .

وقد اختلف المفسرون فى الحق المعلوم ، فعن ابن عباس رضى الله عنهما أنه الزكاة المفروضة .

والدليل على أن المراد به الزكاة المفروضة أمران :

أولهما ــ أن الحق المعلوم المقدر هو الزكاة ، وأما الصدقة فهى غير مقدرة .

Marfat.com

ثانيهما : أنه تعالى ذكر هذا على سبيل الاستثناء ممن ذمه فدل على أن الذى لا يعطى هذا الحق يكون مذموماً ولاحق على هذه الصفة إلا الزكاة ؛ وذهب جماعة من المفسرين إلى أن المراد بالحق المعلوم صدقة التطوع وذلك بأن يوظف الرجل على نفسه شيئاً من الصدقة يخرجه على سبيل الندب والتطوع فى أوقات معلومة .

والسائل — الذى يسأل الناس .

والمحروم — الذى يتعفف عن السؤال ، فيحسب غنياً ، فيحرم من الصدقة .

فضل الصدقة والترغيب فيها

قال صلى الله عليه وسلم : « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا طيباً ، فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى أحدكم مهره حتى إن اللقمة لتصير مثل أحد » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً وما تواضع أحداً لله إلا رفعه الله عز وجل » .

وقال ﷺ : « فاتقوا النار ولو بشق تمرة » .

وقال ﷺ : « الصدقة تطفى الخطيئة كما يطفىء الماء النار » .

وقال ﷺ : « إن الصدقة لتطفىء غضب الرب وتدفع ميتة السوء » .

Marfat.com

الارادة

إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من همّ بحسنة فلم يعملها كتبها الله تبارك وتعالى عنده حسنة كاملة ، وإن همّ بها فعملها كتبها الله عشر حسنات إلى سبعمائة ضعف إلى أضعاف كثيرة » .

اعمل الواجب ، وكن رجل الواجب فى كل أمر وفى كل وقت ، فذلك ماتقضى به الأخلاق المهذبة وإنما يكون ذلك بالقدرة على العمل والإرادة القوية والتسلط على النفس ، لأن الشاب الذى يأخذ على عاتقه مسئولية حياته يجب عليه قبل كل شىء أن يتسلط على نفسه وجسمه وكل أعماله بإرادة قوية لاتعرف الكلل ، فذلك يجعل الرجل صالحاً ويؤهله لأن يكون سيد حياته وقادراً على إيجاد سعادته الخاصة . إن هذه الأمور تظهر صعبة المنال فى بدء الأمر ولكنها بالاستعمال تصير سهلة المطلب ، وسبيل ذلك أن يقمع شهوات نفسه ورغائبها ،

Marfat.com

وأن يمسكها عن مجاراة الهوى الذى يظهر عذباً ولطيفاً ، وهو غير متنبه إلى العواقب . إن الإرادة الشديدة الثابتة ، تصلح مافسد من الأخلاق وماختل من الأمور المادية ، إن رجل الإرادة هو رجل كامل الحرية له السيادة على أحكامه وأعماله وأفكاره وعواطفه وخياله ويجعل كل شىء تحت دعامة العقل ، ويسير كما يملى عليه الوجدان الصحيح والضمير الحر ، ويتأهب للخطر فى مناهج الحيـــاة حسبما يرشده الإحساس الصالح . إن الرجل الذى ترسخ فيه قوة الإرادة يتسلط على مستقبله ولا يترك للمصادفة ولا لسوء الطالع إلا مجالا قليلا فى حياته فهو العامل فى نجاحه وسعادته .

أما الرجل الفاقد الإرادة فهو وإن كان من ذوى الذكاء ، لا يكون له تأثير فى حالته ، فهو كريشة فى مهب الرياح ، يسير فى سبيل الحيـاة كسفينة فقدت سكانها فى بحر هاجت مياهه فلا يدرى أين يسير ، تلعب به الأهوية والمجارى حتى يبتلعه البحر .

أريد ... وسأفوز

كانت المعركة الحربيـة فى أشد أوارها . وكانت قوة من الأعـداء المتحصنة فى قمـة تل حصين تنقطع الرقاب دون الوصول اليه .

ونادى القائد أحد ضباطه وقال له :

ـــ اهجم مع رجالك إلى هذه القمة ويجب أن تنتزعها من يد الأعداء!

Marfat.com

فاضطرب الضابط قليلا ثم قال : ولكن ذلك مستحيل . . سيفنى رجالى كلهم قبل أن نستولى على هذه القمة .

— بهذا أمرت ، وما عليك الآن إلا أن تنفذ الأوامر .

وحيا الضابط قائده ، واندفع مع رجاله صوب القمة المحصنة ولم تمض هنيهة حتى عاد إلى قائده مثخناً بالجراح ، يحمل اليه نبأ الفشل ، وقد هلك رجاله كلهم ولم يستولى على تلك القمة .

فقال له القائد :

— لقد كنت أعرف أنك لن تنتصر لأنك كنت فى شك من الانتصار، كنت واثقاً من الفشل وتلك هى الحياة . إذا أقدمت على أمر وأنت تتوقع لفشل فالفشل ولا شك من نصيبك ، وإذا أقدمت عليه وأنت واثق من لفوز فإنك فائز ولا محالة . إن الإيمان بالفوز والثقة بالنفس هما سر النجاح المطلق وليكن لك فى الأنبياء أسوة .

يقوم النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس له عون ولا صديق ولا سطوة ولا سلاح ، يقوم ليهدم العقائد ويقلب الأفكار ، ويقف وحيداً أمام لشعوب كلها ، ولكن فى أعماق قلبه إيمانه بأن رسالته لابد نافذة ، وهذا لإيمان قوة رهيبة يحطم بها كل أسلحة أعدائه ، ويكتب بها لنفسه النصر لأخير . أذكر كلمة الإمام على إذ سأله سائل : مالك تتغلب على كل عدو قاتلك مهما بلغت قوة ذلك العدو ؟

Marfat.com

فأجابه : إنى أهاجمه وأنا واثق من أننى غالب ، وهو يهاجمنى وهو واثق من أنه مغلوب ، فأكون أنا وهو عليه .

فإذا عزمت أيها الإنسان أن تدرك هذه الغاية فاذكر الإرادة .

الإقدام والطموح

إذا غامرت فى شرف مروم ... فلا تقنع بما تحت النجوم
فطعم الموت فى أمر حقير ... كطعم الموت فى أمر عظيم
يرى الجبناء أن الفجر عتق ... وتلك خديعة الطبع اللئيم

Marfat.com

أثر الجوارى فى الادب

وكيف كان الأمر ، فإن الجوارى ، وإن كن أسأن إلى الأخلاق بما نشرن من الخلاعة والمجون ، وأسأن الى الدولة العربية ، اذ كن من العوامل التى أضعفتها فى الشرق والغرب ، قد أثرن فى شعر شعراء زمانهن تأثيراً عظيما ، فإن عشرة الشعراء لهؤلاء الفاتنات ، الساحرات الغناء ، وتلذذهم بحديثهن ، وشعرهن الناعم الألفاظ ، الرقيق المعانى ، لطف نفوسهم ومعانيهم وألفاظهم . وقد ظهر كل هذا فى شعرهم . وأبونواس ، وابراهيم بن العباس ، وعلى بن الجهم ، ومروان بن أبى حفصة ، وابن الرومى ، وغيرهم ، خير برهان على ذلك .

ولا غرو ، فليس كعشرة النساء مايلطف ذوق الرجال ، ونفوسهم ، وكلامهم . شهودنا فى الجاهلية : امرؤ القيس ، وعنترة ، وفى الإسلام : عمر بن أبى ربيعة ، وجميل بثينة ، ومجنون ليلى ، اذا صح وجوده .

ولم تقف الجوارى عند هذا الحد من التأثير فى الشعر ، فقد كن ، كذلك ، للشاعر العربى مصدر وحى يوحين بأروع الشعر ، ويلهمنه أبدع المعانى . فلولا جنان لما أسمعنا أبو نواس تلك الأبيات الرائعة الى مطلعها :

Marfat.com

إذا التقى ، فى النوم ، طيفانا عاد لنـــا الحب كما كانا
يا قرة العينـــين ما بالنـــا نشقى ويلتـــذ خيالانا ؟

ولولا رؤيته إياها فى مأتم تبكى وتلطم ، لما قال :

يا قمـــراً أبرزه مأتم ينـدب شجواً بين أترابِ
يبكى فيلقى الدر من نرجس ويلطم الورد بعنـــابِ

وهكذا كان سائر الشعراء فى ذاك العصر . فلست إذن مغالياً إذا قلت إن الشعر العباسىّ مدين للجوارى بترفهه ورقته ، وجمال معانيه ، وإشراق ديباجته ، وتوقيعه الموسيقى .

Marfat.com

الايمان والاستقامة

قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم

فاستقم كما أمرت

أمر الله سبحانه وتعالى رسوله ﷺ ، ومن اتبعه من المؤمنين بالاستقامة ، فقال تعالى :

فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ .

أى سيروا على النهج الذى بيناه لكم ، ولاتحيدوا عنه ، فإنى مطلع عليكم ومحاسبكم على كل ما تأتون وماتذرون .

وقال تعالى : قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ .

أى سيروا فى الطريق الذى أمركم الله بالسير فيه ، واطلبوا منه أن يغفر لكم مافرط منكم من الزلل .

فالمراد من الاستقامة التزام حدود الله ، وتحليل ما أحل الله وتحريم

Marfat.com

ما حرم ، ويكون ذلك باستعمال كل عضو من الأعضاء فيماخلق من أجله وبمخالقة الناس بالأخلاق الحسنة .

فالرجل المستقيم لايمشى إلا إلى لخير ، كالذهاب إلى المساجد للصلاة والسعى فى الأرض لطلب الرزق من الوجوه المشروعة ، وصلةالرحم ، وإصلاح ذات البين ومواساة الفقراء وعيادة المرضى وغير ذلك .

ولا يفعل بيده أو يتناول بها إلا ماأحل الله له ، فلايسرق ولايؤذى ولايستخدمها فى الغش والتمويه والتغرير بعباد الله ، ولكن فيما يعود عليه أو على غيره بالخير ، من دفع ضرر ، أو جلب منفعة مشروعة .

قال الله تعالى « والسارقُ والسارقةُ فاقطَعُوا أيديهُمَا جَزَاءاً بما كسبا نَكَالاً من اللهِ واللهُ عزيزٌ حكيم » .

وقال تعالى « وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الذينَ إذا اكْتَالُوا على الناسِ يستَوْفُونَ وإذا كَالُوهُمْ أو وزنوهم يُخْسِرُونَ ، ألاَ يَظُنُّ أولئكَ أنهم مبعوثُونَ ، لِيَوْمٍ عظيمٍ ، يومَ يَقُومُ الناسُ لرَبِّ العالمين » .

ولا يستخدم لسانه إلا فى الحق والخير . من ذكر الله والثناء عليه ، وقول الحق والنصح لعباد الله . أما الكذب والافتراء وتحسين القبيح ، وتقبيح الحسن والتملق والنفاق — فإنه يفر منها كما يفر من النار . قال ﷺ : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده » .

Marfat.com

وكذلك لا يستخدم بصره وسمعه وشمه ، وجميع حواسه ومشاعره إلا فيما أحل الله .

وقد جمع الله كثيراً من صفات المؤمنين المستقيمين وعدهم مفلحين مستحقين للخلود فى جنات النعيم فى قوله عز وجل :

« قدْ أفْلحَ المؤمنونَ الذين هُمْ فى صَلاتهمْ خَاشعونَ ، والذينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضونَ ، والذينَ هُمْ للزكاة فاعلون ، والَّذينَ هُمْ لفُروجهمْ حافظونَ ، إلا على أزواجِهمْ أو ما ملَكَتْ أيمانُهمْ فإنهم غيرُ ملومينَ ، فَمَن ابتغى وراء ذلكَ فأولئكَ هُمُ العادون ، والذين هُمْ لأماناتهم وعهدهم رَاعون ، والذين هُمْ على صلواتهم يُحافظون ، أولئك هم الوارثون ، الذين يرثُونَ الفرْدَوْسَ هم فيها خالدون » .

هذا هو معنى الاستقامة ، وهو يتناول كما ترى كل عمل يزاوله المرء بأى جارحة من جوارحه . سواء من ذلك مايعود أثره إليه وما يعود أثره إلى غيره .

ولا يكون المرء كذلك إلا اذا كان نقى القلب ، طاهر السريرة ، متحلياً بكل خلق كريم فإن القلب إذا صلح كان منبعاً للخير وباعثاً على كل عمل نافع جليل . قال رسول الله ﷺ « ألا وإن فى الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهى القلب » .

Marfat.com

والموازنة — بين من هذا شأنه ، وبين من جاوز حد الاستقامة واتبع الهوى — سهلة يسيرة .

فالأول — وهو المستقيم — لايصدر عنه من الأعمال إلا مايرضى ربه ، ويرضى من حوله من العقلاء الأخيار ، وما يكون نافعاً له ولمن حوله ممن ينتمى إليهم بصلة القرابة أو الجوار أو الحرفة أو المعاملة أو الوطن والدين أو غير ذلك ، فيكون علماً يهتدى به وموضع ثقة الناس وأملهم ، يحبونه ويعطفون عليه ويودون له الخير . فإذا كان عالماً استفادوا من علمه ، واذا كان تاجراً أقبلوا على معاملته فتنمو تجارته ، وتزداد ثروته . واذا كان صانعاً وثقوا بصنعه وأتمنوه على ما يحتاجون إليه منها ، فتنتشر مصنوعاته ، وتتسع أعماله ، ويعظم مركزه فى الحياة ، وهكذا .

ولا عجب أن يكون المستقيم رفيع المنزلة ، ناجحاً فى عمله ، بعد ما عرفناه من رضا الناس عنه وحبهم له ، وإقبالهم عليه ، وبعد أن وعدالله المستقيم على طريقته المثلى بفتح أبواب الرزق فى وجهه حيث قال تعالى :

«وأَلَّو استَقَاموا على الطريقة لأسْقَيْناهم ماءً غَدَقاً ، لِنفْتنهم فيه ، وَمَنْ يُعرِضْ عَنْ ذكرِ ربه يَسْلُكْهُ عذاباً صَعَداً » .

أى لو أن الناس استقاموا على الطريقة المثلى التى بينها لهم الله تعالى لأسقاهم ماءً كثيراً ، أى لفتح أمامهم أبواب الرزق الكثير ، لأن الماء

Marfat.com

هو الوسيلة إليه . وقوله تعالى « لنفتنهم فيه » للتحريض على الاستقامة عند كثرة النعمة ، لأن النفوس الإنسانية كثيراً ما يطغيها الخير كما قال تعالى « كلا إن الإنسان ليطغى ، أن رآه استغنى » .

ومن يعرض عن ذكر الله ويكفر بنعمته فلا يستقم على الطريقة المثلى يضعه الله فى عذاب شاق ، ترتفع مشقته عن طاقته ، فلا يستطيع له رداً ولا تخفيفاً .

وقال تعالى « إن الذين قالوا ربُّنا اللهُ ثم استقاموا تتنزَّلُ عليهمُ الملائكةُ ألَّا تخافوا ولا تحزنوا وأبْشِرُوا بالجنَّة التى كنْتُمْ توعدون ، نَحْنُ أولياؤكم فى الحياة الدُّنْيا وفى الآخرة ، ولَكُمْ فيها ما تشتهى أنفسكُمْ ولكم فيها ما تَدَّعُون ، نزلاً من غفورٍ رحيمٍ » .

ومن كان الله وليه فى الدنيا وفى الآخرة كان من السعداء فى الدارين حقاً ، وفاز فوزاً عظيما .

وقال ﷺ : « قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان ، وجعل قلبه سليما ، ولسانه صادقاً . ونفسه مطمئنة ، وخليقته مستقيمة » .

وقد درج ﷺ ومن تبعهم بإحسان على ما دعاهم إليه من الإخلاص والاستقامة فى كل أعمالهم ، وكانوا يعدون كنوز الأرزاق فى سعة الأخلاق ، من النصح لكل من يعاملونه ، والتلطف فى معاملته والبعد عن الغش والخداع والاكتفاء بالربح اليسير ، مع إتقان العمل .

Marfat.com

أما الثانى — وهو المعوج فى سيره والمتبع لهواه — فهو مريض القلب ، دنس النفس ، خبيث الطوية ، سيء الخلق ، لا يمشى إلا إلى منكر ولا يمد يده إلا إلى البطش الممقوت ، أو الاختلاس والغش ، ومن السهل عليه أن يكذب ليخدع الناس ما دام فى ذلك ربح عاجل يسير ، يعقب خسارة جسيمة ، وسقوطاً فاحشاً . ولا يمنع حواسه من أن تكون خادمة لهواه ، فيتناول المسكرات والمخدرات القاتلة ، فيغضب عليه ربه ، وينصرف عن التفكير فى اجادة عمله أو تحسين حاله أو تنمية ثروته ، ويفقد ثقة الناس به . فلا يكلفونه بصناعة ، ولا يعاملونه فى تجارة ، فيبوء بالخسران المبين فى الدنيا والآخرة .

ولا عجب فى هذا ، فقد تقدم لك قوله تعالى « ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعداً » .

وقال تعالى : « والعَصْر ، إنَّ الإنسانَ لَفى خُسْر ، إلَّا الذينَ آمنوا وَعَمِلُوا الصَّالحاتِ وتَوَاصَوْا بالحقِّ وتَوَاصَوْا بالصبرِ » .

وقال تعالى : « وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قَرْيَةً كانتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يأتيها رِزْقُهَا رَغَداً من كُلِّ مكانٍ فكَفَرَتْ بأنْعُمِ اللهِ فأذاقها اللهُ لباسَ الجوعِ والخوْفِ بما كانوا يصنَعُون » .

وقال صلى الله عليه وسلم : « ثلاث من لم تكن فيه أو واحدة منهن فلا تعتدوا

Marfat.com

بشيء من عمله : تقوى تحجزه عن معاصى الله ، أو حلم يكف به السفيه أو خلق يعيش به بين الناس .

وقال ﷺ : أثقل مايوضع فى الميزان الخلق الحسن .

والخلاصة :

١ ــ أن الاستقامة بالمعنى الذى بيناه تحفظ للمرء صحته وماله ، لأن المستقيم يعتدل فى تناول ما أحل الله له من طعام وشراب ولا يكسب المال إلا من طرقه الشريفة المشروعة .

٢ ــ وأنها وسيلة إلى إتقان الأعمال والنجاح فيها ، سواء فى ذلك الزارع والصانع والتاجر والعالم والمتعلم وكل عامل فى الحياة .

٣ ــ وأنها وسيلة إلى محبة الناس ورضاهم ونيل معونتهم عندالحاجة لأنها تفتح له قلوبهم فيحتل فيها أرفع مكان ، إذ هم يحبون من يخاف الله ويستمسك بدينه ويتقن عمله .

٤ ــ والاستقامة ترضى الله ، فيفتح أمام المستقيم أبواب الرزق الكثير فى الدنيا ، ويدخله جنات تجرى من تحتها الأنهار فى الآخرة .

ويستطيع المرء أن يكون مستقيما :

١ ــ بأن يعتاد من صغره العمل بأوامر الدين الحنيف والبعد عن مناهيه ، مع العلم بأن الله مطلع على كل ما يعمل ، ومحاسبه عليه .

٢ ــ وأن يجتهد فى طلب العلم الذى ينير له سبيل الخير ويثقف عقله ويهذب نفسه ، ويبصره بالعيوب التى يجب البعد عنها .

Marfat.com

الاتحاد قوة

قال الله تعالى فى كتابه الكريم

واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » .

من أكبر حسنات الإسلام ومميزاته ، تدعيم بناء الوحدة الدينية بين المسلمين ، وتوثيق روابط الأخوة بين الموحدين ، لتتكون منهم أمة متينة البنيان ، قوية الأركان ، لاتستطيع عوامل التحليل الاجتماعية أن تفك أوصالها ، أو تمزق كيانها . وقد دعا الإسلام إلى تلك الوحدة الجامعة دعوة لم يعهد التاريخ لها مثيلا فى سائر الأديان ، ولا فى تعاليم المصلحين من زعماء الأمم والاجتماع والأخلاق ، وقد أبرزها إلى الوجود حقيقة

Marfat.com

ثابتة جمع بها شمل المسلمين ، وجعلهم بهـا سادة الأمم وقادة الشعوب ، فكانت شعاراً لهم ، وعنواناً على مجدهم ، وصفة دالة على كمال إيمـانهم . وقد وصلت متانة الوحدة الاسلامية إلى درجة لم تخطر على بال المصلحين ، ولم تسنح فى خيالهم ، فأزالت من بينهم جميع الفوارق الجنسية واللونيـة واللغوية ، فأصبح المسلمون بعد انتظام عقدهم بها أمة واحدة ، لا تعرف وراء الحق غاية ومذهباً . قويهم عضد لضعيفهم ، وغنيهم درء لفقيرهم . وقد امتن الله تعـالى عليهم بتلك الوحدة التى كانت أبرز مظاهر أخوتهم فى دين الله فقال جل ذكره : ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيكُم إِذْ كُنتم أَعْداءً فَأَلَّفَ بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخْواناً﴾ .

وإن من ينظر لهذه الرحمـة المهداة إلينا من رب العالمين عن طريق سيد المرسلين ، وأشرف الخلق أجمعين ، رحمـة الشريعة السمحة ، يجد الدعوة إلى الوحدة ، والاتصال بين قلوب من اهتدوا بهديها ، سارية فى ثنايا أحكامها . ومتجلية فى كل سنن من سننها ، سواء فى ذلك العقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق .

تأمل فى الركن الأول الأعظم للإسلام وهو شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله تجد نفسك أمام قاموس عام كامل يدعوك ويدعو كل من اهتدى معك بمثل ما اهتـديت إلى الشعور بأنكم جميعاً خاضعون لملك واحد : ملك الملوك ، وموجد الكائنات ، ورب العالمين . أوجدكم

Marfat.com

بقدرته ، وأمدكم بقوته ، وربأكم برحمته ، وأخضعكم لسلطانه ، واستسلمتم لقضائه وقدره ، ورضيتم بحكمه .

انتقل إلى الركن الثانى من أركان الاسلام وهو الصلاة ، وتأمل وأنت تفتتحها بقولك : « الله أكبر » كم تشعر عندها بأنه ليس هناك مايثنيك عن ابتغاء مرضاته ، والزلفى إليه ، أو كل ماخطر ببالك وتوهمت فيه الكبر والعظمة فإن الله أكبر منه ، فأولى بك أن تتبع تعاليمه وتتنبه إلى إرشاده ، وتهتدى بهديه ، فإذا أنت شرعت فى تلاوة فاتحة الكتاب فى صلاتك كان أول مايجرى على لسانك ويهتز له قلبك حمداً لله رب العالمين فتشعر بأنك وجميع العالمين مربوبون لنعمه ، مشمولون برحمته ، خاضعون لملكه ، فإذا انحنيتم للركوع خضوعاً كان ذلك منكم معاً على وتيرة واحدة ، فإذا هويتم للسجود كان ذلك منكم معاً ، فإذا انتصبتم قائمين قانتين لله رب العالمين كان ذلك كله منكم أجمعين .

وناهيك بمشروعية الجماعة فى الصلوات الخمس فكم لها فى جمع القلوب على التقوى ، وتقوية الأواصر بين أفراد الأمة حتى تكون كتلة واحدة.

فإذا نظرت إلى الركن الثالث وهو الزكاة وجدت الأمر أبين وأوضح لما فيه من الاحسان والتعاطف بين الانسان وأخيه الانسان وهذا يشعر بالغبطة والمسرة . إن رجلا طلب من أحد الملوك أن يحب أمته ، فقال : وهل الحب فى قدرتى حتى تطلبه منى ؟ . . قال : نعم ، أحسن إليهم يحبوك ، فتحبهم .

Marfat.com

أما الصوم فإن الصائم يشعر شعوراً خاصا نحو من يشاركه في إحساسه ووجدانه ، فهو شريك له فى تحمله وتكاليفه وفى نعمه : يمسكان معاً عن الطعام والشراب ، فإذا أبيح لهما ذلك أبيح لهما معاً فهما شريكان فى الوجدان والاحساس ، واذا كانوا يقولون : إن الأذى يجمع القلوب المتفرقة فكم يكون الجمع فى المشاركة فى النعيم والبؤس .

أما الحج رزقنا الله وإياكم نعمته ، فهو فى جمع المتباعدين أوضح وأجلى ، ولاعجب إذا رأينا المصطفى صلى الله عليه وسلم يحث على ذلك فى جملة أحاديث كقوله : « لن يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه » . وقوله : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » .

وقد جاء الدين الإسلامى حافلا بالآداب التى توثق العلاقة بين الفرد والمجتمع ، وتنظم صلات المسلمين بعضهم ببعض ، وتبين مالكل من حقوق وما عليه من واجبات . وقد حثت الشريعة الغراء على الألفة والتعاون لما فيهما من سعادة وقوة للفرد والمجتمع ، ونفرت من العزلة والتنازع . قال ﷺ :

« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً » . وقال « لا تقاطعوا ولا تدابروا ، ولا تحاسدوا ، وكونوا عباداً لله إخواناً ، لا يحل لرجل أن يهجر أخاه فوق ثلاث » .

وحث الدين على أن يسعى الفرد الواحد فى خير الكل ، كما يسعى الكل فى مصلحة الفرد .

Marfat.com

فجميع المسلمين كجسم واحد ، وكل فرد منهم كعضو من أعضاء ذلك الجسم ، يألم الكل لألم الفرد الواحد ، ويفرح الكل لفرحه . ومن هنا تتم السعادة ، وتتبادل المنفعة ، وتكون التضحية من الفرد للمجتمع ، فيتحقق معنى الاجتماع . ولو اشتغل كل فرد بمنفعته الذاتية ، ورأى أن منفعة غيره ليست منفعة له ، جر ذلك إلى قطع المبادلات ونبذ المعاملات التى لا قوام للحياة إلا بها .

وقد سلك الإسلام طريقاً عملياً لتوثيق الصلة بين المسلم وجماعة المسلمين ، فشرع للناس أن يجتمعوا فى مساجدهم كل يوم خمس مرات وفضل صلاة الجماعة على صلاة الآحاد ، وأوجب على أهل المدينة أن يجتمعوا يوم الجمعة من كل أسبوع فى مسجد يسعهم ، وشرع اجتماع أهل المدينة مع أهل القرى المجاورة فى كل سنة مرتين لصلاة العيدين وأوجب الحج فى العمر مرة واحدة ، ليتمكن المسلمون عامة من الاجتماع فى الموضع المقدس بمكة ، فتراهم ينسلون إليه من كل حدب زرافات ووحداناً ، إناثاً وذكراناً .

Marfat.com

تهذيب النفس وضبطها عند الغضب

سمع المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بعد رجوعه من إحدى الغزوات : « رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر » ، يريد بالأول جهادَ الأعداءِ ، وبالثانى جهاد النفسِ ، ففهموا من هذا الحديث الشريف خطر النفس ، ومقدار مايصيبهم من أذاها إن هم تركوا لها الحبل على الغارب ، وانقادوا لما تأمرهم به . فأقبلوا على مجاهدتها وكبح جماحها . وماأشق مجاهدة الإنسان لعدو خفِيٍّ لايفارقه طرفة عين ! إنها لتحتاج إلى تمام اليقظة ، وإلى قوة الإرادة ، فإذا تغلب عليها صاحبها فقد نال خيراً كثيراً واتقى شراً كبيراً .

إن النفس لأمارة بالسوء ، ميالة إلى الشهوات ، راغبة فى التمتع باللذات ، محبة للثروة والعظمة والشهرة وغير ذلك مما لا حصر له ؛ فإذا أطلقت لها العنان ، وانقدت لما تأمرك به — لم تقف عند حد فى تناول اللذات ؛ فتصبح عبد شهواتك ، وأسير هواك ، ويهون عليك ارتكاب السيئات واقتراف الجرائم ، فتبعد عما أعدك الله له من الكمال ، وتحرم ماوعد به الصالحين من عباده من جزيل الثواب . فما أجدرك بالاستيلاء على نفسك ، وإخضاعها لحكم العقل والدين . لتكون من عباد الله المخلصين .

Marfat.com

وقد يعرض للإنسان من الحوادث مايثير غضبه ، ويخرجه عن حد الاعتدال ، فالجاهل الأحمق ، ينقاد لغضبه ، ويأتى من الأعمال مايسقط منزلته بين الناس ، ويحول بينه وبين الخيرات التى لاتنال إلا بالحلم وضبط النفس . أما العاقل الحكيم ذوالإرادة القوية فانه لاينقاد لثورة غضبه ، بل يستجمع قواه ، ويوجهها إلى صد غارة الغضب ، وكبح جماح النفس ، ولايزال يغالبها بقوة إرادته حتى يخرج من المعركة ظافراً منصوراً ، وهكذا تكون الرجولة الحقة ، ويكون العمل لبلوغ الكمال وتبوء المنازل الرفيعة .

فلا تكن من أولئك الذين ينقادون لهواهم ، أو ينهزمون أمام العواصف النفسية ، واحرص على أن تكون ممن وجبت لهم الجنة بقول رسول الله ﷺ : « أربع من كن فيه وجبت له الجنة ، وحفظ من الشيطان : من ملك نفسه حين يرغب ، وحين يرهب ، وحين يشتهى ، وحين يغضب » .

ومن أمثلة ضبط النفس ماحكى عن جعفر الصادق رضى الله عنه : أن غلاماً له وقف يصب الماء على يديه ، فوقع الابريق من يد الغلام فى الطشت ، فطار الرشاش فى وجهه ، فنظر جعفر اليه نظر مغضب ، فقال : (يامولاى ، والكاظمين الغيظ . قال : قد كظمت غيظى . قال : والعافين عن الناس . قال : قد عفوت عنك . قال : والله يحب المحسنين . قال : اذهب فأنت حر لوجه الله الكريم) .

Marfat.com

الصداقة والأصدقاء

ليست الصداقة أمراً هيناً يستهان به كما يقول ويفعل الطائشون . بل الصداقة أمراً خطيراً يجب العناية به لمن يريد أن يكون له أصدقاء ولمن يريد أن يخوض غمار الحياة فى عيش رغد وحياة مطمئنة و نفس راضية آمنة ، لذلك وجب على كل مدبر عاقل . وعلى كل من يريد أن يكون له صديق مخلص أن يعرف ماهى الصداقة أولا ثم من هم الأصدقاء ثانياً .

الصداقة لغة الألفة : واصطلاحاً عبارة عن ميل قلبى يوطده ويثبت دعائمه روابط المحبة والمودة . وإذا تأصلت المحبة والمودة ، وصاحبها الاخلاص والصراحة صار ذلك الميل بطبيعة الحال حباً وشغفاً .

الأصدقاء قوم يختارهم الانسان ليواسونه آلامه ويشاطرونه أحزانه وبالأخص ليكونوا عصبةله اذا حلت به كارثة كما يقول الشاعر :

صاحب اذا صاحبت كل ماجد
سهل المحيا طلق مساعد

وإذا كان الأصدقاء الذين يختارهم الانسان أخلاقهم حميدة وأفعالهم مشكورة ، فلا شك أنه سينسب إليهم كما يقول الشاعر العربى :

Marfat.com

واختر قرينك واصطفيه تفاخرا

إن القرين إلى المقارن ينسب

ومعناه : أى اختر صاحبك وصديقك وأحسن اختياره وتفاخر بذلك الاختيار فإن صديقك وصاحبك ومن تسير معه ومن ترافقه سينسب إليك بلاشك ولامراء وستكتسب من أخلاقه أخلاق حميدة أو غير حميدة مشكورة أو مرذولة .

فالعاقل من تدبر وأحكم التدبير وشغل عقله وفكره ونقب عن أصدقائه حتى يكونوا عضداً له فى الملمات وساعداً له عند النوازل .

إذاً فعلى كل مفكر عاقل أن يتأمل معنى قول الشاعر الذى يمدح الصداقة فيقول :

من فاته ود أخ مصاف فعيشه ليس له بصاف

وما ذلك إلا لأنه يريد أن يعيش منفرداً وهذا محال فإن انفرد فى المأكل والمشرب لاينفرد بأى حال من الأحوال فى الملبس أو غيره

ألم يعلم أعداء الصداقة والذين يذمون الصداقة والأصدقاء أن الإمام على كرم الله وجهه قال (فقد الأحبة غربة) ؛ فيجب على كل رجل أن يحسن اختيار الأصدقاء المخلصين النافعين الذين يرون سعادتهم فى سعادة صديقهم والذين من شيمتهم الصراحة والصدق والأمانة والإخلاص .

Marfat.com

فهرست القسم الثالث

فوائد الزجر عن الرذائل

---

١ ــ السنن والتوجيهات النبوية
٢ ــ التقــاعد
٣ ــ الجهـل
٤ ــ الكبر
٥ ــ الغضب
٦ ــ الخمــر
٧ ــ حد شرب الخمـر
٨ ــ الميسر
٩ ــ الابتعاد عن الميسر
١٠ ــ السرقة
١١ ــ حد السرقة
١٢ ــ الدخان
١٣ ــ التجسس
١٤ ــ الظن
١٥ ــ النميمــة
١٦ ــ الغيبــة
١٧ ــ حد الزنا
١٨ ــ غض البصر
١٩ ــ الحرص
٢٠ ــ التــوبة

Marfat.com

السنن والتوجيهات النبوية

عن أبي أيوب رضى الله عنـــه ، أن رسول الله ﷺ قال : « لايحل للمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ، يلتقيان فيعرض هذا ، ويعرض هذا ، وخيرهما الذى يبدأ بالسلام » .

خلق الله جلت حكمته النـاس من جنس واحد للتعارف لا للتنا كر وللتواصل لا للتقاطع ، وللاجتماع لا للافتراق . وللتعاون لا للتخاذل ، قال سبحانه ﴿ يا أيُّهـا النَّاس إنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ﴾ .

لهذا علمنا رسول الله ﷺ ، أن الله سبحانه وتعالى حرّم علينا أن يهجر أحدنا أخاه المسلم ، فإنه تربطه به رابطتان ، إحداهما رابطة الإنسانية وثانيتهما رابطة الديانة الإسـلامية التى لاتطاولهـا رابطة أخرى ولاتدانيها صلة سواها .

حرّم علينا ذلك الهجر لمـا فيه من قطع الصلة بين المؤمنين ، وتفـكيك عروة الإسلام الوثقى التى بينهم ، وذلك مؤد إلى ضعفهم وخذلانهم ، وتعطيل أحكام دينهم القويم ، وتمـكين أعدائهم منهـم وتسليطهم عليهم حتى يصبحوا أذلاء بعد العزة ، فقراء بعد الغنى ، جهالا

Marfat.com

بعد العلم ، عبيداً بعد السيادة ، ويصير دينهم الحنيف معطلا بعد نفاذه معيباً بعد سلامته وطهارته ، مضغة فى أفواه أعدائه والجاهلين به والذين لايألون به خبالا ، ولاسعياً فى طمسه ومحوه .

﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ .

زد على ذلك الأضرار العديدة الدنيوية من تمكن العداوة فى نفوسهم ورسوخ البغضاء فى قلوبهم حتى يحملهم ذلك على التشاحن والتطاحن ويجر بعضهم بعضاً إلى القضاء حتى تكتظ بهم دياره ، ويسأمهم الحكام والقضاء — وإذ ذاك تتعطل مصالحهم وتكسد تجارتهم وتهلك مزارعهم ولا حول ولا قوة إلا بالله .

فسّر رسول الله ﷺ الهجر فبينه أنه الإعراض عند الالتقاء فيتولى كل منهما بوجهه عن أخيه ليشفيا بذلك أنفسهما ، ويرضيا شياطينهما ، وغاب عنهما أنه تمزيق لشملهما وتقطيع لأوصالهما ، وإغضاب لربهما ، واستنزال لمقته وسخطه .

بين هذا كما بين أن باب التوبة مفتوح وأن الله الكريم العفو يقبل من رجع منهما إليه ، وأن أفضلهما عند الله وأقربهما إلى عفوه ورحمته هو أسرعهما إلى التوبة والإنابة ، والتسامح ، والمصافاة ، والبدء بالتحية والسلام .

Marfat.com

وصفوة هذا التعليم النبوى المطاع إرشاد المؤمن أنه إذا غفل فأخطأ وهفا تذكر فأناب وعفا ، ﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾ .

فاستمع بعد هذا ما نقصه عليك ، فإن فيه عظة وذكرى لقوم يفقهون — اختلف عالمان فى مسألة ، فلما اشتد الجدال بينهما قال أحدهما للآخر : إننى أعرف أنك كلك شر طول حياتك — فأجابه الآخر : وإننى أعرف أنك كلك خير طول حياتك — فبهت الذى اهتدى ولم يسعه إلا أن اعتذر ثم تصافحا وتصافيا .

ذلك هو مصداق قول الله تعالى : ﴿ادفع بالتى هى أحسن فإذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم﴾ .

أما الهجر فيما دون الثلاث فإنه معفو عنه لا محذور فيه . والحكمة الإلهية البالغة فى ذلك أن الإنسان فى اليوم الأول يسكن غضبه ، وفى الثانى يراجع نفسه وفى الثالث يعتذر لأخيه . وما زاد على ذلك فإنه يكون قطعاً لرابطة الأخوة التى ربط الله تعالى بها المؤمنين ، هداهم الله وأصلح بالهم وأعز بهم دينهم ودنياهم .

Marfat.com

التقاعد

صناعات الأنبياء

صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين

ما من نبي ولا عالم من المتقدمين إلا وكان له صنعة يقتات منها قصداً للتشريع إن كانت من نبي وطلباً للرزق إن كانت من غيره ، فقد سئل ابن عباس رضى الله عنهما عن صناعات الأنبياء فقال :

كان آدم حراثاً وإدريس خياطاً مع كونه ملكا عظيما وحكيما فريداً وهو أول من خاط الثياب ولبس المخيط وكان لا يغفل عن ذكر الله أثناء خياطته ، وكان نوح عليه السلام يعمل نجاراً وهو أول من صنع الفلك وكذلك هود تاجراً وكذلك صالح وكان إبراهيم زراعاً وكان إسماعيل قناصاً (صياداً) وكان إسحق راعياً وكذلك يعقوب وشعيب وموسى ، وكان يوسف مشتغلا بصناعة الساعات ويقال إنه صنع ساعة من خشب حينما كان فى السجن وكان هارون وزيراً وكان إلياس نساجاً وكان داود زراداً (أى يعمل زرداً ودروع الحديد) ، وكان عيسى سياحاً وكان سيدنا محمد ﷺ تاجراً ومجاهداً فى سبيل الله ، ولذلك قال : جعل رزقى تحت ظل رمحى ، وكان ﷺ يحب البكور (أى السعى فى أول النهار) فى طلب الرزق من حوائج الدنيا ويقول اللهم بارك لأمتى فى بكورها .

Marfat.com

وكان رجال الدولة العربية يوضحون للناس المناهج قبل الإسلام وبعده ، فقد كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى العرب بزازاً وعمر رضى الله عنه دلالا وكان على رضى الله عنه لصغر سنه ساعياً فى خدمة ابن عمه النبى ﷺ ، ولما كبر كان يجلب الوفود للصناعة أحياناً ، وكان سيد ابن المسيب زياتاً وكان حمزة وأحد القراء السبع سماناً وكان يدأب على قراءة القرآن ويشير إلى ذلك قول الإمام الشاطبى :

وحمزة ماأزكاه من متورع إماماً صبوراً للقرآن مرتلا

وكان أبو حنيفة بزازاً وخزازاً .

وقد رغب رسول الله ﷺ أصحابه فى السعى وراء الرزق وجاءت بذلك الأحاديث الصحيحة ، فقد روى عنه ﷺ أنه قال ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده وإن نبى الله داود كان يأكل من عمل يده .

وعنه أيضاً لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحد فيعطيه أو يمنعه .

وروى عنه أن رجلا من الأنصار أتى النبى ﷺ فسأله ، فقال أما فى بيتك شىء ؟ قال بلى حلس نلبس بعضه ونبسط بعضه وقعب نشرب فيه من الماء ، قال ائتنى بهما ، فأتاه بهما ، فأخذهما ﷺ بيده وقال من يشترى منى هذين ، قال رجل أنا آخذهما بدرهم ، قال رسول الله ﷺ من يزيد على درهم مرتين أو ثلاثاً ، قال رجل أنا آخذهما بدرهمين ،

Marfat.com

فأعطاهما إياه فأخذ الدرهمين فأعطاهما الأنصارى وقال اشتر بأحدهما طعاماً فانبذه إلى أهلك واشتر بالآخر قدوماً فأتنى به فأتاه به فشد فيه رسول الله ﷺ عوداً بيده ، ثم قال اذهب فاحتطب وبع ولاأرينك خمسة عشر يوماً ، ففعل فجاء وقد أصاب عشرة دراهم فاشترى ببعضها ثوباً وببعضها طعاماً ، فقال له رسول الله ﷺ : هذا خير من أن تجىء المسألة نكتة فى وجهك يوم القيامة .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إياكم والجلوس فى الطرقات ، فقالوا ما لنا بد ، إنما هى مجالسنا نتحدث فيها ، قال : فإذا أبيتم إلا المجالس فأعطوا الطريق حقها ، قالوا وما حق الطريق ؟ قال غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر »

ينهانا الرسول عليه الصلاة والسلام عن الجلوس فى الطرقات ، لأنها معدة للسير فيها ولفتح الأبواب إليها فالجلوس فيها يضايق المارين ، ويعوق السير .

Marfat.com

الجهل

قال الله تعالى فى كتابه العزيز

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من يرد الله به خيراً يفقهه فى الدين » .

الجهل سبيل الانحطاط ، وسبب فساد الأخلاق ، إذا فشا فى أمة كان تأثيره سيئاً فى جميع مرافقها ، سواء فى الشئون الاقتصادية أو الصحية أو الاجتماعية أو السياسية .

والرجل المتعلم يستطيع أن ينظم أموره ويدبر معيشته أكثر مما يستطيع الجاهل ، والأسرة المتعلمة أقدر على مراعاة أحوالها من الأسرة الجاهلة ، وإذا كثر الجهل فى مجتمع تفشى فيه الفقر والتشرد والإجرام ، والمتعلمون أبعد نظراً إذا انتخبوا من يمثلهم وينوب عنهم ، وأقوم رأياً وأعدل حكما إذا مثلوا غيرهم وأصبحوا وكلاء عنهم . والمرأة المتعلمة أقدر

Marfat.com

على تربية أبنائها وتنشئتهم على الفضيلة ، وأقوى على تنظيم بيتها وإدارة شئونها من المرأة الجاهلة .

والجهل مطية سوء من ركبها ذل ، ومن صحبها ضل ، ومن البغض صحبة الجهال ، ومن الذل عشرة ذوى الضلال ، وخير المواهب العقل ، وشر المصائب الجهل ، ومن صاحب العلماء وقر ، ومن عاشر السفهاء حقر ، ومن لم يتعلم فى صغره لم يتقدم فى كبره ، والعقل أقوى أساس ، والتقوى أفضل لباس ، والجهل يجر إلى المهالك ، وهو حرب على النفس وعدو لدود يقود إلى المعاطب ، وهو عنوان الأحمق ، يهوى به إلى الشر ، ويفضى به إلى سوء الخلق ، ويقع به فى الإثم وهو لا يعلم .

لا يبلغ الأعداء من جاهل ما يبلغ الجاهل من نفسه

إنى نظرت إلى الشعوب فلم أجد كالجهل داء للشعوب مبيدا

العلم يرفع بيتاً لا عماد له والجهل يهدم بيت المجد والشرف

فلا شك فى أن الجهل ظلام دامس ، تتخبط فى دياجيره الشعوب التى لم تشرق عليها شمس العلم ، فتعيش مكبلة بقيود الاضطراب والحيرة تتفشى فى أفرادها العلل والأمراض لشدة ما ينتابها من مضار الجهل وأهواله ، فإذا لم تنتشر فى جنباتها أنوار العرفان ، وتسطع فى نواحيها أضواء العلوم ، فتبدد ظلمات جهلها ، وتنسخ دياجى ليلها ، وترفع الغشاوة عنها ، وتطلقها من قيودها ، ساءت حالها ، وأدركها الفناء بسبب جهلها .

Marfat.com

وفى الجهل قبل الموت موت لأهله وأجسامهم قبل القبور قبور
وكل امرىء لم يحى بالعلم ميت وليس له يوم النشور نشور

وقد يؤدى الجهل ، فى بعض الأحايين ، إلى تغيير ما فى النفوس ، وإضاعة الوقت لعدم إدراك ماهو فى حاجة إليه من النصيحة والإرشاد فيعمل الجاهل على استدراك مافرط منه ، وإحاطته بما لم يكن فى الحسبان وبذلك يسلك سبيل الرشاد .

ومن الجهل قد ينشأ مايبعث على الفاقة ، فالتاجر لايربح إلا إذا كان متعلماً ، والصانع لا يتقدم إلا إذا كان متعلماً ، لأن العلم يترك الجهل جانباً ويرفع حامله إلى أوج الكمال والمعالى .

ما فائدة ترك المرء للعلم مع اعتقاده بأنه قد يحمله إلى الرقى ، وقد حكى أنه جاء رجلين إلى قاض يتشاكيان ؛ فقال أحدهما وكان متعلماً :

— سيدى القاضى ، هذا الرجل قد فاه بألفاظ فيها مساس لكرامتى وقد حذرته مراراً فأبى .

ولكن الثانى وقف لايحر جواباً ، ففهم القاضى أنه فعل مانسب إليه فأعطاه جزاءه .

والجهل قد يؤدى بصاحبه إلى المهالك ، فتارة يثور وتارة يغتبط ، وفى كلتا الحالتين لايدرى ماذا هو فاعله .

فعليك الآن أن تتجنب الجهل ، وترشد من يسلك سبيله بالابتعاد عنه ، والرجوع إلى ما فيه الخير والرشاد .

Marfat.com

الكبر

قَالَ اللهُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل : « الكبرياء ردائى ، والعظمة إزارى ، فمن نازعنى واحداً منهما ، قذفته فى النار » .

الكبر آفة من آفات الناس لها أسوأ الآثار فى أعمال الإنسان وأخلاقه . وحقيقته أن يرى الإنسان نفسه فوق غيره ، ويعتقد أن له منزلة لايدانيه فيها أحد سواه . وهو صفة تستوجب الذم ، وتستلزم اللوم ، وتسلب الفضائل وتكسب الرذائل . يترفع المتصف بها عن رتبة المتعلمين ولاينزل إلى درجة المتأدبين ، ولايصغى لنصح الناصحين ، ولايستمع لإرشاد المرشدين . وحسب المتكبر من هذه الصفة : المقت والبغض عند الله والناس ، وإيغار صدور إخوانه وحقدهم عليه ، وانقطاع صلتهم به ، ولذلك قال النبى ﷺ لعمه العباس : « أنهاك عن الشرك بالله والكبر فإن الله يحتجب منهما » أى لا يغفر لصاحبهما .

Marfat.com

وأفحش أنواع الكبر وأقبحها: الكبر على الله تعالى، كتكبر فرعون وادعائه الربوبية واستنكافه أن يكون عبداً لله، وقد حكى الله تعالى عنه ذلك بقوله: ﴿ فحشر فنادى فقال أنا ربكم الأعلى ﴾ وقوله: ﴿ يا أيها الملأ ماعلمت لكم من إله غيرى ﴾.

وقد أفضى هذا الكبر بفرعون ومن على شاكلته إلى أن نكل الله به فى الأولين، وجعله عبرة ومثلا للآخرين، فقال جل شأنه: ﴿ فأخذه الله نكال الآخرة والأولى إن فى ذلك لعبرة لمن يخشى ﴾ وقال عز وجل: ﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين، فجعلناهم سلفاً ومثلا للآخرين ﴾.

ويلى هذا النوع فى القبح والشناعة التكبر على الرسل وعدم الانقياد لهم ومخالفة ماجاءوا به كبراً وعناداً وجهلا كالذى حصل من كفار قريش مع رسول الله ﷺ. ويلى هذين النوعين فى السوء والمقت الكبر على عباد الله، وازدراؤهم، والترفع عليهم، والأنفة من مساواتهم. وذلك النوع من الكبر كسابقيه يحبط كل صالحة، ويهدم كل فضيلة، ويثير حقد الناس، ويستمطر غضبهم. لذلك كان إثمه عظيما وعقابه أليماً، لأن من تكبر على عباد الله تعالى كان منازعاً لله فى سلطانه، معتدياً عليه فى صفة من صفات ربوبيته. فما أعظم استحقاق مثل ذلك للمقت، وأقرب استعجاله للخزى. وقد يدعو التكبر على المخلوق إلى التكبر على الخالق — والعياذ بالله — فإن إبليس لعنه الله حين تكبر على آدم عليه السلام، ولم يرض بالسجود له، جره ذلك إلى التكبر على الله سبحانه وتعالى، حيث خالف أمره، ولم يذعن لحكمه، فكانت عاقبته أن طرده الله من رحمته، وحرم عليه دخول جنته، وأعد له نار جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً هو ومن تبعه.

Marfat.com

وقد حرّم الله تعالى الكبر بجميع أنواعه أشد التحريم ، ولعن من اتصف به ورضيه لنفسه ، وأعدله فى الآخرة العذاب الأليم ، قال تعالى: ﴿ إن الذين يستكبرون عن عبادتى سيدخلون جهنم داخرين ﴾ وقال : ﴿ سأصرف عن آياتى الذين يتكبرون فى الأرض بغير الحق ﴾ .

فمن أراد الخلاص من ورطة الكبر والتفادى من سوء عاقبته ، فعليه أن يفكر فى أمر نفسه ، ويتأمل فى بدايته ونهايته ، وأنه خلق من أذل الأشياء ، وأحقرها ، وأمهنها وأقذرها ، وسيعود إلى مامنه بدأ ، ثم ينشر ويبعث إلى الموقف الأكبر ، ثم منه إلى جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتواضعين ، أو إلى نار وقودها الناس والحجارة أوثرت بالمستكبرين ؛ قال تعالى : ﴿ قتل الإنسان ماأكفره ، من أى شىء خلقه من نطفة خلقه فقدره ، ثم السبيل يسره ، ثم أماته فأقبره ، ثم إذا شاء أنشره ، كلا لما يقض ماأمره ﴾ وقال : ﴿ هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ، إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً ، إنا هديناه السبيل : إما شاكراً وإما كفورا ﴾ .

وقال الأحنف بن قيس : « عجبت لمن جرى فى مجرى البول مرتين كيف يتكبر » ، وقال المطرف بن عبدالله وقد نظر إلى المهلب بن أبى صفرة وعليه حلة يسحبها ويمشى الخيلاء : « ياأبا عبدالله ما هذه المشية التى يبغضها الله ورسوله ؟ فقال له المهلب : أماتعرف من أنا ؟ فقال : بلى أعرفك ، أولك نطفة مذرَة ، وآخرك جيفة قذرة ، وحشوك فيما بين ذلك بول وعذرة ففيم الخيلاء وعلام التكبر ؟ » ، فبهت المهلب ، وخلع حلته وألقى بها إلى خادمه.

Marfat.com

الغضب

قال الله تعالى فى كتابه العزيز

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

«ليس الشديد بالصرعة ، وإنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب»

عن أبى هريرة رواه البخارى .

الغضب قوة نفسية تدفع صاحبها إلى الإنتقام ممن يؤذيه وتحمله على الدفاع عن كل مايحبه ويميل إليه ، فإذا اعتدى عليه أحد أوحال بينه وبين مايشتهيه ، ثارت تلك القوة وظهرت آثارها على ظاهر الوجه والعينين.

ولهذه الغريزة ثلاث حالات : حالة الاعتدال : وهى التى تكون عند الدفاع عن النفس أو المال أو العرض أو الدين أو الحقوق العامة أو الانتصار للمظلوم ، وهذه الحالة هى التى خلق الله الغضب من أجلها

Marfat.com

ليحمل الإنسان بها على الدفاع عن هذه الأمور الضرورية لحياته وبقائه وعن عقيدته التى هى أقدس شىء لديه فى هذه الحياة .

وحالة التفريط : بأن تضعف غريزة الغضب فى الإنسان أو تنعدم وهى حالة مذمومة شرعاً وعقلا لأن من لايغضب لدينه أو عرضه أو نفسه أو ماله فهو جبان ووجود مثله ضرر عظيم على المجتمع الذى يعيش فيه .

وحالة الإفراط : بأن تصير غريزة الغضب متسلطة على عقل المرء ودينه فيغضب لأتفه الأسباب ، ويثور لأقل الأمور ، ويندفع فى الشر اندفاعاً قد يفضى به إلى الهلكة من حيث لايشعر ، وربما جرّه الغضب من أجل أمر يسير إلى اقتراف أكبر الجرائم ، وأفظع الموبقات ، وأفضى به إلى ظلم الأبرياء ، والاعتداء على خلق الله تعالى بدون مبرر .

وللغضب أسباب تثيره وتهيجه كالجدال ، والخصومة ، والمزاح ، وصحبة الأشرار ، وفوات مايتلذذ به الإنسان ويشتهيه من مطعم ومشرب وملبس ونحو ذلك من الأسباب . والغضب المترتب عليها كلها مذموم عقلا وشرعاً ، إلا ما كان منها متعلقاً بالدفاع عن العرض والدين والنفس والمال ، أو كان متعلقاً بالحقوق العامة ونصرة المظلومين ، فإن الذين يغضبون لذلك هم الذين كملت طباعهم ، وقويت عقولهم ، وأصبح سلطانها على غريزة الغضب قوياً ، ولقد امتدح الله تعالى أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم حيث وصفهم بالشدة فى قوله : ﴿ أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ ،

Marfat.com

وقوله : ﴿أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين﴾ فإنهم كانوا لا يغضبون إلا لله ، ولا يدافعون إلا عن دينهم ووطنهم وكيانهم ، وكانوا أحسن قدوة لمن يناضل فى سبيل الحقوق العامة ويدافع عن كيانه ودينه وكرامته . فجدير بالعقلاء أن يكون ذلك شأنهم دائماً فلا تثور أنفسهم لسفساف الأمور وتافهها ، بل يلزم أن يقصروا غضبهم على المواطن التى يحمد فيها الغضب ليظفروا برضوان الله تعالى وثناء المجتمع الإنسانى.

ومن الأمور التى قررتها الشريعة الإسلامية أن الإنسان إذا أراد أن يعفوا عمن اعتدى عليه وأغضبه ، ينظر أولا إلى حال المعفو عنه ، فإن كان ممن يصلحهم العفو ، ويؤثر فى نفسه تأثيراً حسناً ، كان العفو عنه جميلا كما لو كان الذنب الذى من أجله العفو وقع خطأ أو نسياناً . وفى هذا يقول عز وجل : ﴿والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين﴾ . فالمحسنون هم الذين يحسنون إلى الناس بأعمالهم وأقوالهم التى تنفع . فإذا كان العفو ينفع ويصلح المعفو عنه كان إحساناً ، أما إذا كان سبباً فى إغرائه على التمادى فى الاعتداء على خلق الله ، وباعثاً له على القحة وسوء الأدب ، ودافعاً به على ارتكاب المعاصى ، أو كان الذنب الذى اقترفه يوجب حداً من حدود الله ، كالسرقة ، والزنا ، وشرب الخمر والقذف ، فإن العفو فى هذه الحالة لا يجوز ، لأن العفو حينئذ يكون إساءة لا إحساناً . وفى مثل هذا يقول الله عز وجل : ﴿ ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله ﴾ .

Marfat.com

الخمر

قال الله سبحانه وتعالى

فاجتنبوه لعلكم تفلحون

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« ما أسكر كثيره ، فقليله حرام » .

الخمر أم الخبائث ، ومفتاح الشرور ، ونذير الفقر ومصدر الإجرام ، إليها يرجع معظم ما يقع من حوادث الاعتداء على الأنفس والأموال والأعراض ، وهى سبب خراب الذمم ، وفتور الهمم ، وضعف العزائم وانحلال الصحة ، وانعدام الغيرة ، وفقدان النخوة والحمية .

أخبر الله تعالى عن الخمر بأنها رجس تأباه العقول السليمة ، وخبث تنفر منه الطباع الكريمة ، فإن الإنسان لو خلى ونفسه دون أن تتحكم فيه العادات ، أو تؤثر فيه البيئات ، أو تأسره الشهوات ، فإنه لا يتردد فى تحريمها على نفسه ، محافظة على شرفه وعرضه . سئل أبو بكر رضى الله عنه : هل شربت الخمر فى الجاهلية ؟ فقال : أعوذ بالله ، كلا . فقيل له :

Marfat.com

ولماذا ؟ قال : كنت أصون عرضى ، وأحفظ مروءتى . وسئل عباس ابن مرداس (وكان سيداً من سادات العرب فى الجاهلية) لماذا لا تشرب الخمر ؟ فقال : ما أنا آخذ جهلى بيدى فأدخله جوفى ، وكيف أرضى أن أصبح سيد القوم وأمسى سفيههم .

ولقد وصف القرآن الخمر بأنها من عمل الشيطان ، وهل يعمل الشيطان الرجيم إلا ما كان شراً ؟ أو يصدر عنه إلا ما كان ضرراً محضاً ؟ إن الشيطان للإنسان عدو مبين . يتخذ الخمر سبيلا لغرس العداوة فى نفوس الشاربين ، وإيقاد نار البغض فى صدور المتحابين ، ويجعلها سبباً لصد شاربها عن ذكر الله وإبعاده عن مراقبة مولاه ، لأنها تغطى العقل ، وتحجب نور الإيمان عن القلب الذى هو موضع التذكر ومهبط التفكر ولهذا نرى السكير ولاضمير يردعه ، ولا وازع يزعه ، ولاشرف يقف به عند حده ، يرتكب كل كبيرة ، ويفعل كل موبقة ، ويجترح كل سيئة دون مبالاة أو تفكير ، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول : « الخمر مفتاح كل شر » . نعم هى مفتاح كل شر فإنها تهدم دين شاربها إذ تصرفه عن الصلاة التى هى عماد الدين ، وأساس اليقين ، والوسيلة لإيقاظ القلوب من سنة الغفلة ، وامتلائها بالخوف والخشية وأقوى الصوارف التى تصرف الانسان عن الفواحش والمنكرات ، وتحول بينه وبين الزور والموبقات ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ .

وكيف لا تكون الخمر مفتاح كل شر وقد نظمها الله فى سلك الميسر

Marfat.com

وفيه خراب الأوطان ، وقرنها بالأنصاب والأوثان ، وهى شرك وكفران ، وألحق بها الأزلام وهى عبث وهذيان .

ثم لم يكتف سبحانه بنظمها فى سلك هذه الكبائر بل قدمها عليها ، وجعلها صدراً لها ليدل بذلك على أنها محرمة أشد التحريم وأن شاربها فى عداد الوثنيين والمقامرين المبعدين المبغضين .

من أجل هذا أمر الله باجتنابها ، وشدد النكير على شاربها فقال : ﴿ فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ ، ثم أعاد سبحانه الحث على الانتهاء عنها بأبلغ وجه وآكد بيان ، فقال : ﴿ فهل أنتم منتهون ﴾ إيذاناً بأن أمر الردع والزجر قد بلغ نهايته ، وأنه لاعذر بعد البيان : ﴿ قد فصلنا الآيات لقوم يعقلون ﴾ .

وحين نزلت هذه الآية ، انتهى المسلمون عنها ، وقاموا من فورهم فأراقوا الخمور التى كانت فى بيوتهم ، ثم بالغوا فى البعد عنها ، والتبرؤ منها ، حتى قال ابن عمر رضى الله عنهما : لو وضعت أصبعى فيها لقطعتها ولم تتبعنى .

وقوله ﷺ : « لعن الله الخمر وشاربها وساقيها وساعيها ومشتريها وبائعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة إليه » . وقال فى حديث آخر « من شرب الخمر فاجلدوه ، ثم إن شرب فاجلدوه ، ثم إن شرب فاجلدوه ، ثم إن شرب فاقتلوه » . وفى رواية : « فاضربوا عنقه » . عن ابن عمر ونفر من الصحابة . رواه النسائى والترمذى .

Marfat.com

حد شرب الخمر والقذف

أما حد الشرب فإنه ثابت بسنة ﷺ ، وإجماع المسلمين ، فقد روى أهل السنن ، عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه أنه قال : « من شرب الخمر فاجلدوه ، ثم إن شرب فاجلدوه ، ثم إن شرب فاجلدوه ، ثم إن شرب الرابعة فاقتلوه » . وثبت عنه أنه جلد الشارب غير مرة ، هو وخلفاؤه والمسلمون بعده .

والقتل عند أكثر العلماء منسوخ . وقيل هو محكم . وقد يقال : هو تعزير يفعله الإمام عند الحاجة .

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه ضرب فى الخمر بالجريد والنعال أربعين . وضرب أبو بكر رضى الله عنه أربعين ، وضرب عمر فى خلافته ثمانين ، وكان على رضى الله عنه ، يضرب مرة أربعين ومرة ثمانين فمن العلماء من يقول : يجب ضرب الثمانين ، ومنهم من يقول : الواجب أربعون ، والزيادة يفعلها الإمام عند الحاجة ، إذا أدمن الناس الخمر ، أو كان الشارب ممن لا يرتدع بدونها ونحو ذلك .

فأما مع قلة الشاربين وقرب أمر الشارب فتكفى الأربعون . وهذا أوجه القولين ، وهو قول الشافعى وأحمد رحمهما الله ، فى إحدى الروايتين عن أحمد .

وقد كان عمر رضى الله عنه لما كثر الشرب زاد فيه النفى وحلق

Marfat.com

الرأس مبالغة فى الزجر عنه ، فلو عزر الشارب مع الأربعين بقطع خبزه أو عزله عن ولايته كان حسنا ، وأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه بلغه عن بعض نوابه ، أنه يتمثل بأبيات فى الخمر فعزله .

والخمرة التى حرمها الله ورسوله ، وأمر النبى صلى الله عليه وسلم ، بجلد شاربها ، كل شراب مسكر من أى أصل كان ، سواء كان من الثمار كالعنب ، والرطب ، والتين . أو الحبوب ، كالحنطة ، والشعير ، أو الطلول كالعسل . أو الحيوان ، كلبن الخيل . بل لما أنزل الله سبحانه وتعالى ، على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، تحريم الخمر ، لم يكن عندهم بالمدينة من خمر العنب شىء ، لأنه لم يكن بالمدينة شجر عنب ، وإنما كانت تجلب من الشام ، وكان عامة شرابهم من نبيذ التمر ، وقد تواترت السنة ، عن النبى صلى الله عليه وسلم وخلفائه وأصحابه رضى الله عنهم ، أنه حرم كل مسكر وبين أنه خمر .

وكانوا يشربون النبيذ الحلو ، وهو أن ينبذ فى الماء تمر وزبيب ، أى يطرح فيه ، والنبذ الطرح ، ليحلو الماء ، لاسيما كثير من مياه الحجاز فإن فيه ملوحة ، فهذا النبيذ حلال بإجماع المسلمين ، لأنه لا يسكر ، كما يحل شرب عصير العنب ، قبل أن يصير مسكراً ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم ، قد نهاهم أن ينبذوا هذا النبيذ فى أوعية الخشب ، أو الجرر وهو ما يصنع من التراب ، أو القرع أو الظروف المزفتة ، وأمرهم أن ينبذوا فى الظروف التى تربط أفواهها بالأوكية ، لأن الشدة تدب فى النبيذ دبيباً خفيفاً ، ولا يشعر الإنسان ، فربما شرب الإنسان ما قد دبت فيه الشدة

Marfat.com

المطربة ، وهو لا يشعر ، فإذا كان السقاء موكياً انشق الظرف ، إذا علا فيه النبيذ ، فلا يقع الإنسان فى مخدور ، وتلك الأوعية لا تنشق .

وروى عنه أنه ﷺ ، رخص بعد هذا فى الانتباذ فى الأوعية وقال : « كنت نهيتكم عن الانتباذ فى الأوعية فانتبذوا ، ولا تشربوا المسكر » فاختلف الصحابة ومن بعدهم من العلماء ، منهم من لم يبلغه النسخ أو لم يثبته ، فنهى عن الانتباذ فى الأوعية ومنهم من اعتقد ثبوته وأنه ناسخ ، فرخص فى الانتباذ فى الأوعية ، فسمع طائفة من الفقهاء أن بعض الصحابة كانوا يشربون النبيذ ، فاعتقدوا أنه المسكر ، فترخصوا فى شرب أنواع من الأشربة التى ليست من العنب والتمر ، وترخصوا فى المطبوخ من نبيذ التمر والزبيب ، إذا لم يسكر الشارب .

والصواب ماأجمع عليه جماهير المسلمين ، أن كل مسكر خمر يجلد شاربه ولو شرب منه قطرة واحدة ، لتداو أو غير تداو ، فإن النبى ﷺ سئل عن الخمر يتداوى بها ، فقال : « إنها داء وليست بدواء ، وأن الله لم يجعل شفاء أمتى فيما حرّم عليها ».

والحد واجب ، إذا قامت البينة أو اعترف الشارب ؛ فإن وجدت منه رائحة الخمر ، أو رؤى وهو يتقايؤها ونحو ذلك ، فقد قيل : لايقام الحد ، لاحتمال أنه شرب ما ليس بخمر ، أو شربها جاهلا بها ، أو مكرها ونحو ذلك ، وقيل : يجلد إذا عرف أن ذلك مسكر . وهذا هو المأثور عن الخلفاء الراشدين وغيرهم .

Marfat.com

الميسر

قال الله سبحانه وتعالى

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« من قال لصاحبه تعالى أقامرك فليتصدق » رواه أبو هريرة .

القمار والميسر هو سلب أموال الناس بحيل باطلة مكشوفة أوخفية تواضع عليها ذوو الشره والطمع ، وقد كانت فى الجاهلية ، فجاء الاسلام بتحريمها لأنها من المظالم الضارة فى الهيئة الاجتماعية .

لا يخفى أن المال شقيق الروح ، ولازم من لوازم حياتها وسعادتها أو شقائها ، ولذا قرن الله بينه وبينها فى كتابه ، وقدمه فى الذكر على النفس فى مواطن الجهاد فى سبيله ، فقال تعالى ﴿ الذين آمنوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله أعظم درجة عند الله وأولئك هم الفائزون ﴾ وهكذا فى غيرها آية ، وقال الله تعالى ﴿ ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التى

Marfat.com

جعل الله لكم قياماً ﴾ . وقال عز وجل ﴿ كلوا واشربوا ولاتسرفوا ﴾ وما ذلك إلا حفظ الأموال ، وقال تعالى ﴿ المال والبنون زينة الحياة الدنيا ﴾ ، فقرن المال بالبنين وجعله زينة الدنيا معهم ومن عنده الزينة لاشك كان أمرين من العاطل منها ، وأقدر على عمل الصالحات كما ورد فى الحديث الصحيح : أن بعض الصحابة الفقراء قالوا يا رسول الله ، إن الأغنياء يصلون كما نصلى ، ويصومون كما نصوم ، ولهم فضل أموال يتصدقون بها؟ فقال : ألا أدلكم على شىء إن فعلتموه (الحديث). وسمى الله تعالى المبذرين إخوان الشياطين ، فقال ﴿ إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين ، وكان الشيطان لربه كفوراً ﴾ . فالنتيجة أن العبد المبذر فى المال كفور ، ويستنبط منه بطريق اللزوم . إن المال نعمة وإن المبذر فيه كافر شديد الكفر بالنعمة .

وليس أفظع من هذا الوصف يوصف به إنسان فى جنب تبذيره فى المال وكفى به شرفاً ، إنه مادة الحياة ، فلا تبنى الدور ولاتعمر المساجد والقصور ، ولا ينشر علم الجهاد ، ولاتستذل الأوساد بالمال ، وهو دية النفس ، ومهر النساء ، وسلاح الجبناء ، والشجعان ، ولسان العجم ، والعربان ، ولكن المقامرين لا يعرفون قدره ولا يؤدون حق الله فيه بشكره والمحافظة عليه وصرفه فى حقوقه ، بل يدفعون بالعشرات والمئات والألوف صفقة واحدة أوجزافاً بلاعد طامعين أن يعود إليهم بالأضعاف ، وما هى إلا لعبة واحدة حتى يذهب به كله فيقعد صاحبه

Marfat.com

صفر اليدين مذموماً مخذولا محسوراً محزوناً ، فلا مال له حفظ ، ولا عمره صان ، ولا شرفه أبقى ، ولا ربه خاف واتقى ، مثل هذا النار أولى به ، ولا عجب أن يعجل بنفسه افتخاراً إلى النـار وبئس القرار ، وهذا عاقبة القمار .

لو كان الذين شغفوا بالقمار ممن يؤمنون بالله واليوم الآخر ، لقلنا لهم : اتقوا الله وارجوا اليوم الآخر . أو لو كانوا يؤمنون بالقـرآن ومعانى الآية الكريمة السابقة . أجل لو كانوا يؤمنون بالقرآن لكفتهم هذه الآية ومثلها من الأحاديث فى بيان ضرر القمار ، وبيان أنه رجس من عمل الشيطان ، وأنه يصد عن ذكر الله ، إلى آخر ماوصفه الله ، ناهيك أنه قرنه بالخمس والأنصاب والأزلام ، ولو كانوا يسمعون أو يعقلون لاعتبروا بما يقع بين أيديهم ، وبما يصيبهم من تخريب بيوتهم بأيديهم ، وتطليق نسائهم ، وتيتيم أولادهم بعد أن حرموهم من أنفسهم ليلا ونهاراً ونفروهم صغاراً وكبارا .

فسبحان من أعماهم عن منافعهم وهم يزعمون أنهم متعلمون ، وسبحان من أضلهم عن مصالحهم ﴿ جزاء ما كسبت أيديهم وما ظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ﴾ .

Marfat.com

الابتعاد عن الميسر

الْمَيْسِرُ أو القمار هو أن يتغالب شخصان أو فريقان على مال ويكون غنمه للغالب وغرمه على المغلوب .

وكل أنواع القمار محرمة حتى اللعب بالنرد ونحوه من صنوف الميسر الفاشية فى هذا الزمان .

وسبب التحريم يرجع إلى أمور منها :

أولا — أنه يصد المقامرين عن الطريق القويم لكسب العيش من وجوهه المشروعة ، ويميت فى قلوبهم روح العمل الشريف ، ويبعدهم عن جميع الأمور النافعة ، وعن العناية بالأمور الدينية والشئون العمرانية ، وعن كل مايكون به صلاح معاشهم ومعادهم ، ويستولى الشيطان على نفوسهم الشريرة فيعيشون عيشة كلها شقاء وتعس ونكد . ذلك لأنهم بانكبابهم على الميسر لايتمكنون من تحصيل ماهو مطلوب مرغوب ، كاكتساب الحلال للنفس والأهل والولد ، وكالصلاة وسائر العبادات التى بها ترقى النفوس ، وتتهذب الطباع ، وتصفو العقول ، ناهيك بما يقع بين المقامرين من العداوة والبغضاء والجرأة على الكذب والإيمان الباطلة ، فيصيرون أعداء متخاصمين ، لايتعاونون إلا على الإثم والعدوان ، وقد حرّم الله تعالى الميسر وبين أضراره فى قوله تعالى :

Marfat.com

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمنوا إِنَّمَا الخَمْرُ وَالمَيْسِرُ وَالأَنْصابُ وَالأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحونَ ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانَ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِى الخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ الله وعنِ الصلوٰةِ . فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ؟ ﴾ .

ثانياً — أن القمار كسائر الشهوات ، تزداد النفس فيه رغبة وشراهة كلما استرسلت فيه ، وتمادت فى اعتياده ، وهى لاتقنع من شهواتها بالقليل . فالمشتغل به كلما ربح طمع فى الزيادة ، وكلما خسر طمع فى تعويض الخسارة ، ويستولى الطمع على النفس فتضعف القوى المدركة فلا تقوى الإرادة على ردع النفس عن ارتكابه ، ويمتنع التخلص منه إلى أن يحيط الفناء بأموال المقامر وتسوء عاقبته ويصير فى عسر شديد وخسران مبين .

ثالثاً — مايكون فيه من فساد التربية وإضعاف القوى العقلية ، فإن من اتخذه سبيلا لتكسبه ، وجعله وصلة إلى أكل أموال الناس بالباطل ، من غير أن يبذل عوضاً من عمل أو غيره ، تعوّدت نفسه الكسل وانتظار الرزق من السبل الوهمية ، والوجوه الخيالية ، فلا يبحث عن عمل مفيد ، ولايفكر فى كسب يحتاج إلى أعمال الفكر وترديد الروية ، وذلك أدعى إلى فساد التربية ، وضعف القوى المفكرة ، وأدنى إلى تقويض دعائم العمران .

Marfat.com

رابعاً — مافيه من خراب البيوت وتبديد الأسر ، فلقد شاهدنا من آثاره ماتقشعر منه الأبدان ، وتنقبض له النفوس ، وتفيض بسببه العيون ، من ذلك أن ينال المرءُ من أهله تراثاً يسعد به هو وخلفه من بعده إن أحسن القيام عليه ، فيحيط به الخونة الآثمة ، ويحسنون له الميسر ، ويعدونه وافر الربح إن وثق بهم ، ووضع قليلا من أمواله بين أيديهم ومايعدونه إلا غروراً — ولايزالون به حتى يغتر بزخرف قولهم ؛ وحلو أمانيهم ، فيقاد إليهم ، وينيلهم مطلبهم ، ويمكنهم من ذلك الميراث . فيكسبونه فى أول الأمر ماينمى به طمعه وجشعه ، فإذا أنسوا منه ذلك مالوا عليه بالخسارة وهم يعدونه الربح إلى أن يتحول ماله كله إلى خزائن أولئك الفجرة ثم ينفضون منه أيديهم وينفضون من حوله ، ناسبين ماأصابه إلى سوء حظه ، ونكد طالعه ، وعندئذ يلازمه الشقاء ، ويذوق ألوان البؤس والفاقة ، وقد ينتحر أو يقبع فى داره إيثاراً للاستخفاء والانزواء .

والمضاربات من أقبح المياسر ، لأنها تبدد الثروة ولاينال صاحبها ما أمل ، ولا يذوق من جنى عمله إلا صاب الفقر والخسران .

وأوراق النصيب ضرب من الميسر لأن المرء يبنى بسببها قصوراً فى الهواء ، فينفق الكثير من ماله فى شرائها ، ويدفعه الطمع إلى مواصلة ذلك أملا فى الربح الوهمى ، فينصرف عن العمل الجدى المثمر ، ويضرب فى أودية من الخيال والوهم ، ويألف الكسل الذهنى والجسمى ، ويعتمد على مايصوره الوهم والخيال من الأمانى الكاذبة .

Marfat.com

السرقة

قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ

أخرج البخارى من حديث أبى هريرة قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لعن الله السارق : يسرق البيضة فتقطع يده ، ويسرق الحبل فتقطع يده » .

السرقة أخذ مال الغير أو متاعه خفية من غير حق . وهى من دلائل الخسة والدناءة وعلائم الجبن والنذالة ، تأباها النفوس الشريفة وتتحاماها الأيدى الطاهرة ، وتستقذرها الأخلاق الفاضلة ، ويحرمها الشرع والعقل ، لا يقربها إلا كل حقير لئيم لم يذق للآداب طعماً ، ولم يعرف للدين حقاً ، ولم يلاحظ أن مال الشخص ، شقيق روحه ، وعديل حياته ، يدافع عنه بكل ما يمكنه ولو أدى ذلك إلى قتل السارق .

Marfat.com

ألم يفكر ذلك المسكين أنه مهما اجتهد فى إخفاء أمره وستر عمله فلا بد من كشفه وافتضاحه واستيفاء عقابه كما هو موضح فى الآية المذكورة.

إن من أخطر الخطر ، وأظلم الظلم ، ومن شر الشرور : السرقة . إن السارق يسرق المال والمتاع ، ويعتدى على الأرواح . إنه من حين خروجه من داره ليسرق لا يعد نفسه إلا قاتلا أو مقتولا ، فيسير بظلام الليل مختفياً من الناس ومن رجال الشرطة وأمناء الحرس ، لا إيمان له ، يخشى الناس والله أحق أن يخشاه ، ويشرع فى ارتكاب الجريمة ، وربما لسوء حظه كشف سره وهو مرتبك لم يسرق ، وأحس به أهل المنزل وهم جمع غفير وأسرعوا للقبض عليه وهو يريد الفرار ، فإنه حينذاك يدرك خطيئته وما يلقاه من الخزى والسجن فيغيب عقله ويصير فى حالة جنون ، فإذا همّ بالفرار فقد يعتدى على كل من يلقاه أمامه مدفوعاً بشره على الأرواح ، وربما أفنى الجميع ويكونون كلهم ضحية هذا الفاجر الأثيم .

وإنه لابد أن يقع فى يد العدالة ويزج به فى السجن المظلم ويسحب مغلولا بالحديد ليقف موقف المجرمين وينال الجزاء الصارم والعقاب الشديد . وأهم علاج يقطع دابر هذا الفساد هو تطبيق الأحكام الإسلامية بحذافيرها وأن تقام الحدود كما نص الله ورسوله على السارق وغيرهم ، وأن يكون توقيع هذه الحدود علانية ليشهد الناس ذلك المنظر الذى تقشعر منه الأبدان ، ألا وهو قطع اليد - أى يد السارق -

Marfat.com

فإن تلك المناظر هى ، والله ، أكبر درس يؤثر فى النفوس الشريرة والخبيثة ويقمع فسادها ويقطع نزوة الشيطان عنها . ومن تأمل قول الله تعالى ﴿ وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ﴾ تتبين له الحكمة البالغة فى تلك العلانية هى أعظم مقوم للنفوس التى لا ينفع فيها الوعظ ولا يؤثر فيها الإرشاد .

يحكى أن مجرماً تسلق جدار بيت ودخل إحدى الحجرات ليسرق ما تصل إليه يداه فقاومه صاحب الدار فما كان من اللص إلا أن ضربه فقتله وضبط متلبساً بالجريمة وحوكم فحكم عليه بالإعدام ولما سيق إلى الغرفة السوداء ليضع الجلاد الحبل فى عنقه أوعز إليه الحاكم أن يطلب ما تشتهيه نفسه فطلب أن يرى أمه فلما جيء بها قال أريد أن أقبلك قبل الممات ، فأعطته خدها ليطبع عليه قبلته ، فقال بل أريد أن أقبلك من لسانك ، فأخرجته له فقضمه بأسنانه ثم لفظه وقال إن لسانك هذا هو السبب فى جرمى وسحبى إلى المشنقة ، إذ لو كنت وأنا أسرق البيض من أسطح الجيران لم تقولى لى شاطر يا على إجر هات أيضاً بل كنت تزجرينى وترفضين عملى ما أقدمت على جريمة السرقة وتدرجت فيها إلى أن وصل بى الحال إلى الإعدام . ولو كنت قلت لى (كخ) يا على عند ما كنت أنشب مخالبى فى سلع أنشل منها ما استطعت ما تعودت الاجرام .

فواجب المرأة المسلمة أن تباعد بين طفلها وبين الشبهات حتى ولو كانت ضئيلة لأن النار الكبيرة تندلع من شرارة صغيرة .

Marfat.com

حد السرقة

أما السارق يجب قطع يده اليمنى بالكتاب والسنة والإجماع قال الله تعالى ﴿ والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءآ بما كسبا ، نكالا من الله والله عزيز حكيم ، فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح ، فإن الله يتوب عليه ، إن الله غفور رحيم ﴾ .

ولايجوز بعد ثبوت الحد بالبينة ، أو بالإقرار ، تأخيره لا بحبس ، ولا مال يفتدى به ولا غيره ، بل تقطع يده فى الأوقات المعظمة وغيرها فإن إقامة الحد من العبادات ، كالجهاد فى سبيل الله . فينبغى أن يعرف أن إقامة الحدود رحمة من الله بعباده ، فيكون الوالى شديداً فى إقامة الحد ، لا تأخذه رأفة فى دين الله فيعطله ، ويكون قصده رحمة الخلق بكف الناس عن المنكرات ، لاشفاء غيظه ، وإرادة العلو على الخلق بمنزلة الوالد إذا أدب ولده ، فإنه لو كف عن تأديب ولده ، كما تشير به الأم رقة ورأفة لفسد الوالد ، وإنما يؤدبه رحمة به ، وإصلاحاً لحاله ، مع أنه يود ويؤثر أن لايحوجه إلى تأديب ، وبمنزلة الطبيب الذى يسقى المريض الدواء الكريه ، وبمنزلة قطع العضو المتآكل والحجم ، وقطع العروق بالفصاد ونحو ذلك ، بل منزلة شرب الإنسان الدواء الكريه ومايدخله على نفسه من المشقة لينال به الراحة .

Marfat.com

فهكذا شرعت الحدود ، وهكذا ينبغى أن تكون نية الوالى فى إقامتها ، متى كان قصده صلاح الرعية والنهى عن المنكرات بجلب المنفعة لهم ، ودفع المضرة عنهم ، وابتغى بذلك وجه الله تعالى ، وطاعة أمره ، ألان له القلوب ، وتيسرت له أسباب الخير ، وكفاه العقوبة البشرية ، وقد يرضى المحدود ، إذا قام عليه الحد .

وأما إذا كان غرضه العلو عليهم . وإقامة رياسته ، ليعظموه أو ليبذلوا له مايريد من الأموال ، انعكس عليه مقصوده . ويروى أن عمر ابن عبد العزيز ، رضى الله عنه ، قبل أن يلى الخلافة ، كان نائباً للوليد ابن عبد الملك ، على مدينة النبى ﷺ ، وكان قد ساسهم سياسة صالحة فقدم الحجاج من العراق ، وقد سامهم سوء العذاب . فسأل أهل المدينة عن عمر . كيف هيبته فيكم ؟ قالوا : ما نستطيع أن ننظر إليه . قال : كيف محبتكم له ؟ قالوا : هو أحب إلينا من أهلنا . قال : فكيف أدبه فيكم ؟ قالوا : ما بين الثلاثة الأسواط إلى العشرة . قال : هذه هيبته ، وهذه محبته ، وهذا أدبه ، هذا أمر من السماء .

وإذا قطعت يده حسمت ، واستحب أن تعلق فى عنقه ، فإن سرق ثانياً ، قطعت رجله اليسرى ، فإن سرق ثالثاً ، ورابعاً ، فيه قولان للصحابة ومن بعدهم من العلماء ، أحدهما تقطع أربعته فى الثالثة والرابعة وهو قول أبى بكر رضى الله عنه ، ومذهب الشافعى وأحمد فى إحدى الروايتين ، والثانى أنه يحبس ، وهو قول على رضى الله عنه ، والكوفيين

Marfat.com

وأحمد فى روايته الأخرى . وإنما تقطع يده إذا سرق نصاباً وهو ربع دينار ، أو ثلاثة دراهم عندجمهور العلماء من أهل الحجاز وأهل الحديث وغيرهم كمالك والشافعى وأحمد ، ومنهم من يقول دينار أوعشرة دراهم فمن سرق ذلك قطع بالاتفاق . وفى الصحيحين عن ابن عمر ، رضى الله عنهما ، أن رسول الله ﷺ قطع فى مِجَنّ ثمنه ثلاثة دراهم . والمجن : الترس . وفى الصحيحين عن عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ « تقطع اليد فى ربع دينار فصاعداً » . وفى رواية للبخارى قال : « اقطعوا فى ربع دينـار ، ولا تقطعوا فيما هو أدنى من ذلك » . وكان ربع الدينار يومئذ ثلاثة دراهم ، والدينار اثنى عشر درهما .

ولا يكون السارق سارقاً حتى يأخذ المـال من حرز . فأما المـال الضائع من صاحبه ، والثمر الذى يكون فى الشجر فى الصحراء بلاحائط ، والماشية التى لاراعى عندها ، ونحو ذلك ، فلا قطع فيـه ، لـكن يعزر الأخذ ، ويضاعف عليه الغرم . كما جاء به الحديث .

وقد اختلف أهل العلم فى التضعيف ، وممن قال به أحمد وغيره ، قال رافع بن خديج ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يقول :

« لا قطع فى ثمر ولا كَثْر : والـكثر جُمار النخل » .

رواه أهل السنن .

Marfat.com

الدخان

قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ

يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن الله يكره لكم قيل وقال ، وكثرة السؤال ، وإضاعة المال » .

أحل الله الطيبات وحرم الخبائث . والطيبات كل ما ينفع الجسم روح ، والخبائث كل ما أضر بهما .

للدخان حكم غريب كما رأيناه فى صاحبه إن لم يكن معه من هذا البلاء لا ويشعر بالحاجة إليه ولو بمد يده إلى أى امرىء يلقى بلقاه متكففاً، البلاً منه ولو نفساً واحداً . اعتاد أكثر الناس التدخين حتى أصبحت هوتهم فى سفرهم وحضرهم . وقام بعض الناس وأصبحوا يستعملون تدخين كفريضة أو سنة متبعة جعلوها من جملة شهواتهم وملذاتهم . لعالم والجاهل يستعملانه بدون تردد ولا جدوى .

Marfat.com

المدخنون ينفقون مبلغاً لا يستهان به على إتلاف صحتهم ، فلو جعلوا هذا المبلغ للترفيه على أنفسهم وأولادهم أو لفعل الخير لأحسنو لصحتهم والمجتمع البشرى .

ليس للتدخين فائدة قط سوى أنه — على زعم بعض الناس — يشفى من أمراض الحلق ، كلا ، لا صحة لهذا الكلام لأنه يسكن الألم تسكين موقتاً ثم يرجع إليه أكثر مما كان عليه من قبل . واستعمال التدخير يسبب أضرار كثيرة ومن جملتها عشرة أضرار ترجمت من إحدى المجلات الطبية الأجنبية وهاك نصها .

لا تتعاطى الدخان بأى نوع كان

١ — مسود للأسنان ويكسبها لوناً أصفر ثابتاً يتعذر إزالته .

٢ — الشفتان واللسان : إن التبغ أكبر محدث لداء السرطان .

٣ — الحنجرة : تشرب اللفافة فى عود من الأبنوس فإنك بعديو تراه وقد تصدع داخله وتشقق ، فكيف بحنجرتك ؟

٤ — الرئتين : يدخل الدخان إلى الرئة مع الهواء فيفسده . فتؤ العناصر السامة فى الرئة ، فتتعب ، ويكون سبباً أكيداً بمرضها

٥ — القلب : يؤثر على القلب فيكون قسم منه مسلولا غالباً وتضعف قوته الدافعة والخفقان والنبض المتقطع وقلة الحركة ، يوه الأعصاب ، ويضيق النفس ، وقد يسبب السكتة القلبية .

Marfat.com

٦ ــ الأعصاب : يخدر الأعصاب فيحدث الفالج ، والشلل ، والكسل ، والهلع،والاضطراب ، وسرعة الغضب،والأرق.

٧ ــ المعدة : يحول بين العصارة المعوية اللازمة لهضم الطعام وبين ارتشاحها ، فيسوء الهضم لأنه من المخدرات .

٨ ــ الدم : الدم كهرباء الحياة ينبه ويعوض ما تحلل منه بواسطة الافتعال الجثمانى والدخان،فيؤثر على كل عضو ويتلف أنسجته.

٩ ــ النظر : هناك شللا عصبياً يؤثر على العصب البصرى فيحدث فيه الشلل فيسبب العمى ولا علاج له غير ترك التدخين .

١٠ ــ النسل : يؤثر تأثيراً عظيما فى النسل ، فرب رجل قوى البنية يلد أولاداً ضعاف الأجسام خلافاً لناموس الوراثة .

هذه خلاصة مضار التدخين والأمراض التى تعترى المدخنين ، فكيف يجوز لأى امرىء شرعاً وعقلا استعماله ، وتعرض نفسه لجيوش أمراض فتهلكه ؟

فيلزم كل فرد عاقل اجتناب استعمال التدخين المضر بالصحة ، وليعمل بهذه النصائح ليحافظ على صحته وجسمه وماله . . هدانا الله وإياك إلى الطريق القويم .

Marfat.com

التجسس

قال الله في محكم كتابه

ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله توّاب رحيم

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله تعالى ، المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره بحسب أمر ، ومن الشر أن يحقر المسلم أخاه المسلم ، على المسلم حرام ماله ودمه وعرضه ، إن الله لا ينظر إلى أجسادكم ولا إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم ، التقوى ههنا ، التقوى ههنا » ويشير إلى صدره . رواه البخاري ومسلم في كتاب الأدب من صحيحيهما من طرق مختلفة وألفاظه فيهما متفرقة . . .

Marfat.com

اللغـة : أصل التجسس تعرض الشيء من طريق الجس أى الاختبار باليد . والتجسس تعرفه من طريق الحواس ثم استعملا فى البحث عن عيوب الناس ، وقيل إن الأول البحث عن العورات ، والثانى الاستماع لحديث القوم ، وقيل الأول البحث عن بواطن الأمور وأكثرما يقال فى الشر ، والثانى مايدرك بماسة العين والأذن ، كما فى قوله تعـال : ﴿ يابنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيـه ﴾ ، وقبل التجسس تتبع العورات لأجل غيره والتمس تتبعها لنفسه .

ابتعد أيها القارىء الـكريم عن سفاسف الأمور وصغائرها المحتقرة ، فإن المرء مهما كان له من المميزات الخلقية إذا انطبقت فيـه خلة فاسدة كانت مجلبة لازدرائه وتصغير شأنه ، وباطلاعك على القصة التالية يظهر لك موضوع التجسس جلياً فى هذه الأمور الهينة التى تعد من الأشياء العادية البسيطة ، فابتعد مااستطعت عن كل مايشين نفسك ويفسد طبعك ويسىء خلقك . ومن تلك الأشياء هذه الصفة القبيحة صفة التجسس ، والتجسس هو البحث عن عورات الناس ومصائبهم ، وكشف ماستروه عن أسرارهم ، وقد نهى الله عنه لما يترتب عليه من العداوة والبغضاء ، فإذا نظرت إلى كرامة جارك للوقوف على خطئه من غير رضاه كنت متجسساً ، وكذلك إذا دخلت بيتاً لتعرف أسراره أو وقفت لتستمع أسرار الناس وهم لايشعرون كنت متجسساً . وسأقص عليك حكاية فى ذلك يتبين لك منها مقدار جناية التجسس وانحطاط أهله وخجلهم : أملا أستاذ على

Marfat.com

تلاميذه عبارة يخبرهم بها وبعد أن خرجوا إلى الغذاء دخل أحدهم الحجرة وفتح درج تلميذ وأخذ كراسته وبينما هو يعد أغلاطه رآه صاحبه فبلغ الأمر إلى ناظر المدرسة ولما مثل ذلك المتجسس بين يديه قال إنك قد ارتكبت ثلاث جرائم : دخلت الحجرة بلا إذن وفتحت درج التلميذ فى غيبته ، والثالثة هى أشنعهما إنك تلتمس عيوبه وتتجسس عليه والله يقول ﴿ ولاتجسسوا ﴾ ثم حذره من العودة إلى هذه العادة الدنيئة وعاقبه العقوبة اللائقة به . وأمثال هذا كثيرون ، ولو تيقن هؤلاء أن الله تعالى مطلع عليهم وسيجازيهم على أعمالهم ماأقدموا على هذا الفعل القبيح . ولله در الشاعر حيث يقول :

لاتهتكن عن مساوى الناس ماستروا فيهتك الله سترآ عن مساويكا
أذكر محاسن مافيهم إذا ذكروا ولاتعب أحداً منهم بما فيكا

فلنبرأ جميعاً من التجسس على إخواننا وعلى بيوت جيراننا وعلى غيرنا ، ولنبتعد عما لا يعنينا لئلا يعيبنا مالا يرضينا ولنعلم أن الله سميع بصير.

قال الشاعر :

وعينك إن أبدت إليك معايبا فدعها ، وقل : ياعين للناس أعين

وقال :

ولا تقف عورات العباد تعدها فلست على هذا الورى بمسيطر

Marfat.com

الظن

قال الله عز وجل في محكم كتابه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إن الله حرم من المسلم دمه وعرضه وأن يظن به ظن السوء » .

أدب الله تعالى المؤمنين فى هذه الآية الكريمة بأدب عظيم ، فنهاهم عن سوء الظن واتهام الأهل والأقارب والأصحاب فى غير تثبت ولا تبين ، فإن بعض ذلك يكون إثماً محضاً .

ورد عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال : «لا تظن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن شراً وأنت تجد لها فى الخير محملا»

ولا ينبغى لأحد أن يسىء الظن بغيره إلا إذا كان هناك ماينبىء عن ذلك ويدل عليه ، لأن سوء الظن يوقع العداوة والبغضاء ، ويسبب النفور والشحناء ، ويفرق بين المتحابين . وفى المثل أن رجلا خرج للصيد وترك طفله الصغير فى حراسة كلبه الأمين ، وفى أثناء غيابه أقبل

Marfat.com

ثعبان جائع نحو الطفل يريد إيذاءه فاعترضه الكلب ووقع بينهما عراك شديد كانت الغلبة فيه للكلب الذى قطع الثعبان إرباً ، ولما أقبل سيده من الصيد خرج إليه يهز ذيله فرحاً بلقائه ، ولكن لم يلبث السيد حين رأى آثار الدم على فم الكلب حتى ظن أنه أكل الطفل الصغير فصوب إليه بندقيته فقتله ، ولما دخل المنزل راعه وأدهشه وأوقعه فى الأسف أنه رأى طفله الصغير وبجانبه الثعبان مقتولا ، فندم حيث لا ينفع الندم.

أمر بعض المعلمين تلامذته بإخراج كتاب المطالعة فأخرجوه إلا واحداً منهم فلما سأله عن الكتاب قال : إنى تركت الدرج مفتوحاً وأظن أن الخادم قد سرقه ، فنادى المعلم الخادم وسأله عن الكتاب ، فأجاب بأنه لم يره وأن له فى المدرسة عدة سنين ولم يتهمه أحد بمثل هذه التهمة الشنعاء ، ووصل الأمر إلى ناظر المدرسة . وفى صباح اليوم التالى حضر التلميذ ومعه كتابه وقال لأستاذه إنى اتهمت الخادم بسرقة الكتاب وهو برىء فقد وجدته فى البيت ، ومنشأ ذلك عدم التروى فى الحكم . فسوء الظن باعث على الذم ، ومجلبة للندم . فيجب على العاقل أن يحذر من الوقوع فيه ليكون ممن تأدب بآداب الدين وتخلق بأخلاق القرآن .

وليس من سوء الظن ، الظن بأولئك الذين اتخذوا الفسق شعارهم ، يشير إلى ذلك قوله ﷺ : « احترسوا من الناس بسوء الظن » ، وقوله : « من الحزم سوء الظن » . وحكى أن رجلا خرج من مكان خرب مذعوراً خائفاً ، وثوبه ملطخ بالدم وبيده سكين ، فلما رآه الناس

Marfat.com

أمسكوا به ودخلوا المكان الذى خرج منه على هذه الهيئة فإذا فيه قتيل مضرج بدمائه . فلم يشك أحد فى أن هذا الرجل هو القاتل له وقدموه للمحاكمة فلم يستطع أن يبرىء نفسه من هذه التهمة أو يفلت من العقاب على ما اقترفه من الجريمة وحكم فعلا بأدانته ، ولما جاء وقت تنفيذ حكم الإعدام ، تقدم رجل آخر واعترف بالجريمة وبرأ الأول ، وتبين أن الرجل الأول كان جزاراً وذبح شاة فخطفت هرة كبدها وفرت إلى المكان الخرب فجرى وراءها فوجد القاتل يرتكب الجريمة فلما رآه فر وتركه فوقع المسكين فى التهمة .

وقال الله تعالى : ﴿ وظننتم ظن السوء وكنتم قوماً بوراً ، ومايتبع أكثرهم إلا ظناً إن يتبعون إلا الظن ، وإن الظن لايغنى من الحق شيئاً ﴾

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ، ولاتحسسوا ولاتجسسوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله إخواناً » .

عن أبى هريرة رواه البخارى .

وقال الشاعر

ولا تظنن بربك ظن سوء فان الله أولى بالجميل

وقال :

وابغى صواب الظن واعلم أنه إن طاش ظن المرء طاشت معاذره

Marfat.com

النميمة

قال الله عز وجل في محكم كتابه

يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا

أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« لايدخل الجنة قتات » أى نمام .

النميمة من أذم الصفات وأقبحها ، تثير الغضب ، وتورث الضغينة ، وتفرق بين المحبين وتفضى إلى كثير من المفاسد والشرور ، لأن النمام بنميمته ونقله الحديث من شخص إلى آخر وإفشائه سر طائفة إلى غيرها وكشف المستور من الأمور التى يكره كشفها يوقع الفتنة والبغضاء بين المتحابين ، ويباعد بين المتواصلين ، ويفرق بين المتآلفين ، ويفصم عقدة النكاح بين الزوجين ، ويسبب الحرب بين الأهلين ، يتتبع عورات الناس ويفتش عن معايبهم ، ويتجسس على مساوئهم ، ويبحث عن أسرارهم ودخائلهم ، ليتخذ من ذلك سلاحاً يطعنهم به من خلفهم . لا يبالى باختلاق الكذب ، واختراع الباطل ، وإلباس الزور ثوب الحق ،

Marfat.com

فى سبيل إيذاء الأبرياء ، أو التقرب من ذوى الجاه والثراء ، فمثله مثل العقرب يؤذى من لاينتفع بأذيته ، ويقتل من لا مصلحة له فى قتله .

ثم إن النمام يجمع إلى قبح النميمة قبح الغيبة لأنه يفشى سر أخيه ويذكر عيوبه ، وهو حين ينم ويسعى بين الناس بالإفساد يقترف جريمة الغدر والخيانة والحقد والحسد والملق والنفاق ، لأن هذه الرذائل كلها مرتبطة بالنميمة ، لاتفارقها ولا تنفك عنها .

ومن اجتمعت فيه تلك الرذائل ، واستعمرت قلبه هذه المساوىء ، كان خليقاً بغضب الله عليه جدير أبمقت الناس له ، وعدم ثقتهم به ، وتضافرهم على محاربته ، حتى لايبقى له ظل ولايظهر له بينهم أثر .

ولقد حذر الله عز وجل المؤمنين شر النمام ، ونهاهم عن تصديق قوله وصرح لهم بفسقه ، فقال : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على مافعلتم نادمين ﴾ .

حسب النمام سقوطاً وضعة ، وبعداً عن رحمة الله تعالى ، أن يخبرنا رسول الله ﷺ بأنه من شرار الخلق وأراذل الناس ، فيقول : « الا أخبركم بشراركم ؟ » قالوا : « بلى يارسول الله » ، قال « شراركم المشاءون بالنميمة ، المفرقون بين الأحبة ، الملتمسون للبرآء العيب » .

حسب النمام مقتاً وسخطاً أن يكون شؤماً على من عاشرهم أوعاش بينهم حيث كان وجوده فيهم سبباً فى أن الله تعالى منع رحمته عنهم . فقد روى أنه أصاب بنى إسرائيل قحط وجدب ، فاستسقى موسى عليه

Marfat.com

السلام لهم ودعا ربه أن ينزل المطر عليهم ، وكرر الدعاء ، فما استجيب له فابتهل إلى ربه يسأله الغوث ، فأوحى الله تعالى إليه « إنى لا أستجيب لك ولا لمن معك وفيكم نمام قد أصر على النميمة » . فقال موسى : « يا رب ومن هو حتى نخرجه ؟ من بيننا ؟ » . فقال الله تعالى : « ياموسى كيف أنهاكم عن النميمة وأكون نماماً ! توبوا إلىّ جميعاً حتى أسقيكم » فتابوا ، فأرسل السماء عليهم مدراراً .

نشوب القتال بسبب النميمة

روى أن رجلا خرج إلى السوق بعبد له يبيعه وليس به عيب إلا أنه نمام ، فاشتراه رجل مستهيناً بهذا العيب . ولما مكث العبد عنده أياماً قال لزوجة مولاه : « إن سيدى لا يحبك ، وهو يريد التزوج بغيرك ، فخذى هذه الموسى واحلق بعض شعرات من قفاه إذا نام لأسحره بها فيحبك » ، فصدقته الزوجة وعزمت على تنفيذ ماأمرها به العبد فى موعد حددته له ، ثم ذهب إلى مولاه ونم له عن سيدته بأنها اتخذت لها خليلا أحبته ، وهى تريد فى ليلة كذا أن تذبحك ، فإذا جاءت هذه الليلة فتناوم لترى ما يكون ، فصدقه السيد ، وانتظر حتى أقبلت الليلة الموعودة ، وذهب إلى فراشه وتظاهر بأنه قد نام ، فجاءت الزوجة لتحلق الشعرات التى طلبها العبد منها ، فما قربت الموسى من قفا زوجها حتى استيقظ وأخذه منها وذبحها ، فجاء أهلها فرأوها مقتولة فقتلوا الزوج ، ونشب القتال بين أهل الزوج وأهل الزوجة بشؤم ذلك العبد النمام الخاسر .

Marfat.com

الغيبـــة

قال الله تعالى فى محكم تنزيله :

﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولاتجسسوا ولايغتب بعضكم بعضاً ، أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه . واتقوا الله إن الله تواب رحيم ﴾

جاء فى تفسير هذه الآية مايأتى :

يقول الله ناهياً عباده المؤمنين عن كثير من الظن وهو التهمة والتخوّن للأهل والأقارب والناس فى غير محله ، لأن بعض ذلك يكون إثماً محضاً ، فليتجنب كثير منه احتياطاً ، وروى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه قال « ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك المؤمن إلا خيراً وأنت تجد لها فى الخير محملا » وقال رسول الله ﷺ بالاسناد عن مالك عن أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة : « إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث ولاتجسسوا ولاتحسسوا ولاتنافسوا ولاتحاسدوا ولاتباغضوا ولاتدابروا وكونوا عباد الله إخواناً » .

وقال الطبرانى باسناده عن حارثة بن النعمان قال قال رسول الله ﷺ « ثلاث لازمات لأمتى : الطيرة والحسد وسوء الظن » فقال رجل ومايذهبهن يارسول الله من هن فيه ، قال ﷺ « إذا حسدت فاستغفر

Marfat.com

وإذا ظننت فلا تحقق وإذا تطيرت فامض » ، وقال سفيان الثورى عن راشد بن سعد عن معاوية قال سمعت النبى ﷺ يقول « إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم » ، ﴿ ولا تجسسوا ﴾ أى على بعضكم بعضاً ، والتجسس غالباً يطلق فى الشر ومنه الجاسوس أما التحسس فيكون غالباً فى الخير كما قال عز وجل إخباراً عن يعقوب أنه قال ﴿ يابنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه ﴾ وقد يستعمل كل منهما فى الشر كما ثبت فى الصحيح أن رسول الله ﷺ قال « ولا تجسسوا ولا تحسسوا . . الخ » ، والتجسس البحث عن الشىء والتحسس الاستماع إلى حديث القوم وهم له كارهون .

وقوله الغيبة : وقال الله تبارك وتعالى فى كتابه العزيز :

﴿ ولا يغتب بعضكم بعضاً ﴾ فيه نهى عن الغيبة وقد فسرها الشارع كما جاء فى الحديث الذى رواه أبو داود ، قيل يارسول الله ماالغيبة ؟ قال « ذكرك أخاك بما يكره » قال أفرأيت إن كان فى أخى ماأقول قال ﷺ « إن كان فيه ماتقول فقد اغتبته وإن لم يكن فيه ماتقول فقد بهته » وجاء فى الأثر أن امرأة دخلت على عائشة فلما قامت لتخرج أشارت عائشة رضى الله عنها للنبى بيدها — أى أنها قصيرة — فقال النبى « اغتبتيها » والغيبة محرمة بالإجماع ولهذا شبهها الله تعالى بأكل لحم الميت وهذا من التنفير والتحذير منها كما قال ﷺ يصف العائد فى هبته أنه « كالكلب يقىء ثم يرجع فى قيئه » ، وثبت فى الصحاح وغيره أنه قال

Marfat.com

صلى الله عليه وسلم فى خطبة حجة الوداع : « إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا » ، وورد أيضاً أنه قال : « كل المسلم على المسلم حرام ماله وعرضه ودمه ، حسب امرىء من الشر أن يحقر أخاه المسلم » .

وقد وردت أحاديث كثيرة لاتحصى بأسانيد شتى فى مختلف كتب الأحاديث كلها فى موضوع الغيبة لا يتسع النطاق هنا لحصرها وسردها . كما وردت أقوال مأثورة من كافة الصحابة والخلفاء الراشدين وغيرهم فى ذمها واستقباحها ، والآية القرآنية صريحة الدلالة على الغرض الذى يرمى إليه المشرع الأكبر سبحانه وتعالى من تحريم هذه الخلة الذميمة والنهى عنها واجتنابها لما فيها من الأذى الذى يحيق ببنى الإنسان من وراء انتشارها وذيوعها بين الناس .

والواقع أن هذه الآية الكريمة نبهت إلى كثير من الأشياء التى يتواتر وقوعها بين الناس فى كل لحظة من لحظات حياتهم ، والتى هى من أسباب الفتن بينهم والتنافر والبغضاء ، فأمر سبحانه وتعالى باجتناب كثير من الظن لأن بعض الظن إثم ، ونهى عن التجسس والاغتياب وجعل الغيبة مثل أكل لحم الميت مبالغة فى التنفير منها وتحقيرها والتحذير عنها ، فليتدبر المسلمون هذه المعانى السامية إن كانوا للحق متبعين .

Marfat.com

حد الزنا

قال الله تعالى :

﴿ الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ، ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين . الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة ، والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ﴾

الزانى : إن كان محصناً ، فإنه يرجم بالحجارة حتى يموت ، كما رجم النبى ﷺ ماعز بن مالك الأسلمى ، ورجم الغامدية ، ورجم اليهوديين ، ورجم غير هؤلاء ، ورجم المسلمون بعد .

واختلف العلماء : هل يجلد قبل الرجم مائة ؟ على قولين فى مذهب أحمد وغيره ، وإن كان غير محصن ، فإنه يجلد بكتاب الله ، ويغرب عاماً بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإن كان بعض العلماء لا يرى وجوب التغريب .

ولا يقام عليه الحد حتى يشهد عليه أربعة شهداء ، أو يشهد على نفسه أربع شهادات عند كثير من العلماء أو أكثرهم ، ومنهم من يكتفى بشهادته على نفسه مرة واحدة ولو أقر على نفسه ثم رجع فمنهم من يقول يسقط عنه الحد ، ومنهم من يقول لا يسقط .

Marfat.com

والمحصن من وطىء ، وهو حر مكلف ، لمن تزوجها نكاحاً صحيحاً فى قبلها (فرجها) ، ولو مرة واحدة ، ويشترط أن تكون الموطوءة مساوية للواطىء فى هذه الصفات ؟ على قولين للعلماء . . . وهل تحصن المراهقة للبالغ وبالعكس ؟

فأما أهل الذمة فإنهم محصنون أيضاً عند أكثر العلماء ، كالشافعى وأحمد ، لأن النبى ﷺ رجم يهوديين عند باب مسجده ، وذلك أول رجم كان فى الإسلام .

واختلفوا فى المرأة إذا وجدت حبلى ، ولم يكن لها زوج ولا سيد ولم تدع شبهة فى الحبل ، ففيها قولان فى مذهب أحمد وغيره ، قيل : لاحد لها ، لأنه يجوز أن تكون حبلت مكرهة ، أو بتحمل ، أو بوطء شبهة ، وقيل : بل تحد ، وهذا هو المأثور عن الخلفاء الراشدين ، وهو الأشبه بأصول الشريعة ، وهو مذهب أهل المدينة ، فإن الاحتمالات النادرة لا يلتفت إليها كاحتمال كذبها وكذب الشهود .

وأما اللواط ، فمن العلماء من يقول : حده كحد الزنا ، وقد قيل دون ذلك ، والصحيح الذى اتفقت عليه الصحابة : أنه يقتل الإثنان الأعلى والأسفل ، سواء كان محصنين أو غير محصنين ، فإن أهل السنن رووا عن ابن عباس رضى الله عنهما ، أن النبى ﷺ قال : « من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط ، فاقتلوا الفاعل والمفعول به » ، وروى أبو داود عن ابن عباس رضى الله عنهما : « فى البكر يوجد على اللوطية . قال :

Marfat.com

يرجم » ، وروى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه نحو ذلك .

ولم تختلف الصحابة فى قتله ، ولكن تنوعوا فيه ، فروى عن الصديق رضى الله عنه أنه أمر بتحريقه ، وعن غيره قتله ، وعن بعضهم أنه يلقى عليه جدار حتى يموت تحت الهدم ، وقيل : يحبسان فى أقذر موضع حتى يموتا ، وعن بعضهم : أنه يرفع على أعلى جدار فى القرية ، ويرمى منه ، ويتبع بالحجارة ، كما فعل الله بقوم لوط . وهذه رواية عن ابن عباس .

والرواية الأخرى قال : ويرجم . وعلى هذا أكثر السلف . قالوا : لأن الله رجم قوم لوط ، وشرع رجم الزانى تشبيهاً برجم قوم لوط ، فيرجم الإثنان سواء كانا حرين أو مملوكين أو كان أحدهما مملوك الآخر إذا كانا بالغين ، فإن كان أحدهما غير بالغ عوقب بما دون القتل ، ولا يرجم إلا البالغ .

Marfat.com

غض البصر

قال الله فى كتابه العزيز :

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِما يَصْنَعُونَ . وَقُلْ لِلْمُؤْمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا ما ظَهَرَ مِنْها وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبائِهِنَّ أَوْ آباءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنائِهِنَّ أَوْ أَبْناءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَواتِهِنَّ أَوْ نِسائِهِنَّ أَوْ ما مَلَكَتْ أَيْمانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْراتِ النِّساءِ ، وَلا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ ما يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللهِ جَمِيعاً أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ .

أدب الله المؤمنين والمؤمنات ، فى هاتين الآيتين بآداب تعصمهم من الوقوع فى حبائل الشيطان ، وتقيهم شره وساوسه ، فكلف رسوله أن يأمرهم بغض أبصارهم ، عما يحرم النظر إليه ، لأن النظر رائد الفجور ، وباب إلى كثير من الشرور ، ويحفظ جوارحهم عما لا يحل ولا يجمل ، فإن ذلك أطهر للنفوس ، وأسلم للأجسام ، وأدعى إلى حفظ

Marfat.com

الأنساب والأحساب ، وأنفع ديناً ودنيا ، والله سبحانه وتعالى لايخفى عليه شيء ، مما يصدر من العباد ، من الأفعال ، التى من جملتها إطالة النظر ، واستعمال الحواس ، ومايقصدون بذلك ، فليكونوا على حذر منه عز وجل ، فى كل مايأتون ويذرون ، وقد نهى الله سبحانه وتعالى المؤمنات عن أن يظهرن مايتزين به من الحلى ونحوه ، إلا ماجرت العادة بظهوره ، كالخاتم ، والكحل ، والخضاب ، فلا حرج فى إبدائه ، وإنما الإثم فى إظهار ماخفى من الزينة ، كالسوار ، والخلخال ، والقلادة ، والإكليل ، والقرط .

وذكر الزينة دون مواقعها مبالغة فى الأمر بالتستر ، لأن هذه الزينة واقعة على مواضع من الجسم ، لايحل النظر إليها . فعلى النساء أن يحرصن على سترها ، ويتقين الله فى الكشف عنها . وقد أرشد الله تعالى ، إلى طريقة إخفاء مواضع الزينة ، بتغطية الرؤوس والصدور بالخمر .

وهذا النهى مقصور على الأجانب ، أما الذين لاغنى عن معاشرتهم والاختلاط بهم ، ولايتوقع منهم الفتنة ، فلا جناح عليهن فى إظهار الزينة لهم . وهؤلاء هم :

(١) الأزواج
(٢) آباء النساء
(٣) آباء الأزواج
(٤) أبناؤهن
(٥) أبناء أزواجهن
(٦) إخوانهن
(٧) بنو إخوانهن
(٨) بنو أخواتهن

Marfat.com

(٩) النساء المختصات بالصحبة والخدم من حرائر المؤمنات .

(١٠) الاماء

(١١) { الطاعنون فى السن من الرجال
{ المحتاجون إلى معونتهن

(١٢) الأطفال غير المميزين

ونهاهن جل شأنه ، عن أن يتعمدن إشعار الناس بهن ، بالضرب بأرجلهن على الأرض ، ليسمع صوت خلاخلهن ، فيعلم مايخفين من الزينة .

ولما كان الإنسان ضعيفاً ، لايقوى على مغالبة النفس ونزعاتها ، ولايكاد يخلو من تقصير ، فى اتباع الأوامر ، واجتناب النواهى ، أمر الله المؤمنين جميعاً ، بدوام التوبة ، والاستغفار ، ليفوزوا بسعادة الدارين .

ماترشد إليه الآيتان

١ ــ وجوب خفض البصر ، وحفظ الجوارح عما لايحل ولايجمل.

٢ ــ تحذير النساء من إبداء زينتهن لغير من ذكر .

٣ ــ الحث على دوام الإنابة والاستغفار .

Marfat.com

الحرص على المال والشرف

قال تعالى : ﴿المالُ والبنونَ زينَةُ الحياة الدنيا والباقياتُ الصالحاتُ خَيرٌ عند ربِّكَ ثواباً وخير أملاً﴾ .

وقال ﷺ : « مامن ذئبان جائعان أرسِلا فى غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه » .

أخرج الحديث الإمام أحمد والنسائى والترمذى وغيرهم من حديث كعب بن مالك الأنصارى ، وفى لفظ حديث جابر « ما ذئبان ضاريان يأتيان فى غنم غاب رعاؤها بأفسدَ للناس من حب الشرف والمال لدين المؤمن » .

وذكر الطبرانى سبب ورود هذا الحديث عن عاصم بن عدى قال : اشتريت مائة سهم من سهام خيبر ، فبلغ ذلك النبى ﷺ ، فقال : « ما ذئبان ضاريان فى غنم أضاعها ربها بأفسد من طلب المسلم المال والشرف لدينه » .

يشير عليه السلام أنه لايسلم من دين المسلم مع حرصه على المال والشرف فى الدنيا إلا القليل ، كما أنه لايسلم من الغنم مع إفساد الذئبين المذكورين فيها إلا القليل . وهذا المثال العظيم يتضمن غاية التحذير من شر الحرص على المال والشرف فى الدنيا .

Marfat.com

والحرص على المال نوعان : أحدهما شدة محبة المال مع شدة طلبه من الوجوه المباحة ، والمبالغة فى طلبه والجد فى تحصيله . ذلك أن الحريص يضيع عمره فى الحرص فى طلب رزق مضمون مقسوم ، لا يأتى منه إلا ما قدر وقسم ثم لاينتفع به ، بل يتركه لغيره ويرتحل عنه ويبقى حسابه عليه ونفعه لغيره ، فيجمع لمن لايحمده ، ويقدم على من لا يعذره .

أما النوع الثانى من الحرص فيزيد على ماسبق ذكره فى النوع الأول حتى يطلب المال من الوجوه المحرمة ، ويمنع الحقوق الواجبة . وهذا النوع من الشح المذموم ؛ قال الله تعالى : ﴿ ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون ﴾ ، وفى سنن أبى داوود عن عبد الله بن عمر عن النبى ﷺ قال « اتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم ؛ أمرهم بالقطيعة فقطعوا وأمرهم بالبخل فبخلوا ، وأمرهم بالفجور ففجروا » . وفى صحيح مسلم عن جابر عن النبى ﷺ قال « اتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم » .

والشح هو الحرص الشديد الذى يحمل صاحبه على أن يأخذ الأشياء من غير حلها ويمنعها حقوقها ، حتى قيل إنه رأس المعاصى . روى أبو هريرة عن رسول الله أنه قال : «لايجتمع الشح والإيمان فى مؤمن» ومتى وصل الحرص على المال إلى درجة الشح نقص بذلك الدين والإيمان .

Marfat.com

وأما حرص المرء على الشرف فهو أشد هلاكا من الحرص على المال فإن طلب شرف الدنيا والرفعة فيها والرياسة على الناس والعلو فى الأرض أضر على العبد من طلب المال ، وضرره أعظم ، والزهد فيه أصعب ، فإن المال يبذل فى طلب الرياسة والشرف .

والحرص على الشرف قسمان : أحدهما طلب الشرف بالولاية والسلطان وهذا أخطر جداً ، وهو فى الغالب يمنع خير الآخرة وشرفها وكرامتها وعزها . قال الله تعالى : ﴿تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لايريدون علواً فى الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين﴾ .

وقلّ من يحرص على رياسة الدنيا بطلب الولايات ووفق ، بل يوكل إلى نفسه كما قال ﷺ لعبد الرحمن بن سمرة : « ياعبدالرحمن : لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطِيتها عن مسألة وكلت إليها ، وإن أعطِيتها عن غير مسألة أُعنت عليها » . وفى صحيح البخارى عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « إنكم ستحرصون على الإمارة ، وستكون ندامة يوم القيامة ، فنعمت المرضعة وبئست الفاطمة » . فالحريص على طلب الشرف يفتنه حب الثناء والمنزلة عند أهل الدنيا ، يتجمل بالعلم كما يتجمل بالحلة الحسناء للدنيا ، ولا يتجمل بالعمل فيحب مجالسة أبناء الدنيا والأمراء ويشاركهم فيما هم فيه من منظر بهى ، ومركب هنى ، وخادم سَرى ، ولباس لين ، وفراش ناعم ، وطعام شهى .

والقسم الثانى طلب الشرف والعلو على الناس بالأمور الدينية كالعلم

Marfat.com

والعمل والزهد ، فهذا أفحش من الأول ، وأقبح وأشد فساداً وخطراً فإن العلم والعمل والزهد إنما يطلب بها ماعندالله من الدرجات العلى والنعيم المقيم ، ويطلب بها ماعندالله والقربى منه والزلفى لديه . وفى الحديث عن النبى ﷺ « من تعلم علماً يبتغى به وجه الله تعالى لا يتعلمه إلا ليصيب به عرض الدنيا ، لم يجد عَرْفَ الجنة يوم القيامة » كما رواه أبو داود وأحمد وغيرهما ، وكان مَن هذه صفته أشد النـاس عذاباً فى الآخرة ، وهو أشد الناس حسرة يوم القيامة . فمن يطلب بالعلم والعمل والزهد الرياسة على الخلق والتعاظم عليهم ، وأن ينقاد الخلق ويخضعوا له ويصرفوا وجوههم إليه ، وأن يظهر للناس زيادة علمه على العلماء ليعلو به عليهم ، ونحو ذلك ، فهذا موعده النار ، لأن قصد التكبر على الخلق محرم فى نفسه . فإذا استعمل فيه آلة الآخرة كان أقبح وأفحش من أن يستعمل فيه آلات الدنيا من المال والسلطان .

وقد ورد فى صحيح مسلم عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال : « إن أول الخلق تسعر بهم النار يوم القيامة ثلاثة ، منهم العالم الذى قرأ القرآن ليقال قارىء ، وتعلم العلم ليقال عالم ، يقال له قد قيل ذلك ! وأمر به فسحب على وجهه حتى ألقى فى النار . وذكر مثل ذلك فى المتصدق ليقال إنه جواد ، وفى المجاهد ليقال إنه شجاع » .

ومن هذا الباب أيضاً كراهة الدخول على الأمراء والدنو منهم .

Marfat.com

وهو الباب الذى يدخل منه علماء الدنيا إلى نيل الشرف والرياسات .

ومن هذا الباب أيضاً كراهة أن يشهر الانسان نفسه للنـاس بالعلم والزهد والدين ، أو بإظهار الأقوال والأعمال والكرامات ، ليزار وتلتمس بركته ودعاؤه وتقبل يده ، وهو محب لذلك ويقيم عليه ويفرح به ويسعى فى أسبابه .

قد تبين مما ذكرناه أن حب المال والرياسة والحرص عليهما يفسد دين المرء حتى لايبقى منه إلا ماشاء الله كما أخبر بذلك . وأصل محبة المـال والشرف حب الدنيا ، وأصل حب الدنيا اتباع الهوى ، لأن الهوى داع إلى الرغبة فى الدنيا ، وحب المال والشرف فيها ، قال الله تعالى : ﴿ فأما من طغى وآثر الحياة الدنيا فإن الجحيم هى المأوى ، وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هى المأوى ﴾ . جعلنا الله ممن يخاف مقام ربه .

Marfat.com

التوبة

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي كِتَابِهِ الكَرِيمِ

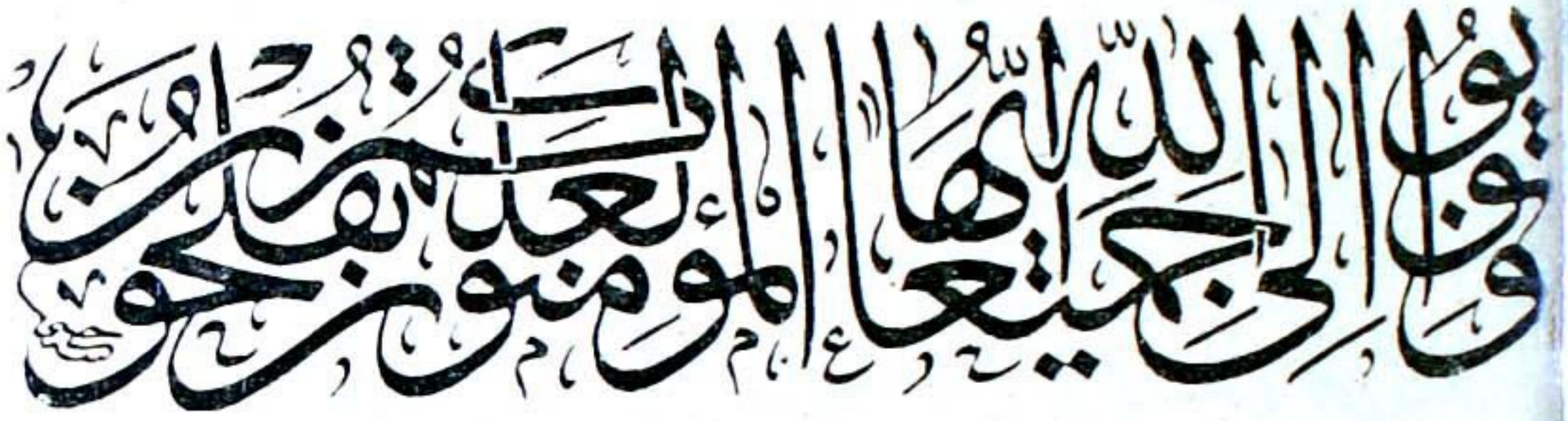

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« التائب من الذنب كمن لاذنب له ، والمستغفر من الذنب وهو مقيم عليه كالمستهزىء بربه » البيهقى عن ابن عباس

التوبة : الرجوع إلى الله تعالى من مخالفته إلى طاعته ، وشعور الإنسان شعوراً تاماً بثقل الذنوب ، وعظم ضررها ، وإنها حجاب كثيف يحول بين العبد وبين مايحبه من رضا ربه ، ويتمناه من رحمته وقربه ، لأن العبد إذا قويت معرفته بقبح الذنب وسوء عاقبته ، وإنه سبب الخزى والنكال فى الدنيا والحرمان والعذاب فى الآخرة ، أحدثت تلك المعرفة فى قلبه ألماً وندماً ، وعند ذلك تتوجه نفسه إلى التخلص من الذنوب والخطايا التى سببت ذلك الألم ، فيبادر إلى الإقلاع

Marfat.com

عنها ، ويترك فى الحال التلبس بهـا ، ويتدارك ماوقع فى المـاضى منها ، ويعزم فى المستقبل عزماً تاماً على تركها ، وعدم مقارنتها ، وبذلك تتحقق توبته ، وتقبل عند الله إنابته .

والمبادرة إلى التوبة من أوجب الواجبات على المسلم لقوله تعالى : ﴿ ياأيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً ﴾ ، أى خالصة لله تعالى بعيدة عن الشوائب .

ولأجل أن تكون التوبة مقبولة عند الله تعالى ومعقبة لمغفرته سبحانه يجب أن يقلع المذنب فى الحال عن الذنب الذى تاب منه ، وأن يعزم عزماً صادقاً ألايعود إلى اقترافه أبداً ، وأن يندم على مافرط منه من الذنوب ، وأن يتدارك بالقضاء مافاته إن كانت المعصية بترك صلاة أو صوم مثلا ، وأن يجتهد فى قضاء ماعليه للناس من حقوق وتبعات . وإن لم يستطع التحلل من تبعات الخلق فليكثر من الندم والتضرع إلى الله تعالى فلعل ذلك يكون سبباً فى مسامحة أرباب الحقوق له ، وتخفيف العقوبة عنه فى يوم لابيع فيه ولاخلة ولا شفاعة . ولا حرج على فضل الله : ﴿ قل ياعبادى الذين أسرفوا على أنفسهم لاتقنطوا من رحمة الله ، إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم ﴾ .

وقد ورد فى فضل التوبة ، والحث عليها ، والترغيب فى المبادرة إليها أحاديث كثيرة ، وآثار مفيدة . روى مسلم فى صحيحه : « إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسىء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسىء الليل حتى

Marfat.com

تطلع الشمس من مغربها » . وروى ابن ماجة : « لو أخطأتم حتى تبلغ خطاياكم السماء ثم تبتم لتاب الله عليكم » . وروى مسلم وغيره : « والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا وتستغفروا لذهب الله بكم ولجاء بقوم غيركم يذنبون ويستغفرون الله فيغفر لهم » .

وروى الشيخان : قال الله عز وجل : « أناعند حسن ظن عبدى بى ، وأنامعه حيث يذكرنى ، والله لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة ، ومن تقرَّب إلىَّ شبراً تقرَّبت إليه ذراعاً ؛ ومن تقرَّب إلىَّ ذراعاً تقرَّبت إليه باعاً ، وإذا أقبل يمشى أقبلت إليه مهرولا » . وروى البيهقى : « مامن أحد يموت إلا ندم » قالوا : « وما ندامته يارسول الله ؟ » قال : « إن كان محسناً ندم ألايكون ازداد ، وإن كان مسيئاً ندم ألا يكون نزع » ، وروى الشيخان : كان رجل يسرف على نفسه ، فلما حضره الموت قال لبنيه : « إذا أنا مت فأحرقونى ، ثم اطحنونى ، ثم ذرونى فى الريح ، فو الله لئن قدر الله علىّ ليعذبنى عذاباً ماعذبه أحداً من خلقه » . فلما مات فعل به ذلك فأمر الله الأرض ، فقال : « اجمعى مافيك » ، ففعلت ، فإذا الرجل قائم بين يدى الله . فقال : « ماحملك على ماصنعت ؟ » ، قال : « مخافتك يارب » ، فغفر الله له .

فيا أيها المؤمن حذار أن يوسوس لك الشيطان الغرور فيصرفك

Marfat.com

عن طاعة مولاك . حذار أن تغلبك لذة المعصية فتحول بينك وبين من لرحمته دعاك ، وبادر إلى إنقاذ نفسك من ورطة الذنوب والمعاصى فقد مهد الله لك سبيل الخلاص ، ولاتكن ممن يفضل الخسران على الغفران ، ويؤثر طاعة الشيطان على طاعة الرحمن ، إن الله ما دعاك إلى التوبة وما رغبك فيها إلا رحمة منه بك ، وتعطفاً منه عليك ، فإياك أن تعرض عن نداء مولاك أو تصم أذنيك ، أو ماعلمت أن الله هو الغنى ونحن الفقراء ، وهو القوى ونحن الضعفاء .

التوبة والإنابة

من السعادة أن يلهم المرء الإنابة إذا أخطأ ، ويستغفر إذا أذنب . وقال الله عز وجل : ﴿ ومن تاب وعمل صالحاً فإنه يتوب إلى الله متاباً ﴾ .

Marfat.com

تحية شوقي

لآداب النساء

قم حيّ هذى النيّرات حيّ الحسان الخيّرات
واخفض جبينك هيبة للخـــرّد المتحضرات
زين المقاصر والحجا ل وزين محراب الصلاة
هـذا مقـــام الأمهـا ت فهل قدرت الأمهات
لا تلغ فيـه ولا تقل غـير الفواصل محـكمات
وإذا خطبت فلا تـكن خطباً على مصر الفتاة
أذكر لهـا اليـابان لا أمم الهـوى المتهـتكات
ماذا لقيت من الحضـا رة يا أخيّ التـرهـات
لم تلق غير الرق من عسر على الشرقيات
خذ بالكتاب وبالحديـ ث وسيرة السلف الثقات
وارجع إلى سنن الخليـ ـفة واتبع نظـم الحيـاة
هذا رســـول الله لم ينقص حقوق المؤمنات
العـلم كان شريعـة لنســـائه المتفقهـــات

Marfat.com

رُضن التجارة والسيا سة والشئون الأخريات
ولقد علمن بنـــاته لجج العلوم الزاخرات
كانت سكينة تملأ الد نيا وتهـــزأ بالرواة
روت الحديث وفسرت آى الكتاب البينات
وحضارة الإسلام تنـ طق عن مكان المسلمات
بغـــداد دار العالما ت ومنزل المتأدبات
ودمشق تحت أميـــة أم الجوارى النابغات
ورياض أندلس نمي ن الهاتفات الشاعرات

* * *

ادع الرجال لينظروا كيف اتحاد الغانيات
والنفع كيف أخذن فى أســـبابه متعاونات
لما رأين ندى الرجا ل تفاخراً أو حب ذات
ورأين عندهم الصنـــا ئع الفنون مضيعات
والبر عند الأغنيـــا ء من الشئون المهملات
أقبلن يبنـــين المـــآ ثر للنجاح موفقـات
للصالحات عقائل الـ وادى هوى فى الصالحات

* * *

Marfat.com

الله أنبتهـــن فى طاعاته خير النبـــات
فأتـين أطيـب ما أتى زهر المناقب والصفات
لم يكف إن أحسن حـ تى زدن حضّ المحسنات
يمشين فى سوق الثـوا ب مساومات رابحـات
يلبسن ذل الســـائلا ت عليـه عزّ المعطيـات
يسألن باسم البـائسا ت وما ذكرن البائسات
فوجوههن وماؤهـا ســـتر على المتجملات
مصر تجـدد مجـــدها بنســـائها المتجـددات
النـافرات من الجمـــو د كأنه شبح الممات
هل بينهن جوامـداً فرق وبين المومياـــات
لـما حضنّ لنـا القضيـ ية كن خير الحاضنـات
غذينهـا فى مهـــدها بلبـانهن الطـاهرات
وسبقن فيهـا المعلمـ ن إلى الكريهة معلمـات
ينفثن فى الفتيان من روح الشجاعة والثبـات
يهـوين تقبيـل المهنـــ ـد أو معانقة القنـــاة
ويرين حتى فى الكرى قبـل الرجال محـرمات

Marfat.com

المرأة المتكلمة بالقرآن

قال عبد الله بن المبارك :

بينما أنا آت من الحج إلى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام . رأيت امرأة عجوز فى زى الزاهدات ، عليها درع من صوف وخمار من صوف فقلت لها : « السلام عليك ورحمة الله وبركاته » . فقالت : « سلام قولا من رب رحيم » قال : فقلت لها : يرحمك الله ماذا تصنعين فى هذا المكان ؟ فقالت : « ومن يضلل الله فلا هادى له » فعلمت أنها ضالة عن الطريق فقلت لها : أين تريدين ؟ قالت : « سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى » فعلمت أنها قضت حجها وهى تريد بيت المقدس فقلت لها : أنت منذكم فى هذا الوضع ؟ قالت « ثلاث ليالٍ سويا » فقلت : ماأرى معك طعاماً تأكلينه فقالت : « فإن لم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً » فقلت لها : إن معى طعاماً فهل لك فى الأكل ؟ قالت « ثم أتموا الصيام إلى الليل » فقلت : ليس هذا شهر رمضان . فقالت : «ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم»

Marfat.com

فقلت : قد أبيح لنا الإفطار فى السفر . قالت : « وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون » ، فقلت : لم لا تكلمينى مثل ما أكلمك ؟ قالت : « ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد » ، فقلت : فمن أى الناس أنت ؟ قالت : « ولا تقف ماليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا » ، فقلت : قد أخطأت فاجعلينى فى حل . قالت : « لاتثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم » ، فقلت : فهل لك أن أحملك على ناقتى هذه فتدركى القافلة ؟ قالت : « وما تفعلوا من خير يعلمه الله » ، قال . فأنخت ناقتى فقالت : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم » فغضضت بصرى عنها وقلت لها : اركبى . فلما ركبت قالت « سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون » ، قال : فأخذت بزمام الناقة وجعلت أسعى وأصيح فقالت : « واقصد فى مشيك واغضض من صوتك » . فجعلت أمشى رويداً رويداً وأترنم بالشعر فقالت : « فاقرأوا ماتيسر من القرآن » ، فقلت لها : لقد أوتيت خيراً كثيراً . قالت . « وما يتذكر إلا أولو الألباب » ، فلما مشيت بها قليلا قلت : ألك زوج ؟ قالت : « يا أيها الذين آمنوا لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » ، فسكت ولم أكلمها حتى أدركت بها القافلة فقلت لها : هذه القافلة فمن لك فيها ؟ قالت : « المال والبنون زينة الحياة الدنيا » .

Marfat.com

فعلمت أن لهـا أولاداً فقلت : وما شأنهم فى الحج؟ فقالت : « وعلامات وبالنجم هم يهتدون » . فعلمت أنهم أدلاء الركب فقصدت بها القباب والعمارات فقلت لهـا : هذه القباب فمن لك فيها قالت « واتخذ الله إبراهيم خليلا . وكلم الله موسى تكليما . يا يحي خذ الـكتاب بقوة » فناديت يا إبراهيم ويا موسى ويا يحي فإذا أنا بشبان كأنهم الأقمـار قد أقبلوا فلمـا استقر بهم الجلوس قالت : « فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاماً فليأتكم برزق منه » فمضى أحدهم فاشترى طعاماً فقدموه بين يدى فقالت : « كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية » ، فقلت : الآن طعامكم علىّ حرام حتى تخبرونى بأمرها فقالوا : هذه أمنا لهـا أربعين سنة لم تتكلم إلا بالقرآن مخافة أن تذل فيسخط عليها الرحمن . فقلت : « ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء » .

Marfat.com

مصادر الكتاب

الفقه على المذاهب الأربعة ... ... الأستاذ محمد عبد الرحمن الجزيرى ...

المرشد فى الدين الإسلامى ... ...

أدب القرآن ... ... للأستاذ فؤاد شاكر ... ...

أدب الإسلام ... ...

القرآن الكريم والدين والتهذيب ... ...

القرآن الكريم والحديث ... ...

النساء العربيات ... ... الأستاذ كرم البستانى ... ...

إرشاد العقول ... ... الأستاذ السيد ابو طاهر محمود السوا كنى

السياسة الشرعية ... ... لتقى الدين بن تيمية ... ...

مجلة الإسلام ... ...

« التاج ... ...

« طريق الحق ... ...

Marfat.com

مجلة الرسالة

الدين والتاريخ تأليف الأستاذ «عباس كراره»

هذا واحد من الكتب التى يضعها الأستاذ عباس كراره بين الفينة والفينة مصدرة بكلمة «الدين» وله قبل هذا الكتاب مؤلفات دينية أخرى منها: كتاب الدين والشهادة، والدين والصلاة، والدين والزكاة، والدين والصوم، والدين والحج. إلى غير ذلك من الموسوعات التى يحتسبها المؤلف الورع لوجه الله تعالى ابتغاء مرضاته.

وهو قد قصر مؤلفه هذا على تبيان مراحل حياة الرسول صلى الله عليه وسلم. فتحدث عن مولده وبعثته وهجرته وغزواته ووفاته. وقسم الكتاب ثلاثة أقسام: اختص الأول منها بالدور الأول من حياة النبى الكريم ويبتدىء من ولادته وينتهى ببعثته وقدره أربعون سنة. واختص القسم الثانى ببعثة الرسول من مكة إلى يوم هجرته إلى المدينة. وقصر الثالث على الحديث من الهجرة إلى يوم وفاته صلى الله عليه وسلم.

فكتابه وليد تشوق ولهفة وحب لرسول الله وأهل بيته، ومن ثم ينهى مقدمة الكتاب بهذه الكلمات «كان الفراغ من تبييض هذا الكتاب بمكة المكرمة، وبيت الله الحرام، وببيت الله الحرام بجوار الكعبة المعظمة».

فالرجل قد بذل جهداً فى جمع الأشتات والتأليف بين النظائر، وانتقاء المحاسن، ولم يقصر مؤلفه على مجرد السرد والقصص واستخلاص العبرة من حياة خاتم المرسلين، ذلك لأنه أراد من مؤلفه هذا وجه الله ولم يرد الكسب المادى كما سبق الكلام.

منصور جاب الله

عدد ٩٥٧ — ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٥١ — السنة العاشرة

Marfat.com

كلمة حضرة صاحب الفضيلة العلامة

الشيخ محمد ياسين فادني

المدرس بدار العلوم الدينية والحرم المكي الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن نصره ووالاه . أما بعد فقد منّ الله تعالى على حضرة الأخ الفاضل الأستاذ الحاج عباس كراره بأن وفقه لاختيار كتب قيمة فى أركان الإسلام الخمسة وهى : (كتاب الدين والشهادة . كتاب الدين والصلاة . كتاب الدين والزكاة . كتاب الدين والصوم . كتاب الدين والحج) . وقد قضى الأستاذ عباس كرارة مدة لا يستهان بها فى اختيار هذه الكتب وإخراجها فى أساليب رائعة جذابة ، وأبحاث ممتعة شيقة . وأضاف إلى ذلك عبارات العلماء والفقهاء فى أركان الإسلام الخمسة حتى جعل منها صوراً ناطقة لطريقة التجديد فى الجمع وحسن الترتيب والاختيار ، وجمال الطبع وأناقة الوضع .

وهو يستحق بذلك ثناءنا العاطر على هذه الجهود الصادقة المبذولة فى خدمة الإسلام والمسلمين . وإنا لفخورون به وبهذه التحف الثمينة التى أتحف بها المسلمين والمكاتب الإسلامية ونرجو أن تكون عناية كل مسلم يودّ أن يلمّ بأبحاث أركان الإسلام الخمسة . كما نرجو للأستاذ عباس كرارة التوفيق واطراد النجاح .

أول يناير سنة ١٩٥٤

محمد ياسين عيسى فادني
المدرس بدار العلوم الدينية
وبالحرم المكى الشريف

Marfat.com

كلمة نابغة الحجاز وشاعرها

الأستاذ محمد حسن عواد
عضو مجلس الشورى بمكة المكرمة ورئيس الغرفة التجارية
وعضو مجلس الاتحاد الاسلامي بلندن

صديقنا الفاضل الحاج عباس كرارة رجل خلق للنفع العام ، فهو يعرف نشاطه فى شئون التأليف بهمة وإخلاص يلمسها المنتفعون من كتبه الدينية ومن عملياته فى عيادته الناجحة فى قلب مكة المكرمة .

وللحاج عباس فى تأليف كتبه طريقة مبتكرة هى تركيزها فى وحدة تجمع شتاتها ثم تفرعها إلى نواح قريبة من النقطة المركزية التى اختارها محوراً لتأليفه النافع وهى « الدين » فهو يتحدث عن أركان الإسلام الخمسة فى خمس كتب : الدين والشهادة ، الدين والصلاة ، الدين والزكاة ، الدين والصوم ، الدين والحج . وله كتب أخرى ، منها : الدين والتاريخ ، والدين والأدب ، والدين والمرأة ، والدين والحرم .

فكتاب « الدين والصلاة » نال من الذيوع والانتشار ما لم ينله أى كتاب آخر .

وما رأيت كتاباً جامعاً لأعمال الحج والعمرة أكثر رواجاً من كتاب « الدين والحج » .

كما ترى فى هذه الكتب حديث المرشد العام ، والمجاهد الباسل ، ورجل الأعمال النشيط حديث الاختصاص الذى يحسب حساب النقد والنقاش .

وقد راجت كتبه بفضل فكرته العملية وإخلاصه وجرأته ، وأصبح قراؤها من كل الطبقات لأنها مكتوبة لكل الطبقات .

محمد حسن عواد

Marfat.com

كلمة حضرة صاحب الفضيلة

الشيخ محمد عثمان ابراهيم الأموى الملكى

سيدى العزيز الحاج عباس كرارة وفقه الله وحفظه .

السلام عليكم ورحمة الله . وبعد فقد تسلمت شاكراً هديتكم الكريمة (الدين والأدب) فألفيته كتاباً دل اسمه على مسماه جمع كثيراً من غرر الآيات البينات ممزوجة بجوامع كلمه صلى الله عليه وسلم ولقد أجدت أيها الأستاذ المجد فى ترتيب فصوله وأبوابه . وأحسنت فى سبك حكمه وآدابه . . وإنه لهدية قيمة وتحفة نادرة ونبراساً لشبابنا الناشىء . ختاماً أسأل الله الكريم أن يبارك فيكم وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ؟

محمد عثمان ابراهيم

حرر بمكة المكرمة فى ١٠ / ١ / ١٣٧٠ ببلدة المنمة بالسودان

كلمة حضرة صاحب الفضيلة العالم العلامة الكبير

الشيخ عبد الشريف محمد خليل

الحمد لله العلى العليم الخلاق والصلاة والسلام على أشرف مبعوث بعثه مولاه ليتمم مكارم الأخلاق ، وبعد فقد سرحت طرف الطرف فى طرف من كتاب (الدين والأدب) لواضعه حضرة الحاج عباس كرارة فألفيته حاوى لجميل المعانى والأمل أن يكون لما انهدم من الأخلاق خير باقى فالله أسأل أن ينفع به ويجازى مؤلفه خير الجزاء وأن يجعل سعيه مشكورا وذنبه مغفوراً وتجارته لن تبور إنه عفو غفور شكور وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم ؟

كتبه فقير ربه وأسير ذنبه

عبده الشريف محمد خليل

من علماء المغرب عفى عنه

Marfat.com

تقريظ بقلم نابغة العصر وفيلسوف الإسلام

العلامة الأستاذ محمد فريد وجدى

هذه درة من عقد من المؤلفات الثمينة (١) يبدأ بكتاب (الدين والشهادة) وينتهى بكتاب (الدين والحج) مدبجة جميعها بقلم الأستاذ الألمعى الحاج عباس كرارة — وقد بسط فيه السيرة النبوية على صاحبها صلوات الله وسلامه ، فلم يدع صغيرة ولا كبيرة مما يجب معرفته عن هذه السيرة الكريمة إلا جاء بها بعبارة طليقة وأسلوب بديع ، مما يدعو القارىء إلى المضى فى مطالعته دون أن يشعر بملل ، هى مقدرة كتابية يعطيها الذين يكتبون عن عقيدة راسخة ، ويصدرون عن إيمان صحيح ـ ومما يمتاز به هذا الكتاب أنه على إيجازه جمع فى عبارات ممتعة وفصول موجزة ، خلاصة ما يجب الإلمام به عن رسول بعث ليكون للعالمين نذيراً وهى براعة كتابية تستحق التنويه ، وتستوجب الإعجاب .

ومن مميزات هذه السيرة أن عنوانات بحوثها من أمثال (حياة الرسول) و (ميلاد الرسول كان حدثاً تاريخياً عظيما)و(بشائر الأنبياء بمولد النبى العربى) و (بعثة النبى) كتبت بخطوط من النسخ والثلث والفارسى غاية فى الإتقان بقلم مشاهير خطاطى مصر . كل هذا جعل الكتاب نسيج وحده بين الكتب وهو جهد يستحقه موضوعه ، ويغرى مقتنيه بمطالعته ، ونحن أزاء هذه الجهود الصادقة نشكر لمؤلفه الألمعى عظيم اجتهاده ونرجو له التوفيق . محمد فريد وجدى

٢٣ / ١١ / ١٣٧١ هجرية مدير مجلة الأزهر سابقاً وصاحب دائرة المعارف

---

(١) الدين والشهادة ، الدين والصلاة ، الدين والزكاة ، الدين والصوم ، الدين والحج ، الدين والتاريخ ، الدين والأدب ، والدين والمرأة ، الدين والحرم .

Marfat.com

انتظروا كتاب :

الدين والزواج

ما له من حقوق وما عليه من واجبات

مؤيدا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية

قبل الزواج وبعده

وضع

الحاج عباس كرارة

Marfat.com

هذا الكتاب يحتوى على تاريخ شامل يمتاز ببساطة التعبير والخلو من التعقيد

كتاب

حياة محمد صلى الله عليه وسلم

مولده . بعثته . هجرته . غزواته . وفاته

جمعه ولخصه مما كتبه علماء العصر الماضى والحاضر

الحاج عباسى كراره

الطبعة الثانية

الثمن ٧ صاغ بمصر
ريال سعودى بمكة

حقوق الطبع محفوظة

يباع بجميع المكاتب بمصر ومن مكتبة كرارة بالسيدة زينب ت ٢٠٧٤٤

Marfat.com

اهم محتويات كتاب الدين و التاريخ للحاج عباس كراره

الدور الأول يبتدىء بمولده وينتهى ببعثته ومدته أربعون سنة

ميلاد الرسول (ص) . نسب الرسول . رضاعته . حواضنه . شق صدره ختانه . عوده لأمه . أعمامه وعماته . وفاة جده . كفالة عمه . سفره إلى الشام بحيرة الراهب . حروب الفجار . حلف الفضول . تجارته ، زواجه . وفاؤه لزوجه . حكمه . تعدد الزوجات .. شهوده بناء الكعبة . حالة العرب قبل ظهور محمد رسول الله (ص) . الإسلام دين المساواة .

الدور الثانى يبتدىء من بعثته وينتهى بهجرته ومدته خمس عشرة سنة

بعثه . أول ماأنزل عليه من الوحى . ذهابه لورقة . فترة الوحى . الدعوة إلى الإسلام سراً . أول مافرض من أركان الإسلام . إسلام حمزة . إسلام عمر . الجهر بالدعوة . إيذاء قريش للرسول . تحدى قريش بالقرآن . الهجرة إلى الحبشة . حصار بنى هاشم . وفاة أبى طالب . وفاة خديجة .

الدور الثالث يبتدىء من هجرته وينتهى بوفاته ومدته عشر سنين

مقدمة الهجرة . بيعة العقبة . تآمر قريش على قتل النبى . من مرافق الهجرة . قدوم الرسول للمدينة . استقبال الرسل . العبرة بالهجرة . الرسول وأبو بكر فى الغار . مسجد الرسول . شرعية الأذان . أول خطبة فى المدينة . تعاليم الرسل فى الجهاد . رسائل الرسول للملوك . غزوات الرسول . نفسية الرسول . فريضة الصلاة والصيام والزكاة والحج . حجة الوداع . مرض الرسول . وفاته . كفنه . الصلاة عليه . دفنه .

كتبه كبار علماء العصر الحاضر والماضى

يباع بجميع مكاتب العالم وثمنه ٧ قروش صاغ بمصر وريال سعودى بمكة

Marfat.com

ما ورد فى حقها من الآيات القرآنية والأحاديث النبـــوية

يشتمل على كلمة قيمة عن المرأة لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر

جمع واختيـــار

الحاج عباس كرارة

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة

الثمن ريال سعودى بمكة
٧ قروش بمصر

يطلب من المكاتب الشهيرة بالعالم الإسلامى الموضحة بآخر الكتاب

Marfat.com

بعض محتويات كتاب

الدين والمرأة

للحاج عباس كرارة

من أى شىء خلقت المرأة . الرجل والمرأة . طائفة من آراء الإفرنج وفلاسفتهم فى المرأة . الفرق بين المرأة والرجل . الجسم والعقل فى المرأة . نفسية المرأة . المرأة فى الجاهلية فى مختلف الأمم . حقوق المرأة وواجباتها فى الإسلام . خلط القائلين بالمساواة . نظر الإسلام فى المرأة . المرأة المسلمة . خصائص المرأة فى الإسلام . حرية المرأة . حق المرأة فى التعلم والتعليم . إنصاف الإسلام للمرأة . المرأة فى الإسلام . مطالبة المرأة بحق الانتخاب . المسلمات فى القرن الرابع عشر . المرأة حرب وسلام . جهاد المرأة المسلمة . الإسلام وحقوق المرأة السياسية . ليس الرجال نساء . موقف الشريعة الإسلامية من المرأة . أنانية الرجل وجهل المرأة . المرأة : ما لها وما عليها . رسالة المرأة فى المجتمع . تربية البنات عند قدماء المصريين وحظ النساء منها . ثقافة المرأة وآدابها . أثر المرأة فى الثقافة . أثر الفتاة المتعلمة فى خدمة المجتمع . مسئولية المرأة المسلمة عن إيجاد جيل من المخلصين . افتحوا أبواب الأزهر للفتاة . أثر الحجاب فى تطور المجتمع الإسلامى . غسل المرأة . الحيض . ما يحرم على الحائض والنفساء . الاستحاضة . الزوج : حق المرأة . شبابهن الحائر . كرامة المرأة . الدين ومنع الحمل . البنات والميراث فى الإسلام

Marfat.com

كتاب

الدر الثمين

خلاصة تاريخ الكعبة المعظمة والمسجد الحرام

ومقام إبراهيم وبئر زمزم

يحتوى على تاريخ الكعبة المعظمة ، ووصفها من الداخل والخارج

وعدد مرات بنائها ، والصلاة فيها

الطبعة الثانيـــة

وضع

الحاج عباس كرارة

الثمن ٧ صاغ بمصر
ريال سعودي بمكة

يطلب من مكتبة كرارة بميدان السيدة زينب بمصر ت ٢٠٧٤٤ ومن جميع المكاتب

Marfat.com

اهم محتويات كتاب الدين والحرم للحاج عباس كراره

الكعبة المعظمة

صورة الكعبة ــ وصف الكعبة من الخارج ــ صفة داخل الكعبة مقاييس ارتفاع الكعبة ــ ميزاب الكعبة ــ باب الكعبة ــ الحفرة التى أمام الكعبة ــ بناء الملائكة للكعبة ــ بنـــاء آدم للكعبة ــ بناء نوح للكعبة ــ شاذروان الكعبة ــ حكم بيع كسوة الكعبة ــ آداب دخول الكعبة ــ صفة الصلاة داخل الكعبة

الحرم المـــكى

صورة الحرم المكى ــ مقاسات الحرم المكى ــ حدود الحرم المكى ــ وصف الحرم المكى ــ أبواب الحرم المكى ــ منبر الحرم المكى ــ مكبرات الحرم المكى ــ مآذن الحرم المكى ــ الصلاة بالحرم

الحجر الأسود

صورة الحجر الأسود ــ تقبيل الحجر الأسود ــ زارع الحجر الأسود ــ ماجاء فى عدم المزاحمة على الحجر الأسود ــ السجود على الحجر الأسود ــ تاريخ الحجر الأسود .

مقام ابراهيم

صورة مقام ابراهيم ــ تاريخ مقام ابراهيم ــ تطويق المقام بالذهب والفضة ــ وضع المقام فى مقصورة ــ كسوة مقام إبراهيم .

بئر زمزم

صـورة بئر زمزم ــ تاريخ بئر زمزم ــ وصف بئر زمزم ــ ماء بئر زمزم ــ حديث بئر زمزم .

يباع فى جميع مكاتب العالم وثمن النسخة ٧ صاغ

Marfat.com

محـــــلات

عبد السلام عسيلان

لمبيع جميع انواع الروائح بالمدينة والطائف

مكتبة ومطبعة زايد كرارة

بالقاهـــرة

بميدان السيدة زينب

تليفون ٢٠٧٤٤

لأصحابهـــا

الحاج محمد عبد الله وأخيه صالح كراره

كافة المطبوعات والتجليد والاكلشيهات

مبيع الأدوات المدرسية والكتب الدينية والعلمية

Marfat.com

صورة مجموعة الأماكن الإسلامية المقدسة

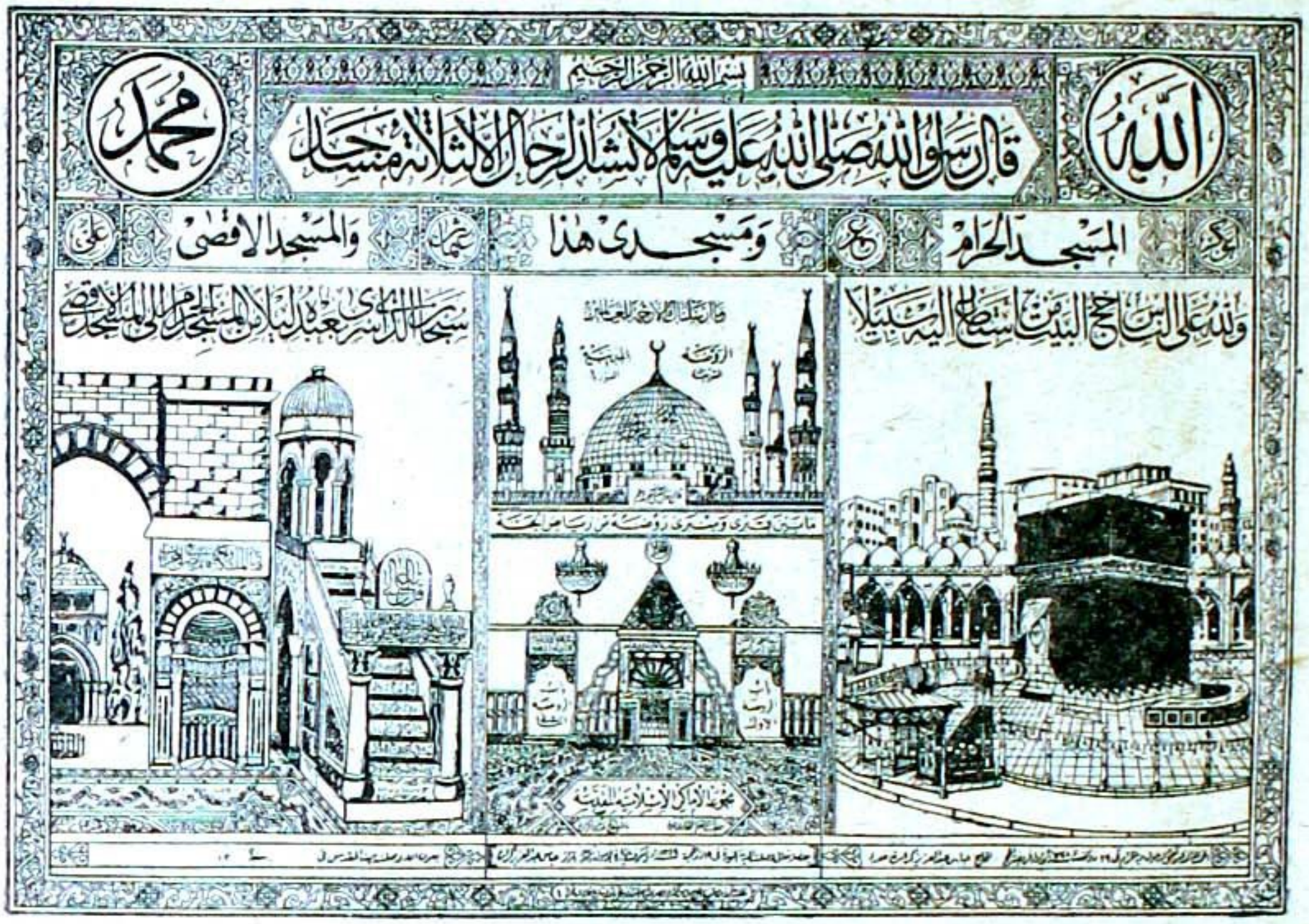

المنظر الأول من اليمين يبين الكعبة المعظمة بالمسجد الحرام

المنظر الثانى الحرم النبوى وبه الروضة والقبة الشريفة والمنائر الخمسة

المنظر الثالث المسجد الأقصى بيت المقدس وبه المسجد والمحراب

وضع صاحب هذا الكتاب تصميم هذا المنظر وسجله باسمه بالقلم التجارى بالمحكمة المختلطة بالإسكندرية تحت رقم ٥ / ١٩٣٩ وهو مطبوع بالألوان الطبيعية مقاس ٧٠ × ١٠٠ سنتى.

ويطلب من مكتبة كرارة بميدان السيدة زينب بمصر ٢٠٧٤٤

Marfat.com

صورتي داخل الحرم المكى والحرم المدني رسمهما وسجلهما عباس كرارة

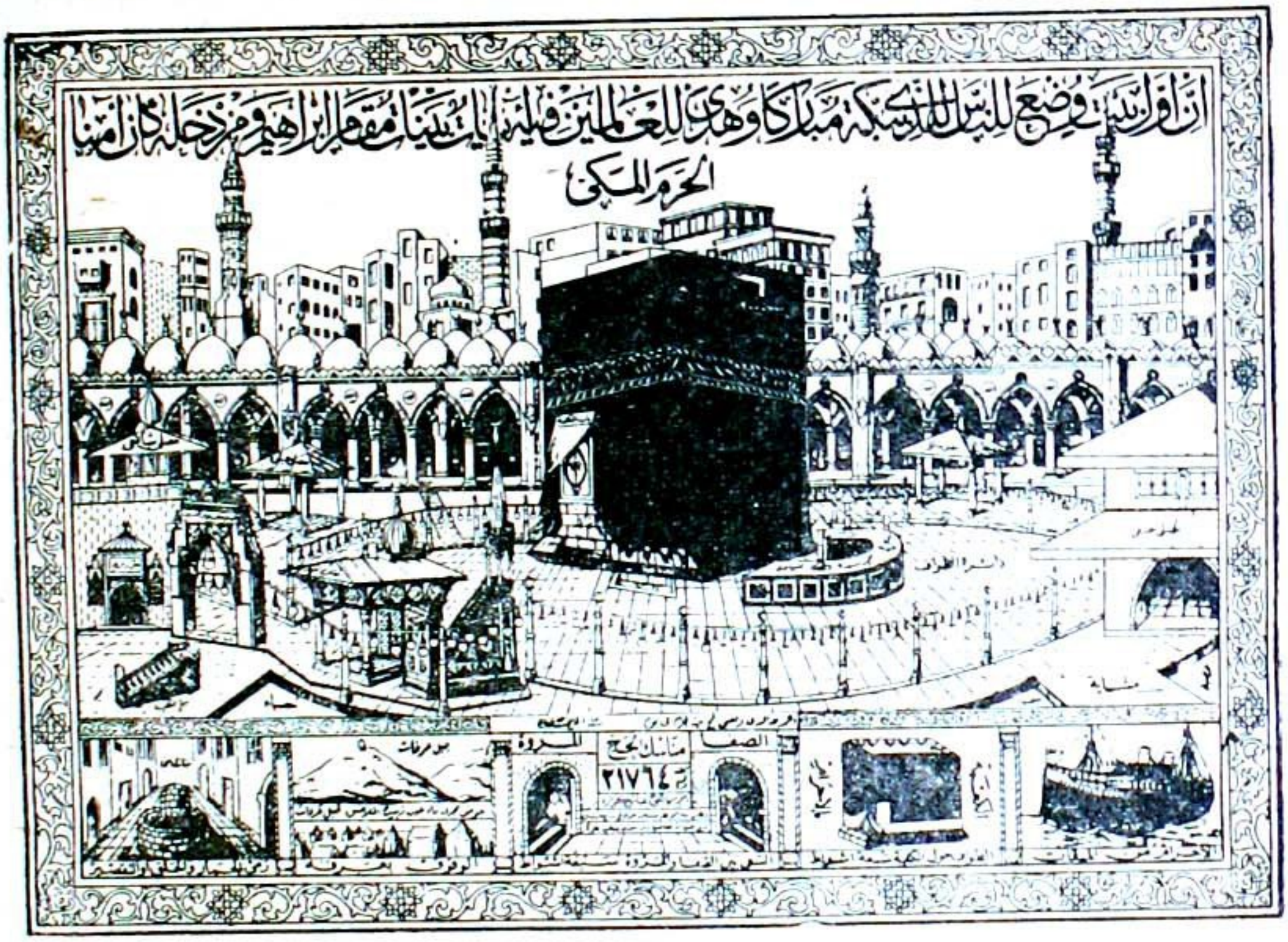

Marfat.com

تطلب جميع مؤلفات عباس كرارة

بالجملة من مكتبة كراره بالسيدة زينب

تليفون ٢٠٧٤٤

وبالجملة من الإسكندرية من مكتبة محمد حلمى المنياوى ٤ ميدان اسماعيل ت ٢٦٢٧٨

ومن جميع المكتبات بالجهات الآتية

مصر : مكتبة ومطبعة كرارة ، شارع محمد على ١٦٨ ت ٥٠١٥١

» الحسين شارع جوهر القائد : مكتبة ومطبعة كرارة ت ٥٠٧٦٨

» أول شارع محمد على : المكتبة التجارية الكبرى ت ٥٤١٨٠

» مكتبة الأهرام : شارع محمد على ١٩٦ لصاحبها ابراهيم يوسف

» شارع عدلى باشا : مكتبة النهضة المصرية ت ٥١٣٦٤

» مكتبة المشهد الحسينى : لصاحبها عبد الحميد حنفى بالحسين ت ٧٩٠٥٤

» مكتبة عبد الرزاق محمود فهمى شارع الجيش رقم ٨

» الفجالة : مكتبة نهضة مصر ت ٥٠٨٢٧

» الفجالة ٧٢ المكتبة المصرية ت ٥١١٥٢ لصاحبها عبد الله على شرف

» مكتبة وهبه ١٤ شارع ابراهيم باشا

» باب اللوق شارع الفلكى مكتبة الوفد ت ٢٦٨٩٨ لصاحبها محمد محمود

» المكتبة العزيزية : شارع الفجالة ت ٥٨٧٧٤

» مكتبة دار النشر ٢٦ شارع عبد العزيز

» شبرا أمام مدرسة التوفيقية : مكتبة أمون ت ٤١٦٣٣

» مكتبة شبرا ومطبعتها بشارع شبرا أمام المدرسة التوفيقية رقم ٥٩

» مكتبة دار الفكر العربى شارع الساحة بجوار جريدة الأهرام

» مكتبة الآداب بالجماميز ت ٤٢٧٧٧

Marfat.com

مصر : الجيزة : مكتبة المنيرة الجديدة لصاحبها عبد العزيز مصطفى محمد

» مكتبة الخانجى ٩ — ١١ شارع عبد العزيز ت ٤٣١٤٨

» المكتبة المحمودية التجارية بميدان الجامع الأزهر ت ٥٣٠٦٧

» مكتبة الثقافة : ٣ شارع المبتديان ت ٩٧١٧٩ بالسيدة زينب

» مكتبة دار النشر الشرقية ١٤ شارع ابراهيم باشا

» مكتبة المؤيد بالقرب من ميدان باب الخلق

المنصورة : مكتبة المعارف ت ٢٣٩٨

الإسكندرية : مكتبة المعارف ميدان محمد على رقم ٢

» : » الجميل الجديد شارع محرم بك رقم ٤٧

» : » الشيمى بمحرم بك ت ٢٧٢٣٩

» : » الأمير أول شارع منشه : س . ت ٤٤١٠٥

أسيوط : مكتبة ابراهيم النجار شارع السكة الجديدة

طنطا : مكتبة تاج لصاحبها الحاج ابراهيم مصطفى تاج

الفيوم : مكتبة ابن حنظل شارع درب مرازه لصاحبها محمد كامل

السويس : السيد سليمان حجاب متعهد الصحف والمجلات

منيا القمح : ياسين طه

بنى سويف : المكتبة الرضوانية شارع مقبل

دمياط : مكتبة نصار

Marfat.com

تباع مؤلفات عباس كراره

خارج القطر بهذه المكاتب

مكة والمدينة المنورة : (جميع المكاتب)

ظهران : مكتبة محمد عبد العزيز ــ جبل ظهران ، الحى السعودى

جدّة : مكتبة عبد الرحمن احمد باصبرين بسوق الندى

الحجاز ــ الرياض : مكتبة الشنقيطى محمد عبد الرحمن

فاس : المكتبة السنية الإسلامية لصاحبها عبد الله بن عبد الكريم

مراكش : دار الكتاب

بيروت : المكتب التجارى (زهير بعلبكى)

عــدن : المكتبة العربية لصاحبها عبد الحميد حاج عبادى

بغــداد : مكتبة المثنى لصاحبها قاسم محمد

تونس : مكتبة النجاح . المكتبة الأدبية . المكتبة العتيقة

بور سودان : مكتبة ابراهيم مرزوق

البحرين : مجلة صوت البحرين

دمشق : المكتبة العربية . دار اليقظة العربية

الخرطوم : مكتبة النهضة السودانية

الأبيّض : مكتبة كردفان

اندونسيا : شركة مكتبة سالم بن سعد بن نبهان وأخيه محمد . ص ب ٥٥ سورابايا

عمان : مكتبة الصفدى ــ لصاحبها محمد عيسى الصفدى

بيروت : مكتبة الثقافة

« « المعارف

Marfat.com

محتويات الكتاب

	صفحة
الإهداء	٥
تمهيد	٩
كلمة الشيخ محمد عبد الرزاق حمزه	١٤
« « عباس علوى المكى	١٤
« الأستاذ رشيد عمر سنبل	١٥
« الدكتور محمد يوسف موسى	١٦
مقدمة	١٨
القسم الأول	
فى الموضوعات الدينية	
الدين	٢٠
الشهادة	٢٤
لا إله إلا الله	٢٨
محمد رسول الله	٣٠
الصدق...	٣٣
التثبت من صحة الخبر	٣٧
حسن الخلق	٣٩
الصبر	٤٣
الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر	٤٧
الاقتصاد	٥٣
المعاملة	٥٧

	صفحة
الطاعة	٥٩
الأخلاق	٦٩
الإخلاص	٧٢
التربية	٧٥
الدين والتجارة	٨٢
الدين والمدنية الحديثة ...	٨٥
الدين والسعى	٨٨
الدين والوصية	٩٣
الدين الإسلامى وحقيقته ...	٩٦
من وصية بعض الأدباء لابنه	٩٩
حق الجار	١٠٤
ما يجب على الناس جميعاً ...	١٠٦
القسم الثانى	
فى الموضوعات الأدبية	
حسن الظن بالله	١١٢
التوكل على الله	١١٦
الأدب...	١٢١
الأدب مع الوالدين	١٢٤
الأدب مع المعلم	١٢٧
أدب الفطرة	١٣١

Marfat.com

صفحة

آداب الألفة ١٣٣
أدب الاستماع ١٣٥
أدب اللياقة فى الإسلام ... ١٣٩
أدب المرأة العربية ١٤٤
علم الأدب ١٤٧
معنى الأدب ١٤٩
المروءة ١٥٢
الزكاة ١٥٦
الإرادة ١٥٩
أثر الجوارى فى الأدب ... ١٦٣
الإيمان والاستقامة ١٦٥
الاتحاد قوة ١٧٢
تهذيب النفس ١٧٧
الصداقة والأصدقاء ١٧٩

القسم الثالث

فى الزجر عن الرذائل

السنن والتوجيهات النبوية ... ١٨٢
التقاعد ١٨٥
الجهل ١٨٨

صفحة

الكبر ١٩١
الغضب ١٩٤
الخمر ١٩٧
حد شرب الخمر ٢٠٠
الميسر ٢٠٣
الابتعاد عن الميسر ٢٠٦
السرقة ٢٠٩
حد السرقة ٢١٢
الدخان ٢١٥
التجسس ٢١٨
الظن ٢٢١
النميمة ٢٢٤
الغيبة ٢٢٧
حد الزنا ٢٣٠
غض البصر ٢٣٣
الحرص ٢٣٦
التوبة ٢٤١
تحية لآداب النساء ٢٤٥
المرأة المتكلمة بالقرآن ... ٢٤٨

Marfat.com

للمؤلف :

١ — كتاب الدين والشهادة : معنى الشهادة والتوحيد

٢ — « « والصلاة على المذاهب الأربعة

٣ — « « والزكاة : أحكامها ، شرعيتها ، حكمها ، صرفها

٤ — « « والصوم : شرعيته ، حكمه ، أدبه ، فوائده الطبية

٥ — « « والحج على المذاهب الأربعة الطبعة الثانية عشر

٦ — « « والحرم : تاريخ الكعبة والمسجد الحرام .

٧ — « « والتاريخ حياة محمد ، مولده ، بعثته ، هجرته ، غزواته ، وفاته

٨ — « « والأدب للرجال والنساء طبعة حديثة

٩ — « « والمرأة ماجاء فى القرآن الكريم والأحاديث

١٠ — « « والرجل (تحت الطبع)

تطلب الكتب الموضحة بعاليه بالجملة من

مكتبة كرارة بميدان السيدة زينب تليفون ٢٠٧٤٤

طبع هذا الكتاب فى رمضان سنة ١٣٧٣ هـ

شركة فن الطباعة
شارع الانصار رقم ١ شبرا مصر
تليفون ٥٨١٤٩ صندوق بريد ٤ شبرا

Marfat.com

Marfat.com

مؤلفات
الحاج عباس كرارة

الدين والزكاة

الدين والصوم

الدين والصلاة

الدين والحج

الدين والادب

الدين والشهادة

الدين والتاريخ

الدين والمرأة

شركة فرج الله للطباعة الحديثة
شندوق بوستة ٤ شماعة تلفون ٥١١٤٩

ثمن النسخة الواحدة
من هـــذه الكتب
٧ قروش صـــاغ بمصر ، وريال سعودى بمـــكة

هذه الكتب تجمع بين التفقه فى الدين والتثقيف فى العقل والتحسين فى الص

توزيع الخارج : شركة فرج الله

Marfat.com

مؤلفات
الحاج عباس كرارة

الدين والزكاة

الدين والصوم

الدين والصلاة

الدين والحج

الدين والادب

الدين والشهادة

الدين والتاريخ

الدين والمرأة

شركة فرج الله للطباعة الحديثة
شندوق بوستة ٤ شماعة تلفون ٥١١٤٩

ثمن النسخة الواحدة
من هـــذه الكتب
٧ قروش صـــاغ بمصر ، وريال سعودى بمـــكة

هذه الكتب تجمع بين التفقه فى الدين والتثقيف فى العقل والتحسين فى الص

توزيع الخارج : شركة فرج الله

Marfat.com